

# الرُّضْتَةُ الْأَنْبِيَقَةُ

## شِرْحُ الْعُرْوَةِ الْوَثِيقَةِ

فِيمَا يَجِدُ بِالشَّرِيعَةِ وَالْحَقِيقَةِ

الْفَاتِحَةُ لِلْمُسْلِمِ



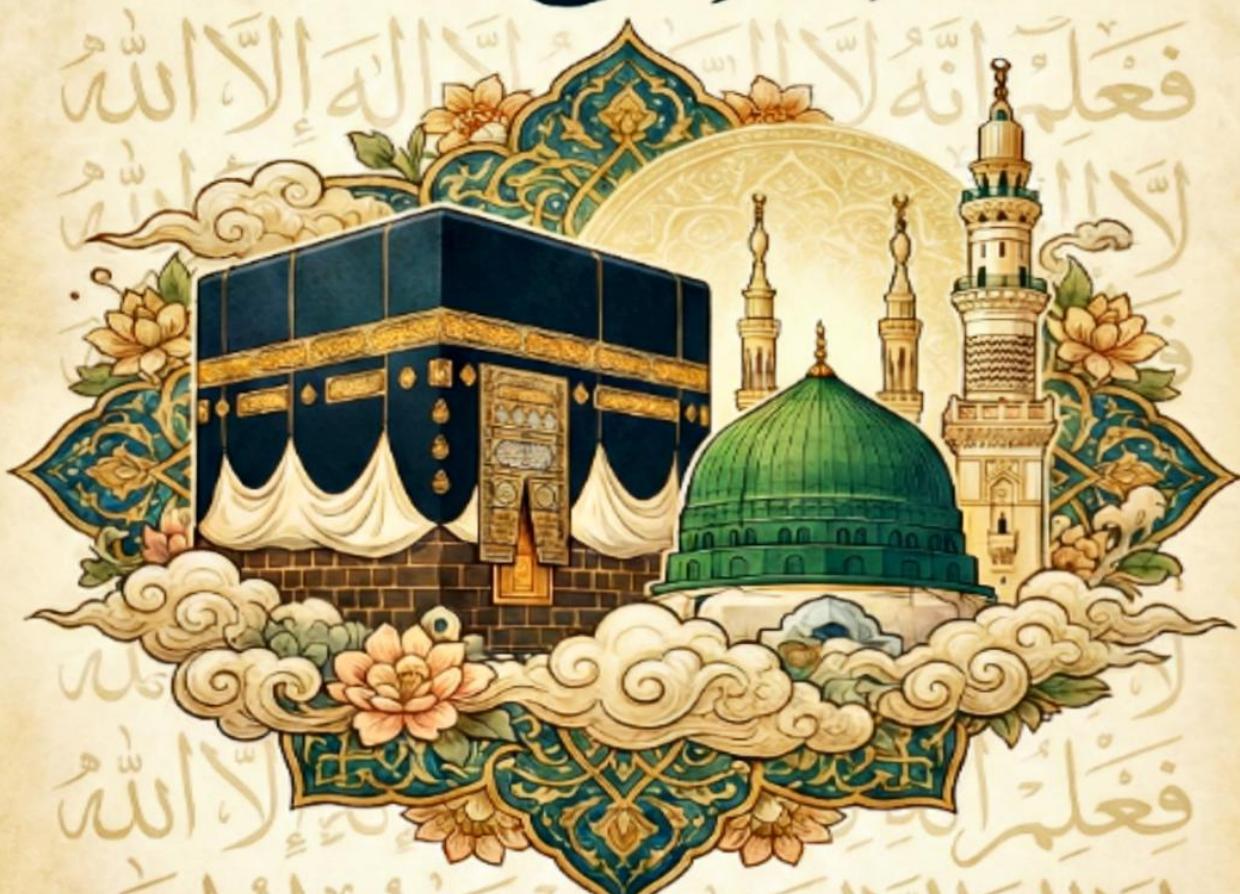
تأليف

السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ هَاشِمٌ غَالِبُ السُّرْفُرِي

قدس الله سره ونفعنا بعلومه (آمين)



الرِّوضَةُ الْأَنْيَقَةُ  
شَرْحُ الْعُرْوَةِ الْوَثِيقَةِ  
فِيمَا يَحِبُّ بِالشَّرْحِ وَالْحِقِيقَةِ

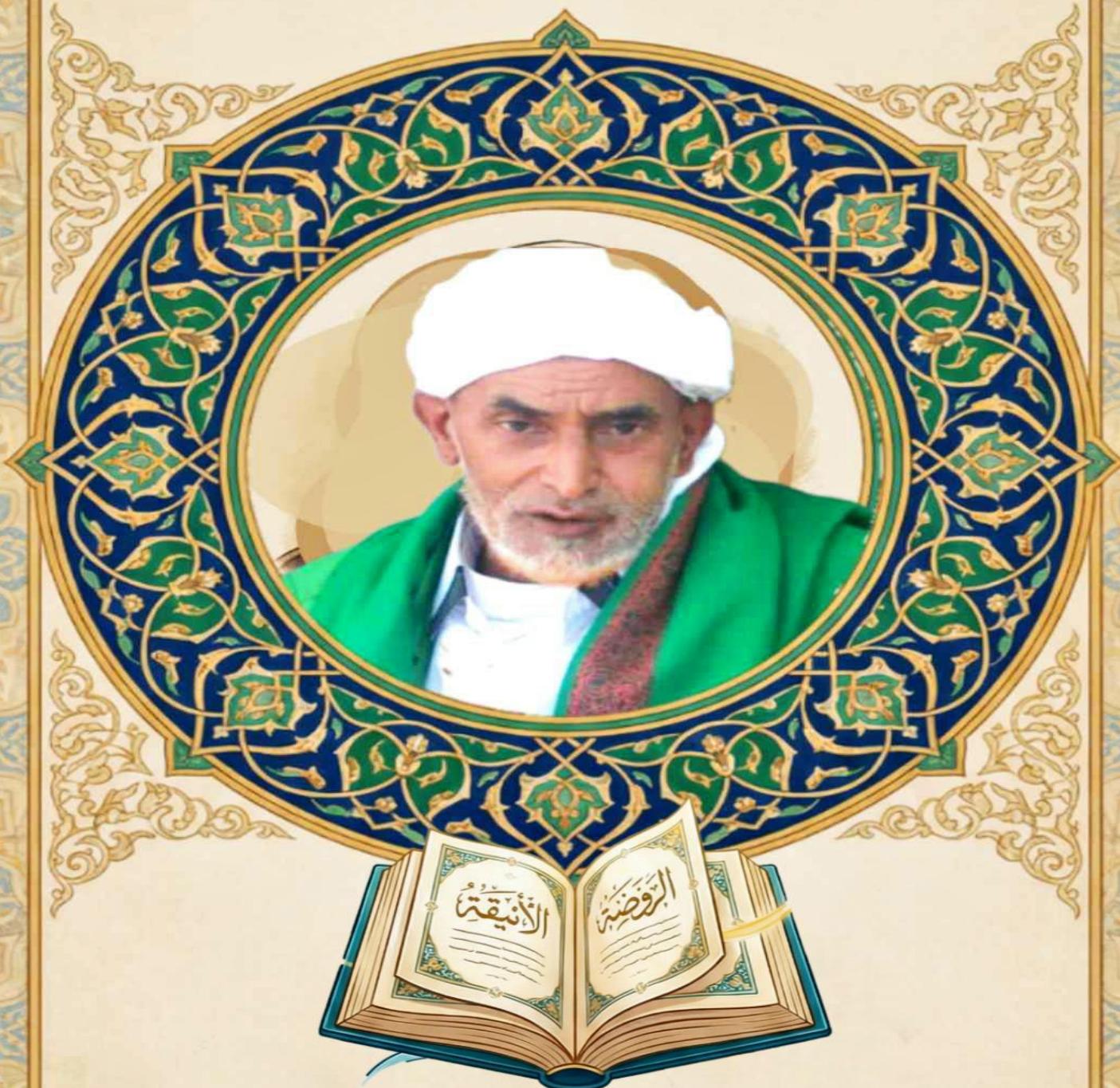


تأليف

السيد / عبد الله هاشم غالب السوري



# صُورَةُ الْمُؤْلِفِ



تأليف  
السيد / عبدالله هاشم غالب السروري

الحسيني نسباً، الأشعري عقيدةً، الشافعي  
مذهبًا، الشاذلي طريقةً، اليمني موطنًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقرير الحبيب العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري حفظه الله

مدير رباط تريم العلمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّهِ الْمَصْطَفَى ، أَمْرَنَا  
بِطَلْبِ الْعِلْمِ دَائِمًا أَبْدًا ، جَعَلَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ سَبِيلًا لِلْخَلْوَةِ فِي الْجَنَّةِ أَبْدًا ، وَعَلَى آلِهِ  
وَصَاحِبِهِ ، أَئِمَّةِ الْهُدَى ، الَّذِينَ بَلَغُوا فِي التَّوْحِيدِ قَمَةَ الإِيمَانِ الْعُلِيَا ، وَحَارَبُوا الشَّرَكَ ،  
وَالْكُفَّارَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ دَائِمًا أَبْدًا ،

أَمَّا بَعْدُ :

فَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ الَّتِي أَسْمَاهَا نَاظِمُهَا (الْعَرْوَةُ الْوَثِيقَةُ  
فِيمَا يَجِبُ بِالشَّرْعِ وَالْحَقِيقَةِ) لَنَاظِمُهَا الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللَّهِ هَاشِمُ غَالِبُ  
السَّرْوَرِي ثُمَّ الْمَنْظُومَةُ الَّتِي تَلِيهَا لِلْمَذْكُورِ أَيْضًا فِي التَّوْسِلِ بِسُورَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ سُورَةً  
سُورَةً ، فَجَزِيَ اللَّهُ نَاظِمُهَا عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَقَدْ قَرأتُهَا ، وَوُجِدَتْهَا  
مِنْ أَحْسَنِ الْمَنْظُومَاتِ فِي بَابِهِمَا ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ مَنْظُومَةُ التَّوْحِيدِ عَلَى كُلِّ مَا فِي مَنْظُومَةِ  
الْجَوَهْرَةِ لِإِلَامِ الْلَّقَانِيِّ وَزِيَادَةً ، وَبِذَلِكَ تَكُونُ قَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى أَهْمَّ الْمَسَائلِ فِي عِلْمِ  
التَّوْحِيدِ ، أَسَّالَ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَ بِهَا أَمْمَةً وَيَجْعَلَهَا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَلَا سِيمَا وَقَدْ  
تَضَمَّنَتْ عِقِيدةَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَالْجَمَاعَةِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ ، وَلَا تَبْدِيلٍ وَلَا تَعْصِبَ لِفَتَّةٍ  
دُونَ فَتَّةٍ ، فَجَزِيَ اللَّهُ نَاظِمُهَا خَيْرَ الْجَزَاءِ ، أَمَّا مَنْظُومَةُ التَّوْسِلِ بِسُورَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ،  
فَلَا شَكَ أَنَّ ذَلِكَ عَمَلٌ حَسَنٌ ، التَّوْسِلُ بِهِ جَائزٌ بِالْإِجْمَاعِ ، لَأَنَّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مِنْ أَفْضَلِ  
الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ الَّتِي انْعَدَدَتْ إِلَيْهِ جُوازُ التَّوْسِلِ بِهَا أَسَّالَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي  
الْمَنْظُومَتَيْنِ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَةَ وَجَعَلَهُمَا خَالِصَتَيْنِ لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ ، اللَّهُمَّ آمِينَ  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَاحِبِهِ وَسَلَّمَ

والحمد لله رب العالمين .

كتب هذا الفقير إلى الله سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري

عفا الله عنه / مدير رباط تريم

حرر بتاريخ ١٨ رجب ١٤٢٤ هـ

الموافق ١٥ سبتمبر ٢٠٠٣ م بمدينة تريم

تقریظ الحبیب العلامۃ أبو بکر المشهور (حفظہ اللہ)   
مدیر اربطۃ التربیۃ الاسلامیۃ  
بسم اللہ الرحمن الرحیم

الحمد لله الذي أنعم على هذه الأمة بتجدد دعوة نبیّها ، وقد ووها صلی الله علیه وآلہ وسلم مرحلة بعد مرحلة وجیلاً بعد جیل وفي كل مرحلة ، وجیل ، يظهر الله من يجدد خدمة المنهج الربانی ، ويصقل الجوهر الإيمانی وخاصة في الشعب الیمانی أهل الحکمة والإیمان والفقہ ، فله الحمد سبحانہ واملنا ونصلی ونسلم على نبیّه الکریم الرسول العظیم سیدنا محمد بن عبد الله الواضع قواعد الدین القویم على المنهج المستقیم وعلى آلہ الأطھار وصحابته الأبرار ما تعاقب اللیل والنہار .

وبعد :

فمن فضل الله وكرمه أن التقیت مؤلف هذا النظم خلال أيام الجناد المباركة بمدينة تعز ، وعرض عليّ منظومة التوحید الغراء ، وطلب مني أن أضع لها تقریضاً بعد مراجعتها ، والنظر فيها ، فأجبته إلى طلبه وإن كان مثل هذا العلم لا يفی بتقریظه إلّا أهله ، ورجاله ، ولكن نزواً عند رغبته واستجابة لحسن ظنّه أخذت المنظومة وقرأتها ونظرت في سبکها وحیکها ومبانيها ومعانیها فوجدتها وافية الغرض إن شاء الله بأهم ما يحتاجه طالب العلم في معرفة ثوابت علم التوحید وما يلزم المؤمن نحو معرفته بالحق الجید سبحانہ.

ومع أن هذا الباب قد طرقه الشعراء والناثرون وأبدعوا فيه ، وأحسنوا في عرضه والقيام بنفله ، وفرضه إلّا أنّ صفة التحديد للمعانی وحسن تركیب المباین الدالّة على لزوم النفع للقاصی والداین قد ألبست هذا النظم تفرّداً يليق بمقام الفرد الواحد وبأسمائه وصفاته فبارك الله في الناظم ونظمه ورزقه علم الظاهر والباطن وإیانا .. آمين .

وأسأل الله أن ينفع بها ويحرك عواطف الأجيال لإعادة الهمم في خدمة دين الواحد المتعال وطلب العلم النافع العائد على الجميع بالخير في الدنيا ويوم المال وأرجو أن لا ينساني من صالح دعائه ، وأخاً له ، داعٍ بكلٍّ خير إن شاء الله .

كتبه الفقير إلى عفو مولاه أبو بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور العلوي الحسيني

٢٢ شعبان ١٤٢١ هـ / عدن المحمروسة

ولاحظتُ في ملحق الكتيب الوسيلة الملحة ذات الأبيات الجيدة وقد سردت سور كتاب الله مع الأدعية المباركة التي أرجو الله أن ينفع بها المؤلف والقارئ المستمع ، وزاد الله الأخ عبد الله علماً وفتحاً وهمة في خدمة الإسلام اللهم آمين.

أبو بكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور العلوي الحسيني

٢٢ شعبان عام ١٤٢١ هـ

تقریظ الحبیب العلامہ عمر بن سالم بن حفیظ (حفظہ اللہ)

مدیر رباط دار المصطفیٰ

بسم اللہ الرحمن الرحیم الحمد للہ الواحد الأحد القدیر الغفار ، وصلی اللہ وسلم علی سید اهل حقیقتہ التوحید النبی المختار ، سیدنا محمد ، وآلہ الأطہار ، وصحبہ الأخیار ، ومن علی مناهجہم سار ،

وبعد :

فقد سرحتُ الطرف في منظومتی الأنور الأبرك الموفق عبد الله بن هاشم بن غالب السروري ضاعف الله به النفع لل المسلمين العروة الوثيقة في بيان الإيمان والأخری في التوسل بسور القرآن ، فوجدکما مبارکتين نافعتین ، بأنوار الإخلاص وصدق الوجهة معمورتين ، وقد بين مسائل علم التوحید وأشار إلى قواعد عقائد أهل السنة والجماعة أرباب المنہج الرشید فجزاه الله خیر الجزاء وأکمله ونفع بمنظومتیه أوسع النفع وأشمله وجعل ذلك في خالص الأعمال المتقبلة وأثابه بأعظم الشواب وفتح له في تحقيق المقاصد الأبواب وكتب بفضلہ الفتح لمن اعتنى بقراءتها من الطالب وملن أحسن التأمل لمعانیها من الأحباب في لطف وعافية آمين .

المستمد للدعاء/ عمر بن محمد بن سالم بن حفیظ بن الشیخ أبي بکر بن سالم

۱۴۲۲/۵/۱۶

تقرير الحبيب العلامة سهل بن إبراهيم بن عقيل باعلوي (حفظه الله)  
مُفتی تعز

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لك الحمد حمدًا كثيراً طيباً مباركاً ، يليق بوجهك الكريم ،  
وسلطانك العظيم سبحانه لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد  
حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرضا ، ولك الحمد في كل وقت  
وحين ، حمداً من ذاتك ، بأفضل ما حمّدت به نفسك ، وكما أنت له أهل والصلاه  
والسلام على أشرف المخلوقات ، المبعوث بأجل الرسالات والموصوف بأكمل الكرامات ،  
المتلقي لعلم التحقيق من الحق فقام بما أمر به على أكمل وجه يرضاه رب الخلق ، سيدنا  
ومولانا محمد صلى الله عليه ، وعلى آله ، وصحبه وسلم ، قليلٌ من يختصهم الرحمن لنفع  
العباد ، بخدمة المنهج السماوي ، ونشرًا للخير ، والعلم النافع ، ومنهم إن شاء الله السيد  
الكريم عبد الله هاشم غالب السروري ، وقد اطلعنا على عجل كتابه المسمى ، العروة  
الوثيقة ، ولقد تبع به من سبقه من أهل هذا الفن نظماً ونشرأً فجاء النظم متتمماً لما سبق  
ولعله يلحق بركب الكمال ، ويجعل الله فيه النفع للخاص والعام ، ولا يقدم على التأليف  
في هذا المجال إلا من رجح وزنه ، وظهر شأنه ، وكم فهمه وعلمه ، وأرجو الله الكريم أن  
يأهلا ، والسيد المذكور لكل كمال ، ويجعلنا من كمال الرجال ،  
ولنا رجاء في المؤلف الكريم تتميناً للفائدة أن يلحق بالنظم نظم أمارة الساعة ، وأن  
يشرح المنظومة بِرُمتها ، شرحاً يجعل الوهم عن القارئ ، ويزيل الإشكال عن المتعرض  
ويردع المعترض ، ويُظهر الحق كبلج الصبح السافر ، بواسع الفهم الذي لكم ، فكل أدرى  
بما قصد من قوله ونشره ، جعل الله الكريم رضاه غاية المراد ، وibilgنا ذلك في خير ولطف  
وعافية ، وأن يأخذ بنواصينا لما يحب ويرضى ،

والصلوة والسلام على المبعوث معلماً سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآلـه وسلم خير  
من علِّمَ وخَيْرٌ مَنْ عَلِّمَ ، رقمها على عجل ووجـل . .

طالب الدعاء خادمكم سهل بن إبراهيم بن عمر بن عقيل  
مفتي لواء تعز / ٢ شعبان ١٤٢٤ هـ

تقریظ السيد العلامہ عبدالباری السرویری الحسینی (حفظہ اللہ)

شیخ الطریقة الشاذلیة ، ومدیر منتدى السرویری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ ،  
سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّد الدَّاعِي إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ،

وبعد :

لقد تم الإطلاع على منظومة عقيدة أهل السنة والجماعة ، للأخ الناصح ، والولد الصالح السيد عبد الله هاشم السرويري الجندي ، والناظم من أهله ، والشيء لا يستغرب فهو حُسيني يماني والإيمان يماني ، فوجدها بحمد الله علماً واضحاً على مدى تمسك ناظمها بعقيدة أهل السنة والجماعة ، الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة والنظم الرجز مما يسهل حفظه لاسيما لصغار السن ، فهي في الحقيقة تبصرة للمبتدئ ، وتذكرة للمنتهي ، نفع الله بها أصحابها ، ومن اطلع عليها ، ومن قرأها ، أو سمعها ، أو حفظها ، لاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الدعوى وقللت فيه التقوى ، وعمت في البلوى ، من قبل المذبذبين بإنكارهم بين أولئك وهؤلاء فنسأله السلام للخاصة وال العامة من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيمة ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد قائد السادات ، وسيد القادات ، وآلـه ، وصحبه ووارثيه فيما أوتى من ربـه ، والتابعـين لهم بإحسـان إلى يوم الدين آمين آمين يارب العالمـين .

/كتبه الحـقير إلى مولـاه القـدير أـسير الإـحسـان ، عبدـ الـبارـي مـحمدـ أـحمدـ عبدـ الرـحـمن

الـسـروـرـي ١٨/٥/٢٠٠٠ هـ ١٤٢١/٨/١٨

إلى الناظم المذكور تقريري هذا الموجز ، كتب على عجل ، بيد الخجل ، وغـفـوكـمـ.

## تقرير العلامة السيد حسن بن أمين إسحاق (محافظة إب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَزَاحَ بِالْعِلْمَاءِ الْمُتَوَرِّعِينَ كُلَّ ظُلْمَةٍ ، وَقَمَعَ بِهِمْ تِرَهَاتِ الْمُبَطَّلِينَ وَشَبَهَاتِ الْمُلْحَدِينَ ، وَفَرَجَ بِهِمْ كُلَّ غُمَّةٍ ، نَحْمَدُهُ أَنْ جَعَلَنَا خَيْرَ أُمَّةٍ ، وَأَصْلَى عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ ، وَصَحَابَتِهِ الْغَرِّ الْمِيَامِينَ .

وبعد :

أجل إنّ نجوم الأمة ، وشمس هدايتها هم العلماء المتورعون في المكاسب ، المتنزهون في المذاهب بما استحفظوا من كتاب الله علماً وتعلماً ، واستيعاباً ، ولما كانت أمانة الله هي دينه فلا شك بأن العلماء هم الذين حملوا هذه الأمانة وحملوها ، فالعلم هو وديعة العلماء ليحفظوه ، ويبيّنوه للناس ويصونوا مصونه، ويفجروا عيونه ، وإذا كان من الواجب على المرء لتمام إسلامه ، وكمال إيمانه ، أن يسلك صحيح العقائد ، فوجب على العلماء هنا أن يبيّنوا الغثّ من السمين ، والصحيح من الفاسد ، فالعلم هنا هو وسيلة للإهتداء للتّصویر العقائدي السليم ، أما الجهل فإنه سبب لقبول الزيف والإيمان بالباطل ، والإخداع بزخرف القول ، وزبد الباطل ، وبهرج الأفكار ، ومن ثمّ وجب على العامة أن يتبعوا علماءهم ، وياخذوا بتبيّنهم ويتجنّبوا من يرديهم ، وأن يحذرّوا من أن يتخطفهم أهل الأهواء على غير هدى ، فأخطر ما يكون الجهل عندما يظن صاحبه أنه قد أصبح عالماً مجرّد خروجه من حيز الأمة الهجائية ، وأعجب بمصطلحات راح يحفظها ويلوّكها دون دراية بمضامينها ومدلولاتها ، وفي عصرنا الحاضر قد برزت فيه هذه المخنة ، وظهرت من أهل الأهواء من يحاول تأجيج نار الفتنة ، فظهر دعاة ، وكتيبات ، وأشرطة كاسيت ، وملصقات وندوات للتخليل بين الحابل والنابل ، والحق بالباطل ، وقامت في ترويج كثير من المسائل الفاسدة ، كالعودية إلى التجسيم ، وغيرها حتى تساوى بالحديث

عنها العالم ، والجاهل ليس هذا فحسب ، بل وأضافوا حملتهم هذه بشن التجريح على كل من سبق من العلماء الأفضل ، ومن جملتهم الأشاعرة والذين كان لهم الفضل في خدمة السنة ، كما أنّ لهم الفضل في إخماد فتنة التشبيه ، وإطفاء هبّتها ، ويبدو أن في مبادرة العالمة السيدة عبد الله هاشم غالب السروري حفظه الله توضيحاً لذهب السواد الأعظم من أهل السنة ألا وهم الأشاعرة ، وذلك من خلال منظومته الذكية المسمّاة (بالعروة الوثيقة فيما يجب بالشرع والحقيقة) ، فلقد جاءت هذه الرسالة الطيبة ، وهي على رغم صغر محتواها ، إلا أنها جمّة النفع ، وجامعة لكثير من المسائل العقائدية ، أو هي زبدة منتقاة ، ومصافة من موسوعات ، ومصادر ، ومراجع من . كتب الأشاعرة التي سلكت السبيل اللائحة ، واستمسكت بالأدلة الواضحة فكانت باكورة إنتاجه ثمرة ناضجة يقتطفها الجميع ، هذا وعند قراءتنا لها من أوّلها إلى آخرها ، وجدناها موفقة في مراميها كاملة في مقصودها متطابقة مع قول المصنف في مقدمتها ، والله أعلم أن يُعمّ نفعها سائر المسلمين ، وجزاه الله عنّا وعنهم خيراً.

(( حررْ حسن بن أمين بن إسحاق ))

ناحية حبيش/عزلة الدرابي بتاريخ ذي الحجة سنة ١٤٢١ هـ

تقریظ السيد سعید علی السروری الحسینی (حفظه الله)  
إمام جامع بمکة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على حبيب الله

العلم أفضـل شـيء قالـه رـجـل مـن لـم يـكـن فـيـه عـلـم لـم يـكـن رـجـل

وبعد :

قد وصل إلى الولد السيد الفاضل الأديب المتخلق بالأخلاق الفاضلة زاده الله فتحاً ، ومنحاً ، وتحقيقاً ، السيد عبد الله هاشم غالب السروري ، وذلك بعقيدة أنشأها ، وألفها وسمّاها ، (العروة الوثقىة فيما يجب بالشرع والحقيقة) فوجدتها عقيدة على منهج أهل السنة ، والجماعة ، وموافقة لكل زمان ومكان ولا يزيغ عنها إلا محروم هالك ، وفقنا الله للتمسك بذلك ، وبلوغ الأمل إلى ما هنالك ، جزى الله مؤلفها خيراً ، ووفاه ، وكفاه كل شر وضير ، ونفع بها المسلمين ، ذكرهم ، وأنشأهم ، وصغارهم ، وكبارهم ، عربهم وعجمهم ، حرهم ، وعبدهم ، إنَّه ولِي التوفيق ، والحمد لله رب العلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم

آمين ...

بقلم أحقر حقير ، وأفقر فقير إلى الله ورسوله ، وأحبابه الصالحين

سعید علی محمد السروری

بالذنب مدان ، وللسابقين ليس من الفرسان

تقرير الشیخ العلامہ محمد علی مرعی (حفظه اللہ) (مفتی محافظة الحدیدة)

بسم اللہ الرحمن الرحيم الحمد للہ وحده ، والصلوة والسلام علی من لا نبی بعده ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ،

وبعد :

فقد كانت المطالعة لكتاب العقيدة المسمى بالعروة الوثيقة ، تأليف السيد / عبد الله هاشم غالب السروري متع الله به الإسلام والمسلمين ، ووفقه لخدمة الدين ، وأفاض علينا من علمه وبركاته ما ينفعنا به في الدارين آمين فوجدت الكتاب المذكور حوى من العلوم العقائدية ، الشيء الكثير ، وأجاد فيه ، وأفاد ، ووَفَّى بالمراد ، فجزاه الله خيرا ، وكفاه وإيّانا والمسلمين همّاً وضيّراً ولطف بنا وبه ، والمسلمين لطفاً يليق بكرم المولى ، فهو حسينا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

والحمد لله رب العالمين .

الحقير مفتی لواء الحدیدة الشیخ / محمد علی مرعی

تقرير الشیخ / محمد بن محمد الحریری الیافعی (رحمه الله)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ الْإِسْتِعْانَةِ ، وَعَلَيْهِ الْإِعْتِمَادُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى قَطْبِ دَوَائِرِ الْإِرْشَادِ ،  
الْمَوْسُومُ عِنْدَ أَهْلِ الْمَعْانِي بِلِيلَى ، وَسُعَادٍ ، الْمَعْشُوقُ الْمَحْبُوبُ الَّذِي سَكَرْتُ عُقُولَ أَهْلِ  
الْكَمَالِ بِخُمْرَةِ حَبِّهِ وَوَدَّهُ ، مَعْشُوقُ الْخَضْرَاتِ الْعَنْدِيَّةِ وَمَكْنُونُ الْخَزَائِنِ الْكَنْزِيَّةِ ، الطَّالِعُ  
مِنْ كِنٍْ كُنْ إِلَى شَهَادَةِ فَيَكُونُ ، حَائِزُ قَصْبِ السَّبْقِ ، حَقِيقَةُ الْعَالَمِ وَالْعِلْمِ وَالْمَعْلُومِ ، وَعَلَى  
آلِهِ نَجْوَمُ الْإِهْتِدَاءِ ، وَرَجْوَمُ الْإِعْتِدَاءِ ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ خَيْرُ صَاحِبِ وَآلِ ، وَعَلَى التَّابِعِينَ  
لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْقَسْطِ وَالْإِعْدَالِ ، الْآخِذِينَ بِسَلَالِهِمُ الْذَّهَبِيَّةِ ، الْمَتَّصِلَةُ بِمَوْلَى بِلَالِ  
صَلَى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، صَلَاةً وَسَلَامًا يَتَكَرَّرُانِ بِتَكْرَارِ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِ

وَبَعْدَ :

فَقَدْ اطَّلَعْنَا عَلَى الْمَنْظُومَةِ الْمَبَارَكَةِ ، الَّتِي نَظَمَهَا سَبْطُ الْمَصْطَفَى الْمَوْسُومُ بِالسَّرْوَرِيِّ ،  
السَّارِيَّةِ فِي جَبَهَتِهِ ، وَجَبَاهِ أَسْلَافِهِ الْكَرَامِ ، الْأَنْوَارِ الْخَمْدِيَّةِ وَالسِّيمَاءِ الْمَصْطَفَوِيَّةِ ، فَإِذَا  
هِيَ إِسْمٌ عَلَى مَسْمَى ، عَرْوَةُ وَثِيقَةٍ ، مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعَرْوَةِ الْوَثِيقَى لَا  
انْفَصَامَ لَهَا ، وَاللَّهُ عَلَى مَا أَقُولُهُ شَهِيدٌ .

كَتَبَ بِيَدِهِ ، وَقَالَ بِفَمِهِ / محمد حَرِيرِي

سَامِحَهُ اللَّهُ وَالْمُسْلِمِينَ

حرر هذا في ٢٧ شعبان عام ١٤٢١ هـ

تقرير الشیخ حسن بن قاسم (حفظه الله) مع المراجعة من الشیخ محمود بن هزاع  
غانم (حفظه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

فضیلۃ الشیخ العلامۃ السید عبد الله بن هاشم بن غالب السروری أطال الله بقاءه ، وبلغة  
من الخیر ما يتمناه ، ونفعنا به ، وبمؤلفاته ، وسائر المسلمين ، وجعلها سبیلاً لرضاہ آمین  
، السلام عليکم ورحمة الله وبرکاته ، لقد نظرنا ، ونحن لسنا أهلاً للنظر ، في مؤلفکم  
القدیر المسمی (بالعروة الوثیقة) في عقیدة أهل السنة والجماعۃ ، فوجدناه مؤلفاً فریداً  
مُمیزاً عن غیره ، من المؤلفات في أيامنا هذه ، سلیماً من الأخطاء ، ينتفع به العالم  
وال المتعلّم ، ولو كنّا أهلاً للتقریر ، لكان أولى ما يُقرَّظ كتابٌ ومؤلفٌ هو کتابکم ،  
ومؤلفکم العظیم القدر العمیم النفع ، ولا تقریر ، ولا شهادة بعد تقریر ، وشهادة  
الإمام الفاضل العلامۃ أبي بکر المشهور أطال الله في عمرکم ، ونفعنا والمسلمین  
ببرکاتکم وعلمکم إنہ ولی ذلك ، وال قادر عليه ، وصلی الله وسلم ، وبارك على خیر  
خلقه ، سیدنا محمد ، وعلى آلہ وصحبہ ، وعترته من بعده ، ومحبیھم ، ومن تبعھم  
بإحسان إلى يوم الدین آمین .

الحکیر إلى الله حسن بن قاسم عبده أحمد  
في سنة ١٤٢٢ / ٢ / ١٤ هـ

تقرير الشیخ د/ محمد حمود عبد الرحمن الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله ، أحمده سبحانه وتعالى ، وأنزّله عن مشابهة خلقه ، وأصلي وأسلم على أشرف رسله وأكمل خلقه محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان وصدق يقين إلى يوم القيمة .

وبعد :

فقد قرأت المنظومة المسماة بـ (العروة الوثيقة فيما يجب بالشريعة والحقيقة) للسيد العالمة عبد الله بن هاشم السروري حفظه الله والمشتملة على أسس العقيدة الإسلامية للإلهيات ، والنبوات ، والغيبيات ، مما يجب على المسلم معرفته في حق ربه وحق رسالته وأنبيائه ، وما يجب الإيمان به من الغيبيات التي وردت بها النصوص القرآنية والسنّة النبوية المتواترة .

فكانَت المنظومة البنية التحتية لطلاب العلم في مجال العقيدة الإسلامية ، وهي التي يصعد طالب العلم من خلالها إلى المطولات ، ويتوسع في معرفته وإدراكاته العقلية والعلمية ، لاسيما والمنهج الإسلامي في فهم العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنّة والجماعـة يتعرض لتشويه وتحريف وتزييف ، وتحول علم التوحيد إلى صراع ونزاع وتكفير وتبديع .

والمنظومة تعبر عن الحقيقة الإسلامية في هذا المجال ، والمرحلة التي نعيشها وعاشتها الأجيال منذ مائة عام هي مرحلة الصراع العقدي ، وتدخل فيها الصراع الظبي ، ولم تعد الأجيال تعرف عن العقيدة الإسلامية الأساسية إلا عناوينها ، وطفت العقيدة السياسية التي من خلالها انتشرت سياسة التكفير والتشريك ، وبمعنى أوضح طغى التوحيد السياسي على التوحيد الأساسي ، فنحن بحاجة ماسة

إلى فهم الحقيقة الإسلامية من خلال ثوابتها العقدية ، المبنية على البحث العلمي ، والمعرفة الوعية ، وال موضوعية في البحث والنظر والإستدلال ، وقراءة تاريخ الأمة الإسلامية في مجال نصرة الحقيقة الإسلامية.

وأتفى أن يضيف الناظم الركن الرابع لتكميل الرؤية ؛ اقتداء بحدث جبريل عليه السلام الذي تحدث فيه عن رباعية الدين ، حيث سُئل عن الإسلام ، والإيمان والإحسان ، والعلم بعلامات الساعة ، فالإسلام كشريعة ، والإيمان كعقيدة ، والإحسان كقيم أخلاقية ومراتب سلوكية ، والعلم بعلامات الساعة ، كمتغيرات في الحياة الإنسانية والكونية .

نُسأَل الله أن تكون هذه المنظومة البنية الأساسية لأجيالنا المعاصرة في تلقي هذا العلم ، ووفق الله ناظمه لشرحها شرحاً يتناسب مع عقول شباب المرحلة ، ويرتقى بهم إلى لغة المرحلة ، في طرح العقيدة الإسلامية وترسيخها في عقولهم ، بثوب تجديدي ، يرد على شبهات المستشرقين وسماسرهم ، حول العقيدة والتدين ، ويحد من الحملات التنصيرية والتشكيكية ، إنه جواد كريم.

وبارك الله في الناظم ونظمه ، والقارئ وفهمه ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم رسليه وأنبيائه ، وعلى آله وصحبه ، والحمد لله أولاً وآخراً.

الغني بالله عز وجل ورسوله الأجل

د/ محمد حمود عبد الرحمن الأهدل

٩ / شوال / ١٤٣٩ هـ. الموافق ٢٠١٨ م



## تقریظ الشیخ محمد بن احمد بن محمد شمس الدین حسان

الحمد لله الذي لا يقول إلا حَقًا ، ولا يأمر إلا رفقًا ، ولا يعِد إلا صدقًا ، فعابده  
يعز ويرقى ، وجاهده يذل ويُشْقى ، نحمده تعالى تعبُدًا ورقًا ، ونشكره عز  
وجل عملاً ونطقاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا  
ونبينا وحبيبنا وقرة أعيننا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أَمَّا بَعْدُ :

لقد اطلعت على هذه المنظومة الوجيزه التوحيدية المسمى بالعروة الوثقىة جامعها : السيد عبدالله هاشم غالب السروري ، والتي جمعت بين الشريعة والحقيقة في علم التوحيد ؛ ففي منظومته هذه وضع الأمور في مجاريها ، وحاد عن الشطط في مراميها ، وتجنبها الإفراط والتفريط ، وصحح الأوهام والتخليط ، فللهم دَرْهُ من عالمِ جليلِ القدر ، فصيح اللسان ؛ لقد وجدنا أن كل مافيها هو في الجملة ماعليه جمهور العلماء أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً ، وهو الذي وجدنا عليه مشائخنا ومشايخ مشائخنا بالسلسل إلى الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، ونسأله من الله الكريم أن يجعل ما ألفه وكتبه وجمعه هذا السيد الجليل في ميزان حسناته ، وأن يغفر لنا ولهم ، ويجعلنا من أحبابه إنه على مايساء قدير وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

كتبة الراجي عفو ربه المنان : محمد بن أحمد محمد شمس الدين حسان

بتأريخ : ٧ / ربيع ثانى / ١٤٢٦ هـ الصافية جوار مصنع إسمنت البرح محافظة تعز

## مقدمة المؤلف ...

الحمد لله على قولنا الحمد لله حمدًا كثيرًا طيباً مباركاً يحبه ربنا ويرضاه حمدًا يدوم ويتأبد ويقى ويتخلد حمدًا لا بدایة له فتبديه ولا نهایة له فتنهیه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيه المنه بذاته وصفاته وأفعاله عن الاحتياج إلى التنزية وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله أفضل موحد لله وقائم بحقه ومستغرق فيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيه ومواليه صلاة وسلاماً نزداد بهما محبة وإيماناً فيه أما بعد :

فهذه منظومة في علم التوحيد لائقة بحالي وبحال أمثالى وفيما يلي ملخصها على أحسن كيفية وأجمل صورة وأروع هيئة وأبدع مثال فالكتاب والسنن أصلها وفيما مجريها ومرساها والمحجة البيضاء ظاهرها والحقيقة معناها والصدق فجرها والحق ضحاها وعلوها المعقول والمنقول قواها فالإسلام مظهرها والإيمان جوهرها والإحسان كوثرها والسنن موردها القرآن مصدرها ومرجعها عدة كتب من كتب كمال الرجال وصفة الوجود الواجب نفسها وأسها وقطب فلك شمسها الدائرة في سما سمو الأسماء والصفات والأفعال وأسلوبها سلب مالايلىق بكماله سبحانه وتعالى من نقص أو محال أو إخلال ومعاني صفات الوجود مظاهرها المعبرة عن مقتضى كمالات ذات الكمال وصدرها شرح صدر كل موحد لله، بنور شمس العرفان المضروب به المثال في عالم الأمثال قال تعالى : ( ) (مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقَيَّةٍ وَلَا غَرْبَيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْلَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورٍ مَّنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَال ))

والسمعيه إذنها، ووعيها إجلال مولاهَا، عن كلٍّ ما يصوره الخيالَ وعیناها تنزيهُ الذات العلية، عن الضد والنِّد، والكيف والكمُ والحد، والقبل والبعد، والأين والبين، والإقتراب والإبعاد والخلولَ والإتحاد والإتصال والإنفالَ والتشبيه والتجمسيم والأشكال والأمثالَ التغيرُ والإنتقالَ وعن الوزراء والنظراء والأكفاء، والألوان والأعوان، والمقدار والمعيار والأوزان، والجواهر والأعراض والعجز والفتور والقصور، والإعياء والأجرام والأجسام، والأقسام والسهوا والسنَة والمنام، فسبحانه هو الله الكبير المتعالَ وأنفها الأنفة عن الإفراط والتفريط والإخلالَ وشعورها أشعرية غير متبرجة بزينة أهل الهوى والدُّعْوَى والإضلالَ وبشرتها مباشرة الصواب والحق، وترك الميل والزيف والخيف والجدالَ وجنبها مجانية أهل الجبٍ والطاغوت، واللغو والقِيل والقالَ وشعارها التكبير وتعظيم شعائر الله، وخطاها عدم الخطأ بالتفصيل والإجمالَ ولسانها العربية الفصحى، وروحها الحنيفة السمحاء، ووجهها التوجه التام بالتعظيم والإجلالَ وتجها الجلالـة الجالية للرَّآن عن القلوب الفاتحة للأقوافَ وقرارها مكين ومتين وعالَ وإنرارها قرة أعين الوجوه الناظرة، وعقد القلوب السليمة العامرة، وريحانة أرواح المقربين وأمان أهل اليمين في الحال والمالَ ومعصمها الإعتصام بالله بلا انفصام ولا انفالَ ومرادها محض التوحيد، ودحض التقليد، ورضُّ التقىيد، وخفض التحديد، ورفض الحالَ ونصرها إحراق الطبيعين، وإغراق الدهريين، وإزهاق الفلسفـة الأرذالَ وحقيقةـتها استغـناء الله عمـا سواه، وافتقارـ كل ما عداه إـليه في الحال والمالَ والماضي والإستقبالَ وكمالـها لـبنـة التـمام، ومسـكـ الخـتـام، وجـوهـةـ الكـمالَ أـحمدـ الذـاتـ ومـحـمـدـ الصـفاتـ، وـمـحـمـودـ الفـعالـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـعـلـىـ آـلـهـ، وـصـحـبـهـ بـقـدـرـ عـظـمـةـ ذاتـهـ، وـصـفـاتـهـ وـأـفـعـالـهـ بـلـاـ بـدـاـيـةـ وـلـازـوـالـ وـغـايـتـهـ إـعـتـرـافـ بـالـعـجـزـ عـنـ درـكـ الإـدـراكـ العـالـ وـالـتـمـثـلـ بـهـاتـينـ الـبـيـتـيـنـ بـلـسـانـ حـالـهـ الـحـالـ :

لَا يَعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّدُوا  
وَلِلْعَقُولِ حَدُودٌ لَا تَجَاوِزُهَا

والدِيَنِ دِينَانِ إِيمَانٌ وَإِشْرَاكٌ  
وَالْعَجَزُ عَنِ الدُّرُكِ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ

هذا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على سيدنا  
محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم تسليما .

آمِين

بِقَلْمِ / السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ هَاشِمِ غَالِبِ السَّرُورِيِّ الْحَسِينِيِّ (حَفْظُهُ اللَّهُ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً لا يفني ولا يبيد ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات والعبيد ، وإمام أئمة أهل التوحيد ، على الإطلاق والتقىيد ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بصدق القصد وصحة العقد والوفاء بالعهد واجتناب الحد في ما يبدئ ويعيد ، ويقول ويفعل ويريد ، وعلينا ووالدينا ومشايخنا وأحبابنا المسلمين معهم في العالمين إن ربنا حميد مجید \*

أَمْلَا بِعَدْ

فقد سبق وأن طلب مني مشائخ التقاريظ على المنظومة المسمىة ( بالعروبة الوثيقة ) أن أقوم بشرح وجيز لها يوضح ما أشكال من معانيها ويصرح بمقتضى مبانيها فلم يسعني إلا إمتحان أمرهم وإن لم أكن من أهل ذلك المجال بحال من الأحوال ✪ ولكن إمتحان الأمر خير من لزوم الأدب يقول الرجال ✪ وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب في الحال والمال ✪ مستعيناً بالله على إنجازه ✪ وسائلأً منه القبول لغته وتسميتها ✪ وجيدة وممتازه ✪ وقبل الشروع في المقصود بإذن رب العبود ✪ نستعرض مبادئ كل فن من فنون العلم العشرة المنضومة في قول بعضهم :

## مَبَادِئُ عِلْمِ التَّوْحِيدِ

الْمَدِ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الشِّمْرَةُ  
وَالإِسْمُ الْاسْتِمْدَادُ حَكْمُ الشَّارِعِ  
وَمِنْ دَرِيِّ الْجَمِيعِ حَازَ الشَّرْفَ

إن مبادئ كل فن عشرة  
وفضله ونسبة الواضح  
مسائل والبعض بالبعض اكتفى

فمبادئ علم التوحيد عشرة:

١ - (حد علم التوحيد) لغةً : العلم بأن الشيء واحد

واصطلاحاً: علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية المكتسبة من أدلتها اليقينية

٢ - (موضوعه) : ذات الله سبحانه وتعالى من حيث ما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز في حقه وذات الرسل كذلك (والممکن) من حيث أنه يتوصل به إلى الإستدلال به إلى وجود صانعه (والسمعيات) من حيث اعتقادها

٣ - (ثرته) : معرفة الله تعالى بالبراهين القطعية والفوز بالسعادة الأبدية

٤ - (فضله) : أنه أشرف العلوم لكونه متعلقاً بذات الله ﷺ وذات رسله ﷺ وما يتبع ذلك ﷺ والمتعلق (بكسر اللام) يتشرف بشرف المتعلق به (بفتح اللام)

٥ - (نسبته) : أنه أصل العلوم الدينية وما سواه فرع

٦ - (واضعه) : أبو الحسن الأشعري ﷺ وأبو المنصور الماتريدي ﷺ ومنتبعهم. بمعنى أنهم دونوا كتبه وبينوا ما خالط الحق فيه من شبه أهل الباطل ﷺ وإنما فالتوحيد جاء به كل نبي من لدن آدم إلى سيد ولد آدم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

٧ - (واسمها) : التوحيد: لأن الوحدانية أشهر مباحثه ويسمى علم الكلام ﷺ وعلم الصفات ﷺ وعلم العقائد ﷺ وعلم أصول الدين ﷺ

٨ - (إِسْتَمْدَادُهُ): واستمداده من الأدلة العقلية والنقلية

٩ - (حُكْمُ الشَّارِعِ): حُكْمُ الشَّارِعِ فِيهِ الْوَجُوبُ الْعَيْنِيُّ عَلَى كُلِّ مَكْلُوفٍ مِّنْ ذَكْرٍ وَأَنْشَى

١٠ - (مَسَائِلُهُ): قضاياه الباحثة عن الواجبات والجزاءات  
والمستحبات ❁ والله أعلم

واعلم أيها المُؤْفَقُ أرشدك الله ، أنه يجب على كل مكلف : أي عاقل بالغ ذكراً كان أو أنثى، حراً كان أو عبداً ، جنِيَاً أو إنسِيَاً ، بلغته دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أن يعرف ما يجب في حق مولانا عزَّ وجلَّ ورسله وما يجوز ، وما يستحيل ؛ [من الخمسين العقيدة وأدلتها العقلية والنقلية<sup>1</sup>] فمن لم يعرف لها دليلاً إجماليًا ، أو تفصيليًا ، بل أخذ بقول الغير ، فهو المقلِّد والخلاف جاري في كفره . وعليه الإمام السنوسي في كبيره، وابن العربي . والأصح أنه إذا لم يكنه النظر وجزم بقول الغير ، بحيث لو رجع المقلَّد لم يرجع المقلِّد كفَى .

والتقليد هو أن يقول لك قائل : إن الله تعالى موجود ، فتجزم به من غير معرفة دليل إجمالي أو تفصيلي ، فلو قال لك : وهذه الموجودات تدل على وجوده تعالى من حيث وجودها بعد عدم ، وكونها متغيرة ، وكل متغير حادث ، وكل حادث لابد له من محدث ، فدل على أن لهذا الكون متصرفًا يتصرف به إيجاداً وإعداماً ، صحةً وسُقُمًا شدةً ورخاءً ، ولم يكن أحد من الجن والإنس والملائكة متصفاً بهذه الأوصاف ، ولا ببعضها . فلو اجتمعوا كلهم في صعيد واحد على أن يخلقوا ذبابةً ماقدروا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

فبهذا النظر والإستدلال عرفنا أن الموجد لهذا العالم وغيره ، والمتصرف به هو الله سبحانه وتعالى . فهذا دليل عقلي تفصيلي مبدئي للنظر والتفكير في المصنوعات الذي أمرنا به في كتابه العزيز ، بقوله تعالى : (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) قوله تعالى : (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) قوله تعالى : (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ) وبهذا النظر تحصل معرفة الله سبحانه وتعالى . أي معرفة وجوده ، ليس المعرفة الحقيقة ، لأن ذاته تعالى لا تدرك ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . فهو يُدركُ الأ بصار ولا تدركه الأ بصار وهو اللطيف الخبير . بل العجز عن دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ . والبحث في طلب الإِدْرَاكِ إِشراك .

ولله در بعضهم حيث قال :

لَا يَعْرِفُ اللَّهَ إِلَّا اللَّهُ فَاتَّهَدُوا      وَالْدِيْنُ دِيْنَانِ : إِيمَانٌ وَإِشْرَاكٌ  
وَلِمَعْقُولٍ حُدُودٌ لَا تُجَاهِوْزُهَا      وَالْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ

وأما الدليل الإجمالي فهو أن يقول لك قائل : ما الدليل على وجوده تعالى ؟ فتقول : هذه الموجودات ، وهو كافٍ عند الجمهور

والتقليد هو أن يقول لك قائل : إن الله موجود ، فتجزم به من غير معرفة دليل إجمالي أو تفصيلي.

قال الناظم(عفا الله عنه):

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَهُ الْعَالَمِينَ لِذَاتِهِ الْخَلَاقِ لِلْوُجُودِ وَدِ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَاللَّهُمَّ بِسْمِكَ الْأَنْوَافِ وَإِنَّمَا  
الْأَنْوَافَ مُشَقَّةٌ لِلْمُسْتَكْبِرِ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ  
الْأَنْوَافَ وَهُوَ بَعْدُ الْأَنْوَافِ وَالْأَنْوَافُ هُوَ بَعْدُكَ  
الْأَنْوَافُ وَهُوَ بَعْدُ الْأَنْوَافِ وَالْأَنْوَافُ هُوَ بَعْدُكَ

• فالله إِسْمُ الْجَلَالَةَ ❁ وَآلَةُ التَّعْرِيفِ فِيهِ بِحْكَمِ الْأَصَالَةِ فَلَهُ الصِّدَارَةُ فِي  
وَاضْحَى الْعِبَارَةُ وَفِيمَا مَقْتَضَاهُ إِشَارَةٌ فَهُوَ الْإِسْمُ الْجَامِعُ الْذَّاِئِيُّ الْعَالَمُ ❁ الْمُتَصَفُّ  
بِكُلِّ كَمَالٍ وَالْمُنْزَهُ عَنِ كُلِّ نَقْصٍ وَمَا خَطَرَ أَوْ يَخْطُرُ بِالْبَالِ

• وفي بعض ما اشتمل عليه إسم الذات قال الناظم عفا الله عنه هذه الآيات :

وَمَا لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ  
فَاللَّهُ أَعْرَفُ الْمَعَارِفِ كَمَا  
وَآلَةُ التَّغْرِيرِ فِي الْأَصَالَةِ  
نَقْصُ الْحُرُوفِ لَمْ تُخِلْ مَعْنَاهُ  
وَقِيلَ مَنْ تَقَادَمَ وَجْهُ وَدُهُ  
الْمُتَصِّفُ بِسَائِرِ الْكَمَالِ  
وَأَمَّا إِسْمُ اللَّهِ فَالْإِسْمُ الْعَالَمُ  
عَلَى وُجُودِ ذَاتٍ وَاجِبِ الْقِدَمِ  
وَعَنْ جَمِيعِ النَّقْصِ ذُو تَعَالَى

إِلَيْهِ وَهُوَ لَا يُضَافُ مِثْلُهَا

## قَدْ دَلَّ مَعْنَاهُ ذَوِي التَّبَاتِ

وَدَلَّ مَعْنَاهُ عَلَى مَعْنَاهُ

إِلَّا هُوَ مِنَ الْأَزْلِ إِلَى الْآبَدِ

## الْجَامِعُ الْأَعْلَى الْأَعْزَى الْأَكْرَمُ

دَلَّا عَلَىٰ عُلُوٍ وَ مُقْتَضِيٍّ

# تَوْحِيدُكُلٌّ مَنْ لَهُ أَوَّاهُ

قَدْ أَرْسِلُوا حَقًّا إِلَيْ الْأَنَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِهِ وَمَدْعُوٌ هُوَ مَذْكُورٌ

وَمِنْهُمْ بَعْدَ أَتَصْفُ بِهِ وَصِفْ

## جَلَّتْ عَنِ التَّعْرِيفِ بِالْمَقَالَةِ

## مِنْهُ وَالْأَوْصَافُ وَالدُّوَّاتُ

**فَأَلْهَمَتْ بِنُورِهِ الصَّوَابُ**

أَسْمَاؤُهُ الْخَيْرَاتُ تُضَافُ كُلُّهَا

لِأَنَّهُ عَلَى الْوُجُودِ الذَّاتِيِّ

## حُرُوفُهُ دَلْتُ عَلَى مَعْنَاهُ

فَلَمْ يُسْمَّ بِجُلَالَةِ أَحَدٍ

صَوْنًا لِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ

إِثْبَاتُهُ وَنَفْيُ مَا سِوَاهُ

فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

## بِهِ جَمِيعُ رُسُلِهِ الْكَرَامُ

مُؤَلِّفٌ مِنْهُ مَعْبُودٌ زَيْنٌ

## مُوَحَّدْ مَجَّدْ مَشْكُورْ

## إِلَى جَمِيعِ خُلْقِهِ بِهِ عُرْفٌ

## تَجْلِيَاتُ أَخْرَفِ الْجَلَالَةُ

## مِنْ نُورِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

## تَوْهَّمٌ بِذِكْرِ الْأَلْبَابُ

وَفِي السِّوَىْ وُجُودُهِ بِهِ انْكَتَبْ

وَتُشْرِقُ الْأَلْبَابُ وَالضَّمِيرُ

هُوَ وَمَصْدَرُ التَّعْرُفَاتِ

وَمَنْ بَغَيْرِ نُورِهِ اهْتَدَى يَضِلُّ

حَسَّاً وَمَغْنِيًّا فِي حَمَى الْمُعْرِفَةِ

كَذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ

فَثُمَّ وَجْهُهُ الَّذِي عَنَاهُ

وَحْضُنُهَا تَوْحِيدُهُ وَذِكْرُهُ

وَإِنْفَسَاحُ أَضْيَقِ الْأَسْبَابِ

وَالذِّكْرُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

مَنْ أَمْوَأْ بَيْتَ الْعِتْقِ لِلْحَجِيجِ

مَذْكُورٌ ذِكْرًا دَائِمًا كَثِيرًا

وَمَظْهَرُ الْأَسْمَاءِ وَالآياتِ

وَذَاتُ زَيْتُونَيَةِ الْأَعْيَانِ

مَحَا السِّوَىْ بِهِ وُجُودُ مَنْ وَجَبْ

بِذِكْرِهِ الْقُلُوبُ تَسْتَنِيرُ

مَدَارُ مُطْلَقِ التَّصَرُّفاتِ

مَنْ ادَّعَى مِنْ غَيْرِهِ الْعِلْمَ جَهَلْ

بِهِ إِلَيْهِ سَيْرُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ

لَهُ التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ

فَأَيْنَمَا تَوَلَّ وَقَالَ اللَّهُ

مَفْتَاحُ أَقْفَالِ الْقُلُوبِ نُورُهُ

بِهِ افْتَاحُ مُغْلَقِ الْأَبْوَابِ

بِهِ افْتَاحُ أَفْضَلِ الْكَلَامِ

لَبَّاهُ بِالْشَّجَّ وَبِالْعِجْيَاجِ

مُمْنَ تَغْفِرُ مُكَبِّرُ تَكْبِيرًا

مَحَلَّنِ تَجَلَّنِ الْذَّاتِ وَالصِّفَاتِ

مِرْآةُ أَهْلِ الْكَشْفِ وَالْعَيَانِ

بِسَاطُ قَابِ الْقُرْبِ وَالْتَّدَانِ  
 مَنْ جُوْرُ بَحْرِ السِّرِّ فِي الْجَنَانِ  
 مَنَارُ نُورِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفِانِ  
 قُوْتُ الْقُوَى إِصْبَاعُ أَهْلِ الْقُوَّتِ  
 حَيَاةُ رُوحِ الْمَذَاكِرِ الْأَوَابِ  
 بِنْفَخَةٍ مِنْ رُوحِهِ الْمَذَوَاتِ  
 قُلْوَبُهُ كَالْمَرْضَى بِهِ تَطِيبُ  
 مِصْبَاحُ قَلْبِ الْمَذَاكِرِ الْيَقْظَانِ  
 تَاهُوا بِهِ أَهْلُ الْهَى فَعَادُوا  
 فَالْبَخْتُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِشْرَاكُ  
 يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ  
 يُعْزِي لَهُ الْإِسْلَامُ وَالْإِحْسَانُ  
 ظُهُورُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَظْهَرُ  
 بِالْخَلْقِ وَالْإِيجَادِ وَالْإِمْدادِ

وَعَيْنُ شَمْسِ الْذَّاتِ دُونَ ثَانِيَةٍ  
 وَبَرُّ بَرِّ مُقْتَضَى الْأَبْدَانِ  
 وَنَارُ إِحْرَاقِ قَوْيِ الشَّيْطَانِ  
 وَدِكْرُ مَنْ فِي وَسْطِ بَطْنِ الْخَوْتِ  
 وَجَوْهَرُ الْقُلُوبِ وَالْأَلْبَابِ  
 تَحْيَا وَتَصْفُوا ضِمَّنَهَا الصِّفَاتُ  
 بِقَوْلِ آهٍ آهٍ يَا لَيْلَةَ  
 وَرَاحُ رُوحُ كَامِلِ الْإِيمَانِ  
 بِالْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِهِ يُقَادُوا  
 وَالْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِهِ إِدْرَاكُ  
 فِي الْأَرْضِ فِي إِسْرَارِهِمْ وَفِي الْعَلَى  
 كَذَا بِهِ الْإِيمَانُ وَالْإِيقَانُ  
 وَأَمْرُهُ لِكُلِّ شَيْءٍ مُظْهِرٌ  
 لَهُ افْرَادٌ جَلَّ عَنْ أَنْدَادٍ

وَالْأَمْرُ كُلُّهُ وَخَالِقُ الْقُدْرَ  
إِنْعَامُهُ وَالْمَنْ وَالْإِكْرَامُ  
كَذَا لِإِسْمٍ ذَاتِهِ الشَّهَادَةُ  
أَنْ يَهْدِنَا صِرَاطًا مَنْ يَدْعُونَهُ  
إِلَّا لِيَعْبُدَ مُخْلِصًا  
كَذَا الْجَمَالُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا  
أَيْ هَادِي مَنْ فِيهِنَّ دُونَ فَرْضٍ  
كَمَا يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ عَدْلًا  
وَأَوْلَى مَا بِهِ الْحَيَاةُ تُسْتَغْلَلُ  
وَخَمْرُ حُبِّ الْخَيْرِ شَهْدُ الْعِيْنِ  
مَحْضُ الْحَفَاءِ مَظْهَرُ التَّعْرِيْفِ  
وَسَلْسَلَةُ بِيْلُ سِرِّ ذَاتِ الْجُودِ  
وَطُوبَى طِيبُ الطَّيِّبَاتِ الْعَالِيَةِ  
وَمَقْصَدُ الْمُنَوَّرِ الْمَثْغُوفِ

وَهُوَ الَّذِي لَهُ الْقَضَاءُ وَالْقَدْرُ  
فَالْفَضْلُ فَضْلُهُ كَذَا الْإِنْعَامُ  
لَهُ تَعَالَى وَحْدَهُ الْعِبَادَةُ  
نَعْبُدُهُ نَسْتَعِينُهُ نَسْدُعُوهُ  
فَخَلْقُهُ لَنْ يُؤْمِنُوا يَقِينًا  
لَهُ الْجَنَّالُ أَوَّلًا وَآخِرًا  
نُورُ السَّمَوَاتِ هُوَ وَالْأَرْضِ  
يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ فَضْلًا  
أَجَلُ مَا بِذِكْرِهِ الْعَبْدُ اشْتَغَلَ  
مَاءُ الْحَيَاةِ دَرُّ دَنِ الدِّينِ  
صِرْفُ الصَّفَاءِ مَرْكُزُ التَّصْرِيفِ  
تَسْنِيمُ عَيْنِ الشَّاهِدِ الْمَشْهُودِ  
مِفْتَاحُ سَائِرِ الْجِنَانِ الْغَالِيَةِ  
وَسِيلَةُ الْمُضْطَرِ طَرَّ وَالْمَلْهُ وَفِ

وَعَيْنٌ جَمْعِ الْفَرْقِ وَالشَّتَاتِ  
 جَمَالٌ ذَاتِ الْعِزَّةِ وَالْكَمَالِ  
 وَحْسَنَ بُنَانَ اللَّهِ عَلَا عَلَا  
 وَهُوَ الَّذِي يُحِبُّ مَنْ يَشْوُبُ  
 قَدِ اتَّقَاهُ فِي الْجَنَانِ وَالْعَلَنِ  
 فِينِفِ قُكْيَفَ يَشَاءُ اللَّهُ  
 وَيُسْأَلُ أَلْوَنَ عِنْ دَهْ سِوَاهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ دُونَ إِشْ تِبَاهِ  
 وَعِيْدُهُ وَالنَّصْرُ وَالثَّائِيدُ  
 إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ أَجْمَعُ وَنَا  
 وَهُوَ لِمَنْ لَادُوا بِهِ مَلَادُ  
 رَحْمَانُ عَمَّتِ الْوَرَى رُحْمَاهُ  
 وَرِزْقُ كُلِّ الْخُلُقِ مِنْ لَدِيهِ  
 مَفْرُوضَةً عَلَى ذَوِي الْإِيمَانِ

نَسِيمُ وَصْلِ الْذَّاتِ وَالصِّفَاتِ  
 إِنْسَانٌ عَيْنٌ نَاظِرٌ الْجَمَالِ  
 تَبَارِكَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ  
 إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِنَا نَسْوَبُ  
 رُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ لِمَنْ  
 مَبْسُوطَتَانِ بِالْعَطَافِ يَدَاهُ  
 لَا يُسْأَلُ عَنْ فِعْلِهِ إِلَّا  
 الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ هُمَا اللَّهُ  
 وَالْوَعْدُ وَغَدُ اللَّهُ وَالْوَعِيدُ  
 إِنَّا لَهُ وَإِنَّا رَاجِعُ وَنَا  
 بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ يُسْتَعَاذُ  
 اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ اللَّهُ  
 وَيَلْزَمُ التَّوْكِيلُ عَلَيْهِ  
 تَقْوَاهُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْأَغْلَانِ

لِلْقُرْبَىٰ يَأْمُرُ ذَوِي الْحِجَاءِ  
 بِغَيِّرِ عِبَادَةِ الإِلَهِ فَاسْمَعُنَّ  
 وَهُوَ الَّذِي بِنُورِهِ هَدَانَا  
 وَالْأَرْضُ دُوْلُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ دُوْلُ الْوَلَا  
 فِي حِرْمَمٍ عَلَيْنَا أَكْلُ خَمِّهِ  
 يُذَكِّرُ فِيهِ أَعْظَمُ الْآيَاتِ  
 أَوْ مُبْنَاهُمْ ضَمِيرُهُ مُقَدَّرٌ  
 ظَاهِرٌ وَمُضْمِنٌ مَرْبِحًا وَمُبْنَاهُمْ  
 قَيْوُمٌ لَا يَسْتَهُوْ وَلَا يَنَامُ  
 وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ  
 إِلَّا بِإِذْنِهِ بِلَا اشْتِبَاهٍ  
 وَرَاءُهُمْ وَظَاهِرًا وَمُبْنَاهُمْ  
 إِلَّا بِمَا شَاءَتْهُ ذَاتُ إِسْمِهِ  
 وَلَا يُؤْفِدُ اللَّهُ حِفْظُ مَا وُسِّعَ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِيتَاءِ  
 وَيَنْهَا عَنْ فُحْشٍ وَمُنْكَرٍ وَعَنْ  
 وَهُوَ الَّذِي قَدْ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ  
 لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا  
 وَمَا ذِيْخٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ إِسْمِهِ  
 وَأَكْثَرُ الْآيَاتِ إِسْمُ الْذَّاتِ  
 مُبْتَدَأٌ وَهُوَ ضَمِيرُ ظَاهِرٍ  
 فَفِيهَا عَيْنُ الْجَمْعِ يَا مَنْ يَفْهَمُ  
 اللَّهُ حَيُّ دَائِمٌ قِيَامٌ  
 لَهُ الَّذِي فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ  
 مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ  
 وَيَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا  
 وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ  
 كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسِرْعَةُ

الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ الْأَقْدَمُ فِي سَائِرِ آيَاتِهِ اَلْمُرَتَّدَةُ يُذَكَّرُ إِسْمُ ذَاتِهِ الْعَلِيَّةُ وَقَلْبُ هِينَجَلِ التَّصَرُّفَاتِ لِإِسْمِ ذَاتٍ مَنْ لَهُ الْبَقَاءُ لَهُ عَنْتٌ فَهُوَ الَّذِي نَرْجُوْهُ وَالْمَلْكُ كَوْتُ وَاجْبُرُوتُ تِلَا وَخَافُوا مِنْهُ وَارْتَجُوا لِرَحْمَتِهِ فَرِضُ يَلِي الْإِفْرَارُ بِالشَّهَادَةِ كَذَا الظُّهُورُ وَرُثَمَ وَالْبُطْونُ	وَهُوَ الْعَلِيُّ وَالْعَظِيمُ الْأَعْظَمُ وَجَاءَ إِسْمُ الْذَّاتِ فِي الْمُجَادِلَةِ أَقْلُ شَيْءٍ مَرَّةً فِي الْآيَةِ قُطْبُ رَحَّا الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لِلْذَّاتِ إِسْمُ اللَّهِ وَالْأَسْمَاءُ ذَلَّتْ لِهَا الْرِّقَابُ وَالْوُجُوهُ فَالْمُلْكُ مُلْكُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فَالْمُؤْمِنُونَ اسْتَمْسَكُوا بِعِرْوَتِهِ إِفْرَادُهُ بِالذِّكْرِ وَالْعِبَادَةِ بِهِ لَهُ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ
--	---

ومن أراد مزيداً مما اشتمل عليه إسم الجلالـة فليرجع إلى (القصد المجرد في معرفة الإسم المفرد) للعارف بالله أحمد بن عطاء الله السكندي رحمـه الله

■ وللبـسمـلة خمسـةـ أحـكامـ هيـ:

١ـ (واجبـةـ):ـ فيـ الصـلاـةـ

٢ـ (مندوـبةـ):ـ عندـ الـوضـوءـ وـالـأـكـلـ وـالـشـربـ وـدـخـولـ الـمـسـجـدـ وـنـحـوـ ذـلـكـ

٣ . (محرمة) : عند المعصية

٤ . (مكرهه) : عند أكل الشوم ❁ وعند المزبلة ❁ وعند المجزرة وعند شرب المداعنة والسجارة

٥ . (مباحة) : عند نقل متع من مكان إلى آخر

وقد نظمتها في بيتين قائلاً :

أحكام بسم الله خمسة هيء  
مندوبة مكرهه مباحة  
واجبة محرمة لمعصية  
فهذه أحكامها متاحة

(واجب) : الواجب هنا : ما لا يتصور العقل عدمه

(الوجود) : شرحها فيما يلي

(لذاته) : أي لا بذاته ولا بغيره كموجوداته ❁ فالله واجب الوجود لذاته ❁  
وصفاته واجبة الوجود لذاته ❁ وموجوداته ممكنة الوجود بإيجاده

(الخلق للوجود) : لأن من وجب وجوده فالوجود الممكن موجود ❁  
وقد عم جميع موجوداته كرمه وجوده ❁

• ولأن كل ممدوح استفاد وجوده من واجب الوجود ❁ فكل ممدوح  
مظاهر كمالات صفات واجب الوجود ❁ يعني أن الصفات القائمة  
بالذات الإلهية أظهرت مقتضى كمالاتها بالموجودات ❁ ولما ثبت أن الله واجب  
الوجود ❁ وأنه المنعم بالخلق والإيجاد على كل ممدوح ❁ بمحض الفضل والكرم  
والوجود ❁ وجب أن يحمد كل ممدوح ❁ على إنعامه الغير المحدود

فلهذا قال الناظم (عفا الله عنه):

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمُ الْبَاقِي بَقَاءٌ لَا يَفْنَى عَلَى الإِطْلَاقِ (٢)

(الحمد لله القديم الباقي)

- الحمد لغة : الثناء باللسان على الجميل الإختياري على جهة التمجيل سواءً تعلق بالفضائل أم بالفواضل
- وشرعًا: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الحامد أو غيره
- وأركانه خمسة وهي :
  - ١. حامد: وهو الشخص
  - ٢. محمود: وهو الله
  - ٣. محمود به : وهو اللسان
  - ٤. محمود عليه : وهي النعمة
  - ٥. وصيغة : وهي قولك (الحمد لله)

وقد نظمتها في بيتين قائلاً :

وخمسة أركان حمد (حامد) (محمود) (محمود عليه) الواحد  
الحمد لله عظيم الفضل (محمود به) (وصيغة) كقول

## ■ وأقسام الحمد أربعة هي

١. حمد قديم لقديم : وهو حمد الله لنفسه كقوله تعالى :: (الحمد لله رب العالمين)

٢. حمد قديم حادث : كقوله تعالى :: (نعم العبد إنه أواب) وقوله تعالى :: . ( وإنك لعلى خلق عظيم)

٣. حمد حادث لقديم: كقولنا الحمد لله

٤. حمد حادث حادث : كقولنا نعم الرجل محمد ﷺ أو كقولك لأخيك جزاك الله خيرا

(القديم) : القديم : هو الذي لا بدأية لقدمه

(الباقي) : الذي لا نهاية لبقائه

(بقاء لا يفني على الإطلاق) : فهو الأزلية الذي لا يزول ﴿ والأبدية الذي لا يحول فلا بدأية له ولا نهاية ولا حد له ولا غاية

قال الناظم (عفا الله عنه):

﴿ أَحْمَدُهُ بِهِ لَهُ تَعَالَى حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا تَوَالَى

. أي بتوفيقه تعالى له : أي لا لغيره

(حمدًاً كثيرًا طيباً توالى) : كثيراً: بمعنى يتکاثر خيره ويتضاعف أجره

• طيباً : لأن الله تعالى طيباً ولا يقبل إلا طيباً

• توالى : أي مستمر الوجود لا ينقطع بحال مadam وجود البر المتعال

قال الناظم (عفا الله عنه):

٤) وَنَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالْفَضْلُ لِلَّهِ عَلَى امْتِنَانِهِ

(ونشكراً لله على إحسانه)

• الشكر لغة : فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الشاكر أو غيره سواء كان ذكراً باللسان أو اعتقاداً ومحبة بالجنان أو عملاً وخدمة بالأركان

• فمورد الحمد : هو اللسان وحده ومتعلقه النعمة وغيرها

• ومورد الشكر : هو اللسان وغيره ومتعلقه النعمة وحدها فالحمد أعم متعلقاً وأخص مورداً والشكر بالعكس

• والحمد عرفاً : فعل يُنبئ عن تعظيم المنعم من حيث أنه منعم على الحامد أو غيره

• والشكر عرفاً: صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من السمع وغيرها إلى ما خلق لأجله

(على إحسانه) : لأن المنعم بالخلق والإيجاد أحسن كل شيء خلقه وأتقنه ورونقه فاتّصل إحسانه بالنطفة ثم بالعلقة ثم بالمضغة المخلقة وغير المخلقة

(والفضل لله على امتنانه) : لأن إيجاده وإمداده للخلق تفضلاً منه واختياراً لا لكونه مكرهاً ولا مجبوراً فهو المستحق للحمد والشكر وهو ذُر الخلق والأمر وله الفضل والمن الذي لا يحصيه أحد غيره

قال الناظم (عفا الله عنه) :

٥) وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ أَشْهَدُ  
بِالْحُكْمِ إِلَّا لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْمُتَكَبِّرِ

. الشهادة : معناها التيقن

- أشهد : أي أعلم وأعتقد بقلبي واقر بلسانِي وأبين لغيري
- لا إله : أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله
- يعبد : العبادة هي المعرفة
- (يُعبد) : يعبد أو يركع له أو يسجد أو يقدس أو يمجّد أو ينزعه أو يُوحّد أو ألوهيتها تُعْتَقَد في قلبٍ مُوجَدٍ
- إلا الله : الواحد الأحد الفرد الصمد الأزل الأبد الذي لم يلد ولم يولد ولم يتخد صاحبة ولا ولد ولم يكن له كفواً أحد
- ففي ( إلا الله ) : إثبات الذات وما يستحقه من صفات الكمال .

وفي النفي ما يمتنع عليه من الشركاء والأمثال .

(إلا) : أداة استثناء

• الله : (لفظ الجلاله) مَرَّ شرحه

قال الناظم (عفا الله عنه):

٦) أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَفْضَلُ مُوَحَّدٍ لِلَّهِ

. أن (محمدًا) : يقال في الأصل لمن كثرت خصاله الحميدة كما في التعريف السديدة فجميع الخصال المحمودة في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موجودة بحكم الأصالة والتوقيف لا بحكم التبعية والتشقيق فهو صلى الله عليه وسلم أحمدي الذات ومحميي الصفات ومحمودي الأفعال في الماضي والآتي والحال بالتفصيل والإجمال

(رسول الله) : الرسول : هو إنسان حر ذكر سليم عن المنفر طبعاً وعن دناءة أبٍ وختنه أمٍ أُوحى إليه بشرع وأمر بتبلیغه .

وفي هذه الشهادة الثانية إثبات الرسالة والنبوة لنبينا صلى الله عليه وسلم

وقد أردف الناظم عفا الله عنه معنى الشهادة في هذه الأبيات لأهميتها:

معنى الشهادة التيقن القوي في باطن القلب السليم المستوي  
أي أعلم وأعتقد بقلبي وأعلن لمن هم بجنبي  
إلا الإله الواحد يعبد

وأن محمداً رسول الله أرسله إلى جميع خلقه بأكمل الأديان خصه الإله فيلزم الخلق امتناع ما أمر لأنه المعصوم من كل خطأ عليه بالقرآن جبريل نزل

وأفضل مودة أواه  
فكان خير قائم بحقه  
كذا على الخلق جميعاً فضله  
به وإجتناب ما عنده زجر  
ومظهر التشريع مصدر العطا  
ولن يغافل شرعيه ولم ينزل

. وما يجب على المكلف معرفته والعلم به كما وجد في بعض الكتب المخطوطة المنسوبة لأئمة أهل التوحيد أن يعلم المكلف: ١. ما مراد لا إله إلا الله ٢. وما فرعها ٣. وما ثبوتها ٤. وأصلها ٥. وما معناها ٦. وما حقيقتها ٧. وما كمالها.

• فالتوحيد (مرادها) ❁ والإسلام (فرعها) ❁ والإحسان (ثبوتها)  
والإيمان (أصلها) ❁ ونفي ما سوى الله وإثبات الألوهية والوحدانية لله مع نفي  
الحدوث عنه وإثبات القدم له (معناها) ❁ واستغناوه عما عداه وافتقار ما  
عداه إليه (حقيقتها) ❁ وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (كمالها)

قال الناظم الله عنه ناظماً مطالبها السبعة:

وألا إله إلا الله  
وفرعها الإسلام والإحسان  
والنفي والإثبات معناها الأتم  
إثبات افتقار ما عداه  
مراده التوحيد يا أواه  
ثبوتها وأصلها الأيمان  
مع نفي حدثان وإثبات القدم  
إليه واستغناه عن سواه

هـا هـا حـقـيقـة نـقوـهـا  
صـلـى عـلـيـهـ اللـهـ ذـوـ الـبـقـاءـ  
وـالـأـلـ وـالـصـحـبـ بـلـاـ انـقـضـاءـ  
وـالـمـصـ طـفـيـ مـحـمـدـ كـمـاـهـا

## بعددها ست ظاهره وست باطنها

٤) صَلَّى عَلَيْهِ ذُو الْجَلَالِ دَائِمًا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الصلوة من الله على نبيه رحمته المقرونة بالتعظيم ويقال :

• الصلاة من الله : رحمة

- ومن الملائكة : استغفار
- ومن المؤمنين : تضرع ودعاء
- ومن الجمادات : تسبيح وتقديس
- (عليه) : جار ومحرور
- (ذو الجلال) : أي العظمة
- (دائماً) : أي مستمراً ومطلقاً أبداً وسرمداً
- (وآلها) : آل النبي صلى الله عليه وسلم هم بنو هاشم  وبنو المطلب في مقام الزكاة
- وفي مقام المدح : كل مؤمن تقى
- وفي مقام الدعاء : كل مؤمن ولو عاصي
- (وصحبه) : جمع صحي والصحابي هو : من رأى النبي أو النبي رآه في اليقظة لا في المنام في الأرض لا في السماء مسلماً ومات على الإسلام
- (وللسلام) : والسلام هو التحية والأمان
- قال الناظم (عفا الله عنه) :

(٨) **وَاللَّهُ أَرْجُو الْمَنَّ بِالتَّوْفِيقِ وَالصِّدْقِ وَالإِخْلَاصِ وَالتَّحْقِيقِ**

. الواو حرف عطف ❁ والله مُسْتَعْطِفُ ❁ والمُسْتَعْطِفُ ضميرٌ مستترٌ  
متلطِّفٌ .

(ال توفيق) : هو خلق قدرة الطاعة في العبد وهو أقل ما نزل من السماء إلى الأرض ولم يذكر في القرآن إلا في آية واحدة (وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب)

- وضده الخذلان
- أرجو : أي أؤمل
- المن : أي الإنعام
- الصدق : وهو مطابقة الخبر لِمُواقع
- الإخلاص : قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
- وهو إفراد الحق بالطاعة وفي الحديث القدسي (الإخلاص سرٌ من أسراري أستودعه قلب من أحبّ من عبادي)
- قال بعض العارفين بالله : الإخلاص هو (نسيان رؤية الأعمال في الأعمال)
- وقال ابن عطاء الله : الأعمال صور قائمة روحها الإخلاص
- فنسأل الله بحق سورة الإخلاص أن يرزقنا الإخلاص له في جميع الطاعات
- ويقال من أخلص خلص

• والناس هلكى إلا العالمون ❁ والعلماء هلكى إلا المخلصون  
والمخلصون على خطر عظيم إن لم يساعدهم التوفيق  
(التحقيق) تحقيق جميع المذكورات والمسؤولات منه أو تحقيق الأقوال  
والأفعال والأحوال في كل وقت وحال  
قال الناظم (عفا الله عنه):

٩) وَبَعْدُ إِنَّ اللَّهَ عِلْمًا أَوْجَبَ عَلَى الْمُكَلَّفِ بِمَا قَدْ وَجَبَ

(وبعد) : الواو بحسب ما قبله

• بعد: الكلمة يؤتى بها عند الإنتقال من أسلوب إلى آخر ❁ ويقال أنها  
فصل الخطاب الذي أوتيه داؤود عليه السلام  
(إن الله علماً أوجب)

• إن : حرف توكييد ونصب ❁ تنصب المبتدأ وترفع الخبر

• أي وبعد فاعلم أن الله أوجب على كل مكلف أي مسلم بالغ عاقل  
بلغته دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ❁ قادر على التعلم ذكرأً كان أو  
أنشى العلم بما وجب لله من الصفات الواجبة له والعلم بالصفات المستحبة  
عليه ❁ وبالحائز في حقه بقوله تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وقوله  
تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ . قال ابن عباس : أي  
ليعرفون

• الله: لفظ الجملة قد تقدم شرحه

- أوجب : الواجب هنا مالا يتصور العقل عدمه ومعنى (أوجب) أي كتب وألزم وفرض وحتم على المكلف والواجب في غير هذا المخل : ما يشاف فاعله ويعاقب تاركه
- شرعاً : (العلم بوجوده) لا بحقيقة ذاته إذ لا يعرف الله إلا الله
- ودليل وجوب العلم بوجوده قوله تعالى : ﴿فَاعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾



قال الناظم(عفا الله عنه) :

(١٠) لَهُ وَمَا عَلَيْهِ إِسْتَحَالٌ وَجَازَ تَفْصِيلًا كَذَا إِجْمَالًا

. له : أي له تعالى

- وما عليه إستحالاً : المستحيل هنا ما لا يتصور في العقل وجوده
- وجاز : الجائز هنا ما يتصور العقل وجوده وعدمه وهذه أقسام أحكام العقل الذي هو أول مبتداً مأموري وأشرف مصطنع مفطور

قال الناظم عفا الله عنه:

ثلاثة أقسام ذكرها الأنجلاء	العقل في تصويراته على
بهذه عقولنا تتجاوز	وجوب إستحالة جواز
والمستحيل عكس ذاك حكمه	فالواجب لا يعقل انعدامه
قد أمكن في العقل جائز يسمى	وماله وصف الوجود والعدم

فالواجب وجود ذاته الإلهية والمستحيل بالشريك أولاً حسناً ومعنى ظاهراً وبهما وجائز في العقل ما سواهما

. هذا ولما كان العقل هنا هو المكلف والمُخاطب من حضرة ذات الرَّبِّ بمعونة ما يجب في حق مَنْ له الوجود وجَبْ فهو أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان ويليه القرآن ويليه النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ بدون العقل لا يعرف الله تعالى ولا يعرفُ الإنسان نفسه وفي الحديث (أول ما خلق الله العقل وقال له أقبل فأقبل ثم قال أدب فأدبر ثم قال الله عز وجل وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم علياً منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعقابْ فقد جعل الله معرفته وسائلتين لا سبيل إلى معرفته بأحد هما دون الآخر

١. فبالعقل النير يدرك وجود الحق ووحدانيته وقيامه بنفسه وديموميته وباهر حكمته وعظيم قدرته دون إدراك كنهه.

ولذلك يقول أمير المؤمنين الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه: (كل ما خطر ببالك فالله خلاف ذلك) فلا يمكن أن يتصور العقل الحادث كنه خالقه القديم

٢. وبالنقل يعرفُ الإنسانُ (الله) واجبُ الوجود وأنه قديم لا أول له وباق لا آخر له . وأنه مخالف للحوادث لا يشبه الأشياء ولا تشابهه ولا يمازجها ولا تمازجه قال تعالى : (ليس كمثله شيء) وأنه أحد فرد صمد قال تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوَلَّدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ولا صاحبةً له ولا ضد ولا ند ولا مُعِينٌ ولا وزير ولا شريك ولا نظير ولا مدبر ولا متصرفْ وأن كمالاته لا تتناهى ونعمه لا تُحصى وأن كلماته لا تنفَدُ (أي مقدوراته لا تنتهي)

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَاٰ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْجُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾

إذ جعل الله لنا كتابين ﴿كتاب الكون الجامع للايات المشهورة وكتاب القرآن الجامع للايات المبتلة المعدودة المسطورة﴾

فِيهِمَا تَحْصُلُ الْعِرْفَةُ الْعُقْلِيَّةُ وَالنَّقْلِيَّةُ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَالْخِلَافِ الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مَا يَنْفَعُ النَّاسَ  
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ  
كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَاتِ  
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى :  
لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ وَقَوْلُهُ  
تَعَالَى : ﴿لَا يَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا  
الْعَالَمُونَ﴾

• ولا يظهر شرف العلم وعلو قدره إلا بالعقل فـلـكـلـ منهما ارتباط  
بالآخر فالعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه ومشرعه والعلم يجري منه  
محرى الشمرة من الشجرة والنور من الشمس فيزداد نور العقل النير بنور  
العلم كلما ازداد تـفـكـرـه وأمعن نظره في المكونات

• ففي البدايات يستدلون بالأكوان على المكون فما رأوا شيئاً في الكون إلا رأوا الله موجوده ❁ شمس وقمر يجريان بحسبان ❁ وكواكب وأفلاك لا يختل لها ميزان ❁ وجبال ووهاد ونجود وأغوار بسطها لأنام ❁ بإحكام وتصيرفات محكمه على نظام ❁ ونبات وحيوان وأشجار صنوان وغير صنوان ❁ ورياض وغياض ❁

وأنهار وحياضَ وآرض ذات فجاجَ وبحر ذات أمواجَ وسماء ذات أبراجَ زينتها النجوم الكهربائيةَ ولا بد لها من سكان من الملائكة النورانيةَ وما منها إلا له نظام معلومَ وقانون محكمَ لا يختل ولا يحول ولا يتحوالَ إلا يدل ذلك دلالة واضحة أن لها صانعاً حكيمَاً ومتصرفاً مدبراً وخبرياً بصيراً فيما ويل من عميت بصيرته وفقد عقليته وفسدت نظريته قال تعالى : ﴿فَإِنَّمَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ أما أولوا الألباب في نهايتيهم فإنهم لا يرون إلا الواجب الوجودَ فيستدلون به على سائر الوجود قال تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

- تفصيلاً : معرفة صفاته العشرين وأضدادها بالتفصيل وأدلتها
- وإنما : أن الله متصف بكل كمال وأنه منزه عن كل نقص وما خطر بالبال.

### تقسيم الصفات الإلهية الواجبة للذات

قال الناظم (عفا الله عنه) :

- (١) فَاللَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ وَالْقِدَمِ كَذَا الْبَقَاءُ الْمُطْلَقُ لَهُ الْأَمْمَ
- (٢) وَأَنَّهُ مُخَالِفُ بِذَاتِهِ وَنَعْتِهِ لِكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ
- (٣) قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ فَعِيهَا كَذَاكَ وَحْدَانِيَّةُ تَلِيهَا
- (٤) ثُمَّ الْمَعَانِي هُنَّ سَبْعُ تَعْلَمُ إِرَادَةُ وَفُذْرَةُ وَعِلْمُ

(١٥) حَيَاةُ سَمْعٍ بَصَرُّ كَلَامُ فَاحْفَظْهَا يَا مَنْ دِينُهُ إِسْلَامٌ  
(١٦) وَقَادِرٌ حَتَّىٰ مُرِيدٌ عَالَمٌ سَمِيعٌ نِّ الْبَصِيرُ وَالْمُتَكَلِّمُ

• وتنقسم هذه الصفات إلى أربعة أقسام هي :

نفسية " وسلبية " ومعاني " ومعنوية

## ■ القسم الأول من الصفات الواجبة للذات

• الوجود

الوجود : هي صفة واحدة ، وهي الصفة النفسية : أي صفة ملزمة للنفس : أي للذات ، وهي التي لا يعقل الموصوف بدهنها .

وهي الصفة التي يقال فيها هي هو وهو هي . ولا يُقال هذا لغيرها من  
الصفات

وقدِّمَ الوجود على غيره لأنَّه كالأصل لما عدَاه ، ولا يصح الحكم بالقدم  
ومابعده إلا بعد ثبوته .

وصفة الوجود : معناها العلم القطعي بأنَّ الله موجود مع كل موجود ،  
وجود منزه عن الكيف والكم والجهات والحدود .

• والدليل الناطق على صفة الوجود قوله تعالى : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاتَّقُونِ﴾ قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنَا اللَّهُ﴾

• والدليل العقلي على صفة الوجود : هو وجود المخلوقات بمعنى أنه لول يكن موجوداً لكان معذوماً ولو كان معذوماً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات ولما كان النظر في الآيات الكونية هو سبب معرفة الذات الإلهية

قال الناظم (عفا الله عنه) هذه القصيدة لأهل العقول الرشيدة :

عليه دل رواد اجتلاها  
يكل الخلق إن راموا اقتفاهما  
جلّي في العقول وما وراها  
ظواهرها جلياً من رآها  
أنارتها عنایة من براها  
شهود المكنات وعن هواها  
بذاته مطلقاً عماداها  
له من ذاته لا من سواها  
عليه كل ما النقص نواها  
وقد جلت صفاته أن تضاها  
**به وقد ارتضيناه إلها**  
إرادة سمع والبصر وفاهما  
مخالفة الحوادث إقتضاهما  
ووحدانية جعل علاها  
وجود الواجب الذات علاها  
تفرد بالكمال فلا يضاها  
ومقصد البرايا ومرتجاهما

وجود الحق كالشمس ضياءها  
أدلة من له وجوب الوجود  
براهين الوجود لها وجود  
فذرات الوجود عليه دلت  
وقد شهدت معانيها عيون  
فأغناهم شهود وجوده عن  
وجود الواجب الذات غني  
ويتصف الذي وجوب الوجود  
بأوصاف الكمال ويستحيل  
 وبالسبعين الصفات له اتصف  
**هو الرحمن آمنا جميعا**  
حياة قدرة علم كلام  
وسليباتها قدم بقاء  
قيام النفس بالنفس دواماً  
وأضداد الصفات الواجبات  
ومن وجوب الوجود له إله  
ومعبد بحق في الوجود

وليس عليه مَنْ فرض ابتداها  
بِذلِّ وارتضته لها إلهًا  
كمالات الإله ومقتضاهَا  
من العدم ولم يَرْجُ نَدَاهَا  
**بِهِ وَقَدِ ارتضيَنَا إِلَهًا**  
وعلمه سابقًا وكما يشاهها  
قدرته بـدا وبـها تناها  
ومن بأيادي قدرته بنها  
لأهل الأرض مظهرة سناها  
وعن غير الملائكة حماها  
على ماء جرى ودحى ثراها  
تـيـدـ بـنا وأخـرـجـ منـهاـ ماـهاـ  
وأـسـفـرـ صـبـحـهاـ وـضـحـىـ ضـحـاـهاـ  
إـلـىـ كـلـ الجـهـاتـ سـرـىـ هـواـهاـ  
بـقدـرـتـهـ وـمـاـذـاـ بـرـاهـاـ  
**بِهِ وَقَدِ ارتضيَنَا إِلَهًا**  
بـهاـ فـضـلاـًـ وـأـهـمـهاـ غـذاـهاـ  
وـأـجـراـهـاـ مـحـمـلةـ مـيـاهـاـ  
مـعـيـنـةـ فـتـشـبـتـ فيـ هـواـهاـ  
يـكـادـ سـنـاـهـاـ يـتـلـفـ مـنـ رـآـهـاـ  
مـدـوـيـةـ فـتـرـعـدـ قـواـهـاـ

فلـيـسـ لـهـ شـرـيكـ فـيـمـاـ أـبـدـىـ  
وـقـدـ عـنـتـ الـوـجـوهـ لـهـ جـمـيعـاـ  
عـنـ الـأـشـبـاهـ وـالـنـظـرـاءـ جـلـتـ  
بـقـدـرـةـ ذـاـتـهـ بـرـأـ الـبـرـايـاـ  
**هـوـ الرـحـمـنـ آـمـنـاـ جـمـيعـاـ**  
عـلـىـ وـفـقـ إـرـادـتـهـ تـعـالـىـ  
فـلـاـ شـيـئـاـ مـنـ الـأـشـيـاءـ إـلـاـ  
فـمـنـ رـفـعـ السـمـاءـ بـلـاـ عـمـادـ  
وـزـيـنـ بـالـنـجـومـ سـمـاءـ بـادـ  
وـوـسـعـهـاـ وـأـعـلـاهـاـ تـعـالـىـ  
وـمـنـ بـسـطـ الـمـهـادـ السـبـعـ أـيـضـاـ  
وـمـنـ أـرـسـاـهـ بـالـأـطـوـادـ كـيـلاـ  
وـأـغـطـشـ لـيـلـهـاـ لـلـنـوـمـ فـيـهـ  
وـمـنـ أـجـرـىـ الـرـيـاحـ بـهـاـ وـفـيـهـاـ  
وـفـيـهـاـ بـثـ مـنـ كـلـ الدـوـابـ  
**هـوـ الرـحـمـنـ آـمـنـاـ جـمـيعـاـ**  
وـقـدـرـ فـيـهـاـ أـقـوـاـتـاـ تـلـيـقـ  
وـمـنـ أـنـشـاـ السـحـابـ مـنـ الـبـخـارـ  
بـوـاسـطـةـ الـرـيـاحـ إـلـىـ بـلـادـ  
فـتـبـدوـ مـنـ جـوـانـبـهـاـ بـرـوـقـ  
وـيـسـمـعـ فـيـ بـوـاطـنـهـاـ رـعـودـ

على الـبلـدـ المـعـينـ لا عـداـها  
وـتـنـصـرـفـ السـحـابـ فـمـنـ ثـنـاهـا  
وـأـبـدـ سـيـلـهـاـ وـنـفـىـ غـثـاهـا  
وـمـنـ بـالـحـلـةـ الـخـضـرـاـ كـسـاهـا  
**بـهـ وـقـدـ اـرـتـضـيـنـاهـ إـلـهـا**  
فـمـنـ أـيـنـ الـبـذـورـ وـمـنـ ذـرـاهـا  
وـرـمـانـاـ وـفـاكـهـةـ كـمـاهـا  
لـنـاـ نـارـاـ تـفـيدـ مـنـ اـجـتـذـاهـا  
وـنـبـتـ الـأـصـلـ يـبـتـدـرـ عـلـاهـا  
وـأـهـمـ نـبـتـهـاـ يـعـلـوـ شـرـاهـا  
مـبـاـيـنـةـ تـحـيـرـ مـنـ دـرـاهـا  
وـجـنـسـاـ وـارـتـفـاعـاـ وـاتـجـاهـا  
وـأـورـاقـاـ جـمـاهـاـ لـاـ يـضـاهـا  
بـرـؤـيـتـهـاـ الـلـبـيـبـ إـذـ رـآـهـا  
**بـهـ وـقـدـ اـرـتـضـيـنـاهـ إـلـهـا**  
وـمـنـهـاـ مـاـ يـطـيـبـنـاـ شـذـاهـا  
وـفـاكـهـةـ وـمـنـ حـبـاـ حـبـاهـا  
وـأـنـضـ جـهـاـ وـيـسـرـ إـجـتنـاهـا  
وـمـنـ أـيـنـ الـغـذـاءـ وـمـنـ غـذـاهـا  
لـأـيـةـ عـلـةـ أـعـيـاـ دـوـاهـا  
زـعـافـ قـاتـلـ يـسـرـيـ بـمـاهـا

فـتـنـهـلـ السـحـابـ بـمـاءـ صـفـوـ  
بـكـمـيـةـ مـعـيـنـةـ لـدـيـهـا  
فـسـالـتـ مـنـهـ أـوـدـيـةـ بـقـدـرـ  
فـمـنـ أـحـيـاـ بـمـاهـاـ مـيـتـ أـرـضـ  
**هـوـ الرـحـمـنـ آـمـنـاـ جـمـيعـاـ**  
وـأـنـبـتـ فـيـهـاـ أـنـوـاعـ النـبـاتـ  
وـأـخـرـجـ مـنـهـاـ زـيـتـونـاـ وـخـلاـ  
وـمـنـ مـنـ أـخـضـرـ الـأـشـيـاءـ أـبـدـىـ  
عـرـوقـ أـصـوـلـهـاـ فـيـ الـأـرـضـ تـسـرـيـ  
فـمـنـ أـدـرـىـ الـعـرـوقـ تـغـوـصـ فـيـهـاـ  
وـبـاـيـنـ بـيـنـهـاـ فـرـعـاـ وـأـصـلـاـ  
وـغـايـرـ بـيـنـهـاـ إـسـمـاـ وـجـسـمـاـ  
وـأـغـصـانـاـ نـضـارـتـهـاـ تـبـيـنـ  
وـأـزـهـارـاـ مـلـوـنـةـ يـحـارـ  
**هـوـ الرـحـمـنـ آـمـنـاـ جـمـيعـاـ**  
فـمـنـهـاـ مـالـهـ رـيـحـ كـرـيـهـ  
وـمـنـ مـنـ زـهـرـهـاـ أـبـدـىـ ثـمـارـاـ  
وـأـوـدـعـ فـيـهـاـ أـنـوـاعـ الـغـذـاءـ  
وـمـنـ غـذـىـ بـهـ الـأـجـسـامـ مـنـاـ  
وـأـوـدـعـ بـعـضـهـاـ نـفـعـاـ عـظـيمـاـ  
وـفـيـ بـعـضـ مـنـ الـأـشـجـارـ سـُمـّـ

دواءُ أو بعكسِ هما عساها  
 ولكن بذرها ترياق داهما  
 يخلص منه مسحوق لخاها  
 بلا شوك فلم تشکوا عراها  
**بِهِ وَقَدِ ارتضيَنَا إِلَهًا**  
 عظيم والفروع سما دراها  
 ولا ساقٍ فمن أوهى فواها  
 بخدش الساق كي تسقي ظماها  
 ويفسد بالمقارقة سباها  
 وتنبت بالدهون لنا سواها  
 فيبدو منها دهناً لا يضاها  
 ومنقرضٌ وطائلةٌ مداها  
 وسدٌ ساد أثلاً والعضاها  
 شتائيٌ ومشتركٌ إزاهما  
 وبوريٌ وبحرٌ نراهما  
**بِهِ وَقَدِ ارتضيَنَا إِلَهًا**  
 وشمسيٌّ وظلٌّ يُبَقاهما  
 وراء البر زاخرة مياها  
 ومن في الماء أرسى مستواها  
 إلى شتى الجهات ومن جلاها  
 إذا ما الريح هيج موج ماهما

ومنه الفرع داءُ والعروق  
 ومنه زهره داءُ عضال  
 وورق البعض منها فيها سُمٌّ  
 ومنها شائك والبعض منها  
**هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَا جَمِيعًا**  
 وأشجار لها في الأرض أصل  
 وأشجار بلا أصل قوي  
 وأشجار بألبان تسيل  
 إذا ما جاوروا أخشى بمن  
 وتأتي بالزيوت البعض منها  
 ومن سيناء أبركهن تبدو  
 ومجتث العروق وذات أصل  
 ونادرة الوجود وواجدادات  
 وصيفي الوجود وبعض هن  
 وصحرىٌ وناريٌ ورمليٌ  
**هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَا جَمِيعًا**  
 وبرمائية منه كثيراً  
 ومن خلق البحار السبعة من  
 ومن أجرى عليها السفن سعيًا  
 ومن يهدى بها الربان سبلًا  
 ومن ينجي من الغرق الوشك

بِإِخْلَاصٍ لِيُكَشِّفَ مَا دَهَا  
 قَدِيمٌ بَاقٌ مُخْتَارٌ وَرَاهَا  
 سَيِّعٌ مِبْصُرٌ دُوماً يَرَاهَا  
 سَلِيمٌ عَنِ الْأَلِيسَ وَمَا عَنَاهَا  
 عَلَى ذَاكَ الْوُجُودِ فَسُلْ مِيَاهَا  
**بِهِ وَقَدِ ارْتَضَيْنَا إِلَهًا**  
 مِنَ الْمَاءِيَّةِ أَوْعَنْ سَوَاهَا  
 لَهَا أَمْ هَلْ لَطَبَعَ أَنْ يَشَاهَا  
 مَتَى وَلَمْ وَمَنْ بِالْحَكْمِ فَاهَا  
 تُرَى عَنْ طَبَعِهَا أَوْعَنْ قَضَاها  
 فَرَاتُ سَائِغٌ يُرُوَى بِمَاهَا  
 بِهَا عَطْشًا يُزِيدُ مَنْ احْتَسَاهَا  
 عَذْوَبَتَهُ وَأَمْكَنَتَهُ اقْتَنَاهَا  
 وَمَنْ يَحْيِي التَّرَابَ بُوبَلَ مَاهَا  
 مِنَ الصَّخْرِ الْمَيَاهُ وَمَنْ سَوَاهَا  
**بِهِ وَقَدِ ارْتَضَيْنَا إِلَهًا**  
 مَبَارِكٌ فِي صَفَاءٍ لَا يَضَاهَا  
 بِرُؤُيَتِهِ لَبِيبُ الْعُقْلِ تَاهَا  
 عَلَى مَتَنِ الرِّيَاحِ تُقْلِلُ مَاهَا  
 فَشَالَتْهَا الرِّيَاحُ إِلَى فَضَاها  
 وَمَا تَلَكَ الرِّيَاحُ وَمَنْ ذَرَاهَا

وَمَنْ يَدْعُونَ مِنْ فِيهَا جَمِيعًا  
 أَلَيْسَ يَدْلِي ذَاكَ عَلَى وَجُودِ  
 مُرِيدٍ قَادِرٍ حَتَّى عَلِيمٌ  
 بِلِي كَانَتْ إِجَابَةً كُلَّ عُقْلٍ  
 وَقَدْ دَلَّتْ مِيَاهُ الْأَرْضِ أَيْضًا  
**هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَا جَمِيعًا**  
 وَعَنِ الطَّبَعِ الَّذِي ظَهَرَتْ عَلَيْهِ  
 أَشَاءَتْهُ الْمَيَاهُ يَكُونُ طَبَعًا  
 وَسَلَ عَنِ إِخْتِلَافِ مِيَاهِهَا مِنْ  
 وَمَنْ أَيْنَ التَّفَاضُلُ بَيْنَهُنَّ  
 فَمِنْهَا صَالِحٌ لِلشَّرْبِ عَذْبٌ  
 وَمِنْهَا طَعْمَهَا مَلْحٌ أَجَاجٌ  
 فَمَنْ أَيْنَ اسْتَفَادَ العَذْبَ مِنْهَا  
 وَمَنْ بِالرِّيَ خَصَّ الْعَذْبَ مِنْهَا  
 وَجَوَهَرَهَا وَلَطْفَهَا وَأَجْرَى  
**هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَا جَمِيعًا**  
 وَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءِ الْأَرْضِ مَاءً  
 بِمَقْدَارٍ وَتَرْتِيبٍ عَجِيبٍ  
 بِذَاكَ الْمَاءِ جَاءَتْنَا سَحَابٌ  
 مِنَ الْبَحْرِ الْأَجَاجِ تَحْمِلُتْهُ  
 فَمَنْ أَنْشَأَ السَّحَابَ الْمُثْقَلَاتِ

فَحْلَى أَجَاجٍ مَاءٌ قَدْ عَلَاهَا  
 مِيَاهٌ لَا تُنْوِي بَهَا قَوَاهَا  
 عَنِ السِّيلَانِ حَتَّى الإِذْنُ جَاهَا  
 وَبِالرَّعْدِ فَأَخْلَتْ مِيَاهَا  
 وَمَنْ يَرْمِي بِهِ بَعْضَ مَقْرَاهَا  
**بَهْ وَقَدْ ارْتَضَيْنَا إِلَهًا**  
 بَهْ سَحَابَةً أَرْضًاً سَقَاهَا  
 بِقَدْرَتِهِ السَّحَابُ وَمَنْ مَلَاهَا  
 بِقَدْرَتِهِ وَمَنْ مَلْحًا حَشَاهَا  
 تَرَى أَمْ هُنَّ أَمْ شَيْئًا عَدَاهَا  
 بِقَدْرَتِهِ تَعْيِشُ بُوسْطَ مَاهَا  
 عَدَا الْبَرْمَائِيِّ مِنْهُنَّ مَا عَدَاهَا  
 عَلَيْهَا مِنْهُ حَتَّى لَا نَرَاهَا  
 أَسَاسِيَاً يَنْاسِبُ مَسْتَوَاهَا  
 ذَرَارِيهَا وَأَهْمَهَا غَذَاهَا  
 وَلَحْمًاً وَأَخْتِيَارًا وَاتِّجاهَا  
**بَهْ وَقَدْ ارْتَضَيْنَا إِلَهًا**  
 بِأَغْذِيَةٍ تَلِيقُ بَهَا قَوَاهَا  
 وَمَنْ أَيِّ الْمَوَادِ هُوَ بِرَاهَا  
 بَهَا فِي الْمَاءِ مَدْرَكَةً مَنَاهَا  
 إِلَى أَيِّ الْجَهَاتِ هِيَ تَشَاهَا

وَمَنْ فِي الْجَوِّ قَابِلَهَا بِلَطْفٍ  
 وَأَقْدَرَهَا فَلَمْ تَعِيَا بِحَمْلٍ  
 وَصَانَ الْمَاءُ فِي أَجْرَامِهِنَّ  
 وَآذَنَ بِالسَّنَاءِ الْبَعْضُ مِنْهُنَّ  
 وَمَنْ بَرَدَأً يُصَيِّرُ مَائِهِنَّ  
**هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَا جَمِيعًا**  
 وَمَنْ شَاءَ يَصْرُفُهُ وَأَحْيَا  
 وَمَنْ شَنَتْ عَلَيْنَا الْمَاءُ شَنَاً  
 وَمَنْ بِالْمَاءِ قَدْ مَلَأَ الْبَحَارَا  
 أَذَاكَ الطَّبَقَ فَاضْلَلَ بَيْنَهُنَّ  
 وَمَنْ أَمَّاً بَرَأَ فِي كُلِّ بَحْرٍ  
 إِذَا أَخْرَجَنَ مِنْهُ مَنْ حَالَأً  
 وَمَوْجَ مَاءُ سَطْحِ الْبَحْرِ سَتْرًا  
 وَمَنْ جَعَلَ الْبَحَارَ لَهَا مَقْرَأً  
 وَدَبَرَهَا وَكَاثِرَهَا وَغَنِيَّ  
 وَغَایِرَ بَيْنَهَا رَسْمًا وَحَجمًا  
**هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَا جَمِيعًا**  
 وَأَبَدَدَهَا وَنَوْعَهَا وَغَذَى  
 وَأَتَقَنَ خَلْقَهَا حَسَاً وَمَعْنَى  
 وَزَوَّدَهَا بِأَجْهَنَّمَةٍ تَعْيِشُ  
 وَزَعْنَفَ حَوْتَهَا لَتَغْوِصُ فِيهَا

وأنبته نباتاً في حشاها  
 يملن المثل في جري ماهها  
 ونسلاً منها أبدى في مياها  
 يماثله فمن عقلأً حباها  
 طرياً دون تذكيرة قضاها  
 وبحر الملح برزخ لا يضاها  
**بـه وقد ارضيناـه إـلـهـا**  
 حلـيـاً حـيـرـ الفـكـرـ حـلـهـا  
 بـهـا عـلـمـاً تـرـىـ منـ ذـاـ بـرـاهـاـ  
 عـلـيـهـ المـاءـ دـلـ فـسـلـ إـيـاهـاـ  
 مـنـ الـعـدـمـ الـقـدـيمـ بـرـاـ ثـرـاهـاـ  
 بـرـهـاـ ذـاـهـاـ أـمـ مـنـ بـرـاهـاـ  
 لـهـاـ ذـاـتـاـ وـطـبـعـاـ أـمـ سـوـاهـاـ  
 وـجـودـاـ رـائـعاـ ضـخـماـ تـبـاهـاـ  
 لـهـ صـفـةـ الـوـجـودـ أـوـ اـنـفـاهـاـ  
 يـبـوسـيـيـ وـبـالـمـائـيـ مـاهـاـ  
 وـبـالـمـائـيـةـ خـصـ المـيـاهـاـ  
**بـهـ وقدـ اـرضـيناـهـ إـلـهـاـ**

ومن دُراً من الأصداف أبدى  
 إلى من مثلها بالذات فيه  
 ومن في الماء زاوج بينهن  
 ويألف كل جنس فيه جنساً  
 وأطعم نسل آدم منها لحماً  
 وبرزخ بين بحر العذب منها  
**هـوـ الرـحـمـنـ آـمـنـاـ جـمـيـعـاـ**  
 ومن قعر كلا البحرين أبدى  
 وأشـيـاءـ ثـوـابـيـ لاـ أحـيـطـ  
 وأطبق الشرى دلت على ما  
 عن الطبع التراي ومن عليه  
 أكان الطبع بارئها ترى أمـ  
 وهـلـ شـاءـتـ هـيـ بـالـذـاتـ منـهـاـ  
 وهـلـ فيـ العـقـلـ معـدـومـ يـشـاءـ  
 محـالـ أـنـ مـعـدـومـاـ يـشـاءـ  
 طـبـاقـ الـأـرـضـ قدـ خـصـتـ بـطـبـعـ  
 فـمـنـ خـصـ الشـرـىـ بـالـيـبـسـ طـبـعـاـ  
**هـوـ الرـحـمـنـ آـمـنـاـ جـمـيـعـاـ**

فالواجب الوجود مطلق لا مقيد ❁ وواحد لا يتعدد ❁ وذاتي مُوحَّد ❁ غني  
 عن كل أحد ❁ ومُوجَدٌ لا مُوجَد ❁ ومد لا يُمْدَ ❁ لا يكيف ولا يخيل ❁ ولا

يشبه ولا يمثل ❁ ولا يفني ولا يتحوال ❁ ولا يتبدل ❁ ولا يغيب ولا  
 يذهب ❁ ولا يُقهر ولا يُعزل ❁ ولا يعيا ولا يعتل ❁ لا بداية له ولا نهاية ولا حد  
 له ولا غاية ❁ لا تُمْرُّه مارة ولا تُقِرُّه قاره ❁ لا تكتنفه عبارة ولا تحويه إشارة ❁  
 أزليٌّ أبدىٌّ ❁ وقديمٌ سرمدي ❁ أولٌ قبل كل شيء وآخر بعد كل شيء وظاهر  
 فوق كل شيء ❁ وباطن دون كل شيء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْبَصِيرُ ﴾ ذو الخلق والإيجاد ❁ والإرزاق والإمداد ❁ والإشقاء والإسعاد ❁  
 والتقريب والإبعاد ❁ والإضلal والإرشاد ❁ لا يُتَوَقَّعُ لوجوده العدم ❁ ولا  
 يلحقه لغب ولا غم ولا ندم ❁ ولا عجز ولا قصور ❁ ولا تعب ولا فتور ❁  
 فكل موجود يدل على وجود واجب الوجود ❁ بمقتضى وجوده ❁ وبمطلق  
 افتقاره في كل لحظة إلى إيقائه وإمداده ❁ فلا سبيل لعقل من العقول إلى إنكاره  
 وجوده ❁ وفي هذا المعنى قال أهل الإقرار بوجوده ❁ الْمَحْضِيَّينَ بنصره  
 وتأييده

أَمْ كَيْفَ يَحْدُدُهُ الْجَاحِدُ  
 تَدْلِي عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

فَوَاعْجَباً كَيْفَ يَعْصِي إِلَهٌ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ

وللغوث أبي مدین التلمساني رحمه الله تعالى أيضاً في ذلك المعنى المقصود:

إِنْ كُنْتَ مُرْتَاداً بِلُوغِ كَمَالِ  
 عَدْمِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ  
 لَوْلَاهُ فِي مُحْوِّي وَفِي اضْمَحْلَالِ  
 فَوْجُودُهُ لَوْلَاهُ عَيْنُ مُحَالِّ  
 شَيْئاً سِوَى الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَعَالِ

اللَّهُ قَلْ وَذِرُ الْوَجْدَ وَمَا حَوَى  
 فَالكَلْمَلْ دُونَ اللَّهِ إِنْ حَقَّتْهُ  
 وَاعْلَمْ بِأَنْكَ وَالْعَوَالِمْ كُلُّهَا  
 مَنْ لَا وَجْدَ لِذَاتِهِ مَنْ ذَاتِهِ  
 وَالْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ لَمْ يَشَهَدُواْ

ورأوا سواه على الحقيقة هالكاً في الحال والماضي والمستقبل

. ومن قوانين حِكْمَ الأُشْرَاقِ لِأَبِي الْمَوَاهِبِ الشَّاذِلِيِّ رَحْمَةُ اللَّهِ مَا نَصَهُ:

هذا الوجود وإن تعدد ظاهراً وحياتكم ما فيه إلا أنتم

وقد اختلف العلماء في أول واجب على كل مكلف وأصح الأقوال إنما هو معرفة الله تبارك وتعالى

• والمراد معرفة صفاته وسائر أحكام الألوهية لا معرفة ذاته وكنه حقيقته إذ لا يعرف الله إلا الله ❖ وفي الحديث ( إن الله احتجب عن البصائر كما احتجب عن الأ بصار )

• فترك الإدراك إدراك والبحث عن ذات الله إشراك وكل من رام ذلك الحمى المنيع بمعونةٍ أو إدراك فقد باع بالفشل وضل مع من ضل.

لا تنتهي فيه النهاية من شاء يطنب فيه أو لا يُطنب

قال أبو إسحاق الإسفرايني : جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين إحداهمما : ( أن كل مُتَصَوِّرٍ في الأفهام فالله بخلافه )

الثانية : ( إعتقد أن ذاته تعالى ليست مشبهةً بذات ولا معطلة عن الصفات )

وقد أكد بقوله عز وجل ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ وهذا في غاية الجوده والإيجاز وقد حكي عن إمامنا الشافعي رضي الله عنه أنه قال : . ( من انتهض

لطلب مُدَبِّرٍ فاانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مُشَيْهٌ ❁ وإن اطمأن إلى  
العدم الصرف فهو مُعَطَّلٌ ❁ أو إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو  
مُوَحَّدٌ ❁ لأن العجز عن درك الإدراك إدراك كما قال أبو بكر الصديق الأكبر  
رضي الله عنه

وقال بعض العارفين : ( سبحان من رضي من خلقه في معرفته بالعجز عن  
معرفته )

والدليل من وجوب الوجود له تعالى ( إفتقار العالم إليه ) ومن وجب  
إفتقار العالم إليه فهو واجب الوجود

وبعضهم لا يشاهد لغيره وجوداً وهذا يسمى عندهم وحدة الوجود  
وأحسن تفسير لها قول القائل:

وحدة الحق فـا فـهـمـوا ما نـقـول	إـنـا وـهـدـةـ الـوـجـودـ لـدـيـنـا
يـتـجـلـىـ فـتـضـمـنـمـلـ العـقـولـ	هـوـ حـقـ بـعـدـ الـفـنـاءـ عـنـ سـوـاهـ
ـقـ فـلـاـ فـرـقـ عـنـدـنـاـ يـاـ جـهـولـ	وـسـوـاءـ قـلـنـاـ الـوـجـودـ أـوـ الـخـ

وأعظم إشارة إلى وحدة الوجود قوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ  
وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ كما قال سيدي علي وفاء الشاذلي  
قدس الله سره

إذ لا يجزئ إيمان المقلّد بغير معرفة دليل إلا بحيث لو رجع المقلّد لم يرجع  
المقلّد بهذا قال بعضهم ورأى بعضهم عدم الإكتفاء بذلك والله أعلم

وقد حكى الامدي إتفاق الأصحاب على إنفقاء كفر المُقلِّد وأنه ليس للجمهور إلا القول بعصيائه بترك النظر إن قدر عليه مع اتفاقهم على صحة إيمان المقلَّد إلا لأبي هاشم الجبائي من المعتزلة

وقال أبو منصور الماتريدي أجمع أصحابنا على أن العوام مؤمنون عارفون ربهم وأنهم حشو الجنة كما جاءت به الأخبار وانعقد عليه الإجماع

• والإيمان لغة : مطلق التصديق الجازم بالقلب .

• وشرعًا : هو اعتقاد بالجنة وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان (فائدة ) : الإيمان ينقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الزيارة والنقصان

القسم الأول : يزيد ولا ينقص وهو إيمان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

والقسم الثاني : لا يزيد ولا ينقص وهو إيمان الملائكة عليهم السلام

والقسم الثالث : يزيد وينقص ، يزيد بالطاعات ، وينقص بالمعاصي والسيئات ، وهو إيمان غير الملائكة والأنبياء عليهم السلام

والله أعلم ..

• وإيمان جميع المكلفين غير الأنبياء والمرسلين ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١. إيمان علم

٢. إيمان عين

٣. إيمان حق .

• (إيمان علم اليقين) : وهو إيمان عوام المكلفين

- ( إيمان عين اليقين ) : وهو إيمان خواص المكلفين
- ( إيمان حق اليقين ) : وهو إيمان خواص الخواص من المكلفين .
- وزاد بعضهم مقام رابع له وهو : ( حقيقة اليقين )
- ( حقيقة اليقين ) وهو : إيمان الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام مع تحقّقهم بالمقامات الثلاثة المذكورة ﴿ مَعْنَى وَصُورَةً ﴾ وانفرادهم بالمقام الرابع .
- واعلم أن الإيمان أربع مراتب :
- ( الأولى ) : إيمان المنافقين بآلسنتهم دون قلوبهم ﴿ وَإِنَّمَا يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنْيَا لَحْظَ دُمَائِهِمْ وَصُونَ أَمْوَالَهُمْ ﴾ وهم في الآخرة كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرِكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّاسِ ﴾
- ( الثانية ) : إيمان عامة المؤمنين بقلوبهم وألسنتهم لكنهم لم يخلقاً بمقتضاه ﴿ وَلَمْ تَظْهُرْ عَلَيْهِمْ ثَرَاتُ الْيَقِينِ فَيُدَبِّرُونَ مَعَ اللَّهِ وَيَخَافُونَ وَيَرْجُونَ غَيْرَهُ ﴾ ويحترؤون على مخالفته أمره ونهيه ﴿ وَيَحْتَرُؤُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ﴾
- ( الثالثة ) : إيمان المقربين ﴿ وَهُمُ الَّذِينَ غَلَبَ عَلَيْهِمْ اسْتِحْضَارُ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ ﴾ فانطبعـت بذلك بواتـنـهم ﴿ وَصَارَتْ بِصَائِرَهُمْ كَأَنَّهَا تَشَاهِدُ الْأَشْيَاءَ كُلُّهَا صَادِرَةً مِنْ عَيْنِ الْقَدْرَةِ الْأَزْلِيةِ ﴾ فـظـهرـتـ عـلـيـهـمـ ثـرـاتـ ذـلـكـ ﴿ فَلَا يَعْوِلُونَ عَلَى شَيْءٍ سَوْيَ اللَّهِ ﴾ وـلـاـ يـخـافـونـ وـلـاـ يـرـجـونـ غـيـرـهـ ﴿ لَأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الْخَلْقَ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًا ﴾ وـلـاـ يـعـلـمـونـ مـوتـاـ وـلـاـ حـيـاةـ وـلـاـ نـشـورـاـ ﴿ وَلَا يَحْبِبُونَ غَيْرَهُ لِأَنَّهُ لَا مُحْسِنٌ سَوَاهُ ﴾ ولهـذاـ قـالـ الشـيخـ أـبـوـ الحـسـنـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ

عنـه : ( وَهَبْ لَنَا حَقِيقَةَ الإِيمَانِ بِكَ حَتَّى لَا نَخَافَ غَيْرَكَ ❁ وَلَا نَرْجُو غَيْرَكَ ❁  
وَلَا نَحْبَ غَيْرَكَ ❁ وَلَا نَعْبُدْ شَيْئاً سَوْاَكَ ) وَلَا يَعْتَرِضُونَ شَيْئاً مِنْ أَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ  
لأنَّهُ الْحَكِيمُ ❁ وَرَأَوْا الْآخِرَةَ مَحْلَ الْقَرَارِ ❁ فَسَعَوْا لَهَا سَعْيَهَا . ❁

• ( الرابعة ) : إِيمَانُ أَهْلِ الْفَنَاءِ فِي التَّوْحِيدِ الْمُسْتَغْرِقِينَ فِي الْمَشَاهِدَةِ ❁  
كَمَا قَالَ سَيِّدِي عَبْدِ السَّلَامَ : ( وَأَغْرَقَنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ حَتَّى لَا أَرِي وَلَا أَسْمِعَ  
وَلَا أَجِدُ وَلَا أَحْسُ إِلَّا بَهَا ) ❁ وَقَالَ : وَاجْمَعْ بَيْنِكُمْ وَبَيْنِكُمْ ❁ وَحلَّ بَيْنِكُمْ وَبَيْنِكُمْ ❁  
. )

وَهَذَا الْمَقَامُ يَحْصُلُ وَيَنْقُطُ وَمِنْهُ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

نَظَرْتُ رَبِّي بَعْيَنْ قَلْبِي فَقَلْتُ : لَا شَكَ أَنْتَ أَنْتَ

• وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسْنِ : إِنَّا لَنَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ بَعْنَانِ الْإِيْقَانِ وَالْإِيمَانِ ❁  
فَأَغْنَانَا ذَلِكَ عَنِ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ وَالْبَرْهَانِ ❁ وَنَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْخَلْقِ ❁ هَلْ فِي  
الْوُجُودِ شَيْءٌ سَوْيَ الْمَلْكِ الْحَقِّ ؟ فَلَا نَرَاهُمْ ❁ وَإِنْ كَانَ وَلَا بَدْ فَنَرَاهُمْ كَاهْبَاءِ فِي  
الْهَوَاءِ ❁ وَإِنْ فَتَشْتَهِمْ لَمْ تَجْدِهِمْ شَيْئاً ❁

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ :

كَبُرُّ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى أَنْتَ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهِمَا

وَيَقُولُ آخِرُ :

مَذْ عَرَفْتَ إِلَلَهَ لَمْ أَرْ غَيْرَأً وَكَذَا الْغَيْرُ عَنْدَنَا مُنْتَوْعٌ

مذ تَجَمَّعْتُ مَا خَشِيتُ افْتَرَافاً فَأَنَا الْيَوْمُ وَاصْلَ مُجْمَعٌ

واعلم أن الموجودات على أربعة أقسام:

- وجود لا بداية له ولا نهاية وهو : وجود الله
- وجود ليس له بداية وله نهاية وهو : عدمنا الأزلي
- وجود له بداية وليس له نهاية وهو : وجود الجنة والنار والعرش والكرسي ونحو ذلك

• وجود له بداية وله نهاية وهو : وجود الدنيا  والحيوان

وقد نظمت هذه الموجودات في هذه الأبيات :

أربعة فخذها باهتمام	ثم الموجودات على أقسام
وذو نهاية بلا ابتداء	وجود أول بلا انتهاء
وذو بداية غير غاية	وذو بداية غير غاية
فال الأول وجود واجب القدم	فالأخيران والحيوان
والرابع الدنيا والحيوان	

## ▪ القسم الثاني من الصفات الواجبة للذات

### (الصفات السلبية)

- وسميت سلبية لسلبيها عن الذات الإلهية أمراً لا يليق بها وليس قائمة بذاته وهن خمس :

( القِدَم والبقاء ومخالفته تعالى للحوادث وقيامه بنفسه والوحدانية )

### ١- القِدَم

- و معناها : عدم أولية وجوده تعالى فلم يسبق وجوده عدم لأنه قبل كل شيء

الدليل الناطق قوله تعالى : ( هُوَ الْأَوَّلُ )

- ( الدليل العقلي ) وأنه ل ولم يكن قد يكانت لكان شيء حادثاً ولو كان شيء حادثاً لكان محدثاً وما أدى إلى كونه محدثاً محال

### ٢- البقاء

- و معناها : عدم الآخرية فلا يلحق بقائه عدم ولا فناء ولا انتهاء ولا تغير ولا زوال ✯ الحال من الأحوال ✯ قال تعالى ( هو الآخر )

ولأنه ل ولم يكن باقياً لكان فانياً ولو كان فانياً لما بقي شيء من المخلوقات  
فبقيه تعالى مطلق أتم

### ٣- مخالفته تعالى للحوادث

- أي مخالفة ذاته تعالى وصفاته لجميع مخلوقاته قال تعالى ( ليس كمثله شيء )

ولأنه ل ولم يكن مخالفاً لمخلوقاته لكان مماثلاً لها ولو كان مماثلاً لها لكان حادثاً وذلك محال

- فالحوادث تتصرف بالجسمية والجرمية والعرضية والجوهرية والأينية والزمانية والكيفية لها حد وطرف وأول وآخر ✯ وحركة وسكون ✯ وصعود

وَهُبُوطٌ وَحِيْزٌ وَحلُولٌ وَاتصالٌ وَانفصالٌ وَمخالطةٌ وَممازجةٌ وَمجاورةٌ  
 وَتَحْلُّ فِي مَكَانٍ وَيَمْرُ عَلَيْهَا الزَّمَانُ وَاللَّهُ تَعَالَى مَنْزَهٌ عَنْ سَمَاتِ الْحَوَادِثِ مِنْ  
 الْجَسْمِيَّةِ وَالْجَرْمِيَّةِ وَالْعَرَضِيَّةِ وَالْجَوَاهِرِيَّةِ وَالْكَمْيَيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ وَالْكَيْفِيَّةِ وَلَيْسَ لَهُ حَدٌ  
 وَلَا طَرْفٌ وَلَا أُولَاءِ وَلَا آخِرٌ وَمَنْزَهٌ عَنِ الْحَرْكَةِ وَالسُّكُونِ لَا تَخَالِطُهُ  
 الْحَوَادِثُ لَا يَخَالِطُهَا لَا تَمَازِجُهُ لَا يَمَارِجُهَا لَا يَحْلُّ فِي مَكَانٍ وَلَا يَمْرُ  
 عَلَيْهِ الزَّمَانُ بَلْ هُوَ خَالِقُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ فَهُوَ الْأُولُ لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ  
 وَالآخِرُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ وَالظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ وَالبَاطِنُ  
 الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ وَقَدْ كَانَ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ وَهُوَ الْآنُ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ  
 وَإِنَّا الْوَجُودَ الْكَائِنَ كَلْمَاتَهُ وَمَظَاهِرَ أَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ تَنْزَهٌ عَنْ حَصْرِهِ عَلَى  
 الْعَرْشِ أَوْ الْكَرْسِيِّ أَوْ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي جَهَةِ مِنَ الْجَهَاتِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهَرَكُمْ  
 وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾

• وَلَا يَحُوزُ حَمْلُ الْمُتَشَابِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ بَلْ يَعْدُلُ إِلَى التَّأْوِيلِ كَمَا عَدَلَ إِلَيْهِ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَثَبَّتَ عَدُولُهُ فِي حَدِيثِ عَرْفَةِ إِذْ يَقُولُ :

(إِذَا كَانَ هَذَا الْعَشِيهَ هَبَطَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا )

وَهُوَ سَبَّحَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَرْزُوَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ وَإِقْبَالٍ عَلَى الشَّيْءِ  
 هُوَ هَبُوطٌ

أخرجه المرشد في الله في أماليه مرفوعاً بهذا اللفظ من تفسير الهبوط ورواه في مجمع الزوائد عن ابن عمر مرفوعاً والبزار وروى السيوطي في جمع الجواع معناه

• ومن نسب الى الله شيئاً من ذلك وزعم أنه منحصر فوق العرش وأثبت له الصعود والهبوط حقيقة فقد جسم وشبه وأحد

قال تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

#### ٤- قيامه بنفسه

• أي بذاته لا بغيره ولا كغيره ولا في غيره

• ومعنى القيام بالنفس : عدم الإفتقار إلى المخل والمخصوص ( والمراد بالمخل هو الذي يقوم به ) لأنه لو افتقر إلى محل لكان صفة ولو كان صفة لما اتصف بهذه الصفات ( والمراد بالمخصوص هو المُوجَد ) لأنه لو افتقر إلى موحد لكان حادثاً وهو محال

• فالإفتقار إلى المخل والمخصوص ممتنع في حقه لأنهما ضد قيامه بنفسه

• وقيامه واجب له قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيْمُومُ ﴾ وقوله تعالى : (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ) وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

قال تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾

وقال تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

• وقد نفت هذه السورة أنواع الكفر الشامية

• ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ نفي الكثرة والعدد

. ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ نفي القلة والنقص

• ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يَوْلِدْ ﴾ نفي العلة والمعلولية

• ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ نفي الشبيه والنظير

• ومعناها : أن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله فليس في الوجود إله غيره لأنه لو تعددت الآلهة لم يوجد شيء من هذه المخلوقات وهو باطل وإذا بطل التعدد ثبتت الوحدة لله تعالى ﴿ وَالحاصل أَنَّ الْوَحْدَانِيَّةَ مِنْ أَشَهَرِ صَفَاتِ عِلْمِ التَّوْحِيدِ وَبِهَا سَمِيَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ ﴾

فالوحدة الشاملة للذات والصفات والأفعال تنفي كموماً خمسة :

١. الكم المتصل بالذات : وهو تركيبها من أجزاء

٢. الكم المنفصل عنها (أي عن الذات) : وهو تعددها بحيث يكون هناك إله ثانٍ فأكثر

٣. الْكَمُ الْمُتَصَلُ فِي الصَّفَاتِ : وَهُوَ التَّعْدُدُ فِي صَفَاتِهِ تَعَالَى مِنْ جَنْسِ  
وَاحِدٍ كَقَدْرَتِينِ أَوْ إِرَادَتِينِ يُوجَدُ بِهَا الْأَشْيَاءِ

٤. الْكَمُ الْمُنْفَصَلُ فِي الصَّفَاتِ : كَأَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ صَفَةً تُشَبَّهُ بِصَفَتِهِ تَعَالَى  
كَأَنْ يَكُونَ لِزِيدٍ قَدْرَةً يُوجَدُ بِهَا وَيُعَدُّ ✶ أَوْ إِرَادَةً يُخَصُّ بِهَا الْمُمْكِنَاتِ أَوْ عِلْمَ  
مُحِيطٍ بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ

٥. الْكَمُ الْمُنْفَصَلُ فِي الْأَفْعَالِ : بَأَنْ يَكُونَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَعْلًا مِنَ الْأَفْعَالِ عَلَى  
وَجْهِ الإِبْجَادِ

• وَهَذَا الْكَمُ مَنْفِي بِوَحْدَةِ الْأَفْعَالِ فَهَذِهِ الْأَمْوَالُ الْخَمْسَةُ مُسْتَحْيَلَةٌ عَلَى  
أَفْعَالِهِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ مِنْ حِيثِ الْكَسْبِ الْإِخْتِيَارِيِّ

• وَيَقُولُ صَاحِبُ قَوْانِينَ حِكْمَمَ الْأَشْرَاقِ :

(حَقِيقَةُ) أَحَدِيَّةُ الْذَّاَتِ غَيْبٌ فِي الْأَزْلِ وَوَحْدَانِيَّتُهَا ظَهُورٌ فِي الْأَبْدِ .

(دَقِيقَةُ) عَمَلُ التَّوْحِيدِ عِلْمٌ ، وَعِلْمُهُ عَمَلٌ . لِذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ عَمَلٌ .  
وَمِنْ عَمَلِهِ عِلْمٌ .

وَمَا عَمَلَ التَّوْحِيدُ عِنْدَ مَحْقُوقٍ \* سُوَى عِلْمِهِ فَافْهَمُوا حِكْمَةَ وَحْدَةِ

تَشَاهِدُ أَنْوَاعَ تَلُوحٍ وَتَجْتَلِي \* وَكَثُرَتْهَا تَبَدُّلُ مِنَ الْفَرْدِ فَاثْبَتْ

## ▪ الـقـسـمـ الـثـالـثـ مـنـ الصـفـاتـ الـواـجـبـةـ لـلـذـاتـ

وهو قسم صفات المعانى : فهى الصفات الوجودية وتسمى الصفات الشبوتية والصفات الذاتية ولا تسمى بهذه الأسماء غيرها وهي ثالث أقسام الصفات الواجبة للذات

### • صفات المعانى :

- (القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام)
- وسميت معانى لشموها صفات القديم والحدث
- وهي لغة : ما قابل الذات
- واصطلاحاً : كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكماً ككونه قادراً والحكم بمعنى المعنوية
- ولكل من هذه الصفات سبعة مطالب
- فنؤمن ونعتقد أن هذه الصفات (موجودة وقديمة وباقية ومخالفة لصفات الحوادث وغنية عن المخصوص وواحدة وترتبط كل صفة منها بما يخصها) وقد نظمت هذه المطالب في هذه الأبيات :

وسبعة مطالب الصـفـاتـ  
الـقـائـمـاتـ كـوـنـهـاـ بـالـذـاتـ  
مـوـجـودـةـ قـدـيـمـةـ وـبـاقـيـةـ  
مـخـالـفـاتـ لـلـصـفـاتـ الـثـانـيـةـ  
وـعـنـ مـخـصـصـ غـنـاؤـهـاـ اـقـصـدـهـ  
وـعـامـئـةـ تـعـلـقـاتـ كـوـنـهـاـ  
وـبـكـلـ مـاـ بـهـ اـخـتـصـاـصـ عـيـنـهـاـ

## ■ الصفة الأولى من صفات المعاني (القدرة)

(القدرة) : وهي لغة : القوة والإستطاعة

• وعرفاً : صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتاتي بها إيجاد كل ممكн وإعدامه على وفق الإرادة بأن يبرز بقدراته ما خصصه بإرادته

ولها سبع تعلقات:

١. تعلق صلوفي قديم : وهي صلاحيتها أزلاً للإيجاد والإعدام

٢. تعلق قبضة قبل وجودنا

٣. تعلق تنجيزي حادث عند وجودنا

٤. تعلق قبضة بعد وجودنا

٥. تعلق تنجيزي حادث عند موتنا

٦. تعلق قبضة بعد موتنا

٧. تعلق تنجيزي حادث عند بعثنا

• ومعنى تعلق القبضة : أن الممكн بقبضة القدرة إن شاء أوجده وإن شاء أبقاه على عدمه

• ولا ترتيب بين الصفات بل الترتيب بين التعلقات إذ القديم لا ترتيب فيه وإنما كان المتأخر حادثاً

• ومعنى التعلق : طلب الصفة أمراً زائداً على الذات يصلح لها ❀ وأما تأثير الإيجاد والإعدام حقيقة فهو للذات وإنما نسب إليها مجازاً لأنها سبب فيه

• ويحرم أن يقال : القدرة فعالة بنفسها . أو انظر فعل القدرة . لما فيه من الإيهام أنها المؤثرة بنفسها إستقلالاً فإن قصد ذلك كفر

• ولا تعلق لها بالواجب لأنها لو تعلقت به لأوجده و هو تحصيل حاصل ، وإن أعدمته لزم انقلابه جائزاً وهو محال ، ولا بالمستحيل لأنها لو تعلقت به لأن أعدمته وهو تحصيل حاصل ، وإن أوجده لزم انقلابه كذلك وهو محال

• ويستحيل عليها ضدها وهو العجز

• والدليل على وجوب القدرة له تعالى : أنه لوم يكن قادراً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من المخلوقات قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

• وقد نظم الشارح تعلقات القدرة في هذه الأبيات :

للقدرة تعلقات سبعه  
تمنجيزي قبضة وتنجيزي ثـ  
إمكانها إيجاد ممكن صلوـ  
وحيث فيها الممكن انطواه  
وقبضـة إبقاءـه بها وتنـ  
وهـي صـلـوـحـي قـدـيمـ قـبـضـةـ  
ـمـ قـبـضـةـ تمـنجـيزـيـ إذـ نـبـعـثـ  
ـحـيـ لـدىـ مـنـ لـلـعـلـومـ أـهـلـواـ  
ـفـقـبـضـةـ تمـنجـيزـيـ إـبـدـاهـ  
ـجـيـزـيـهـ اـنـتـرـازـعـ رـوـحـ مـنـ بـدـانـ

وَاسْمُ التَّعْلُقِ الَّذِي يُلْيِهِ قَبْضَةً وَتَنْجِيزِيًّا بَعْثٌ يُرْتَقِبُ

## ■ الصفة الثانية من صفات المعاني (الإرادة)

(الإرادة) لغة : القصد

إصطلاحاً : صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يختص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه وهي المكنات المتقابلات المنظومة في قول بعضهم :

الممكنا\_\_\_\_ات المتنا\_\_\_\_ابلات  
وجودنا والعدم الص\_\_\_\_فات  
كذا المقادير روى الثقات أزمن\_\_\_\_ة أمكنا\_\_\_\_ة جه\_\_\_\_ات

ومعنى (المقابلة) : المนาفة

- فالوجود يقابل العدم ✳ والبياض يقابل السواد
- (الأزمنة) كونه في زمن الطوفان يقابل كونه في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
- (الأمكنة) كونه في مصر يقابل كونه في اليمن
- (الجهات) كونه في جهة المشرق يقابل كونه في جهة المغرب
- (المقادير) كونه قصيراً يقابل كونه طويلاً

والإرادة تتعلق بما تتعلق به صفة القدرة ، وهو الممكн ، ولا تعلق لها بالواجب ولا بالمستحيل ، فتعلقها بالممكن تعلق تخصيص ، وتعلق القدرة بالممكن تعلق إبراز وإنجاز .

## • ولها بالمكان تعلقان :

١. تعلق صلوحي قديم : وهو صلاحيتها أولاً لتخصيص الممكن بالوجود والعدم والفناء والفقر
  ٢. تعلق تنجيزي قديم : وهو تخصيص الله الممكن بها أولاً ببعض ما يجوز عليه

• وقد نظمتها في هذه الأبيات:

<p>و لـ إرادـة تـعلـة _____ان</p> <p>إـمـكـانـهـا تـخـصـيـصـ ماـقـدـ أـمـكـنـا</p> <p>و ثـانـيـ التـعلـة _____ين كـونـهـ</p>	<p>صـلـوـحـيـ تـنـجـيـزـيـ قـدـيمـيـان</p> <p>قـدـماـ وـجـودـهـ صـلـوـحـيـ هـنـا</p> <p>تـخـصـيـصـهاـ مـاـ مـُمـكـنـ تـكـوـينـهـ</p>
--	--

• والإرادة والمشيئة لفظان مترادفان

- والإرادة بينها وبين الرضا والأمر والعلم تباین ؛ فقد ي يريد الشيء ولا يرضاه ولا يأمر به ككفر أبي جهل .
  - وقد لا يريده ولا يرضاه ولا يأمر به ككفر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

- وقد يأمر بالشيء ويرضاه ولا يريد كإيمان أبي جهل
- وقد يريد الشيء ويأمر به ويرضاه كإيمان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
- فحاصل الأقسام أربعة
- وأما مبادرتها للعلم فمن حيث تعلقه بالواجب والمستحيل ❖ ولا تعلق لها بهما
- ويستحيل عليه ضدتها وهو (الإكراه)
- والدليل على وجوب الإرادة له تعالى : أنه لولم يكن مریداً لكان مكرهاً ولو كان مكرهاً لكان عاجزاً ولو كان عاجزاً لم يوجد شيء من هذه المخلوقات
- قال تعالى : ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾
- ومطالبتها مطالب القدرة

### ▪ الصفة الثالثة من صفات المعاني (العلم)

( العلم ) : وهي صفة أزلية قائمة بذاته تتعلق بالواجبات والمستحيلات والجائزات تعلق إحاطة وانكشاف وهي من أخص صفات الباري تعالى صفات المعاني إذ لا يمكن لموجد العالم ومرتبه أن يدبره إلا إذا كان عالماً بما تقتضيه مصلحته ❖ كما لا يمكن أن يكافئ المحسنين بإحسانهم ❖ ويجزى المسيئين بإساءتهم إلا إذا كان خبيراً بتفاصيل ما يقع منهم من خير أو شر قال تعالى :

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ وَقُولُهُ تَعَالَى ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُكْفِي الصُّدُورُ﴾

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

. وَالدَّلِيلُ عَلَى ثَبَوتِ الْعِلْمِ مِنَ الْعُقْلِ : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى صَنَعَ الْعَالَمَ مِنْ قَبْلِ إِرَادَتِهِ وَإِخْتِيَارِهِ وَكُلُّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ يُحِبُّ لِهِ الْعِلْمَ فَيُعْلَمُ الْمَوْلَى تَعَالَى الْأَشْيَاءَ أَزْلًاً إِجْمَالًاً وَتَفْصِيلًاً

وَيُعْلَمُ الْكُلِّيَاتِ وَالْجُزِئِيَّاتِ وَيُعْلَمُ سُبْحَانَهُ تَعَالَى مَا لَا نَهَايَةَ لَهُ كَكِمالَهُ وَأَنْفَاسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُعْلَمُ هُنَّا تَفْصِيلًاً وَيُعْلَمُ أَنَّهُ لَا نَهَايَةَ لَهُ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ عِلْمِهِ تَعَالَى مِثْقَالُ حَبَّةِ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ الْمُوْجُودَاتِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ

• وَعِلْمُهُ تَعَالَى لَا كَعِلْمُ الْحَوَادِثِ وَلِيُسْ دَاخِلًاً فِي أَقْسَامِ الْعِلْمِ

الْثَّلَاثَةُ : الْكَسْبِيُّ وَالضَّرُورِيُّ وَالْبَدِيِّيُّ

• فَالْكَسْبِيُّ : مَا كَانَ نَاسِئًاً عَنْ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ وَيُقَالُ لَهُ نَظَرِي

فَإِذَا أَقْمَتْ دَلِيلًاً عَلَى حدُوثِ الْعَالَمِ بِتَغْيِيرِهِ فَهُوَ كَسْبِيُّ وَنَظَرِيُّ بِمَعْنَى

• الْضَّرُورِيُّ : مَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَى نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ لَكِنْ مَقَارِنَتَهُ لِلضَّرُورَةِ فِيهِ إِيَّاهٌ فَلَا يُوصَفُ بِهِ الْبَارِيُّ تَعَالَى

• الْبَدِيِّيُّ : فَهُوَ مَا يَحْصُلُ لِلنَّفْسِ بِغَيْرِهِ فَلَا يُوصَفُ بِهِ كَذَلِكَ لِهَذَا

الْإِيَّاهُ

وَمَقْتَضَى الْكَلَامِ السَّابِقِ مَجْمُوعَةٌ فِي قَوْلِ النَّاظِمِ :

والعلم ذو تعلق قديم  
الواجب والمستحيل ثم جا  
فيعلم الإله ذاته به  
إحاطة وإنكشاف مقتضى  
غير الذي له انكشاف بالبصر

أحاط أحكام النهى السليم  
ئز الوجود بالإله المتجاه  
ومستحيل ضمن ممكنته  
تعلق العلم بكل ما مضى  
والسمع لله لدى أهل النظر

#### ▪ الصفة الرابعة من صفات المعاني (الحياة)

( الحياة ) : وهي صفة أزلية قائمة بذاته تقتضي صحة العلم والقدرة  
والإرادة ❁ والكلام ❁ والسمع ❁ والبصر ❁ وحياته تعالى لذاته ❁ بخلاف  
حياتنا فإنها ليست لذاتنا بل بسبب روح

• والدليل على اتصفه تعالى بهذه الصفة أن يقول الله تعالى متصرف  
بالقدرة والإرادة والعلم وكل من كان كذلك تجب له الحياة إذ لا يتصور قيامها  
بغير حي قال تعالى : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيْمُ﴾ ولا تعلق لها بشيء

وفي ذلك قال الناظم

أَمَا الْحَيَاةُ لَا تَعْلُقُ لَهَا  
بَغْيَرِ ذَاتِ اللَّهِ يَا نَجْمَ السُّمُّهِ

ويستحيل عليه تعالى صدتها وهو ( الموت )

والدليل على وجوب الحياة له تعالى :

أنه لو لم يكن حيًا لكان ميتاً ولو كان ميتاً لما اتصف بالعلم والإرادة والقدرة وللهم يتصرف بها لتصف بأضدادها ولو اتصف بذلك لم يوجد شيء من هذه الموجودات قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ قوله تعالى ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ ﴾

## ▪ الصفتان الخامسة والسادسة من صفات المعاني (السمع والبصر)

(السمع والبصر) : وهما صفتان قد يمتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف له بهما كل موجود غير الإنكشاف بالعلم ، ويجب علينا اعتقاد ذلك ، وإن كنا لا نميز بينهما ، وكذلك يجب علينا اعتقاد أن الإنكشاف بأحد هما غير الإنكشاف بالأخر وإن كان لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ولهما ثلات تعلقات :

١. تعلقٌ تنجيزي قديم وهو : التعلق بذاته تعالى وصفاته

٢. تعلقٌ صلوحي قديم وهو : التعلق بنا قبل وجودنا

٣. تعلقٌ تنجيزي حادث وهو : التعلق بنا بعد وجودنا

وإليك نظم تعلقاتها الثلاثة :

<p>تِ كُونْهَا ثَلَاثَةُ لَهَا الْبَقَا<sup>١</sup> تَعْلُقًا تَعْلُقًا قَدْ اسْتَمْرَ تَعْلُقًا بِمَنْ هُوَ الْقَدِيمُ بِالْمُمْكِنِ تَعْلُقُ قُبْيلَهُ تَعْلُقُ تَنْجِيزِي حادثٌ هُنَا</p>	<p>ثُمَّ الْبَصَرُ وَالسَّمْعُ ذَا تَعْلُقًا بِالْوَاجِبِ وَالْمُمْكِنِ السَّمْعُ الْبَصَرُ تَعْلُقٌ تَنْجِيزِي قَدِيمٌ وَالثَّانِي تَنْجِيزِي قَدِيمٌ ذَا لَهُ وَالثَّالِثُ مَنْ بَعْدَ خَلْقَنَا بَنَا</p>
--	--

والدليل العقلي على صفتـا السمع والبصر : أنه لو لم يكن سـمـيعاً بصـيراً لـكان أـصـماً أـعـمـى ، ولو كان أـصـماً أـعـمـى لـكان نـاقـصـاً وهذا مـحال عـلـيـه جـلـ وـعـلا

والدليل النـقـلي : قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ )

## ▪ الصـفـة السـابـعـة من صـفـاتـ الـمـعـانـي (الـكـلامـ)

(الـكـلامـ) : وهي صـفـة أـزـلـيـة قـائـمة بـذـاتـه تـعـالـى لـيـسـتـ بـحـرـفـ ولا بـصـوـتـ وـمـنـزـهـةـ عن التـقـدـمـ وـالتـأـخـرـ وـالـإـعـرـابـ وـالـبـنـاءـ وـعـنـ السـوـرـ وـالـآـيـاتـ وـمـنـزـهـةـ عن السـكـوتـ النـفـسـيـ بـأـنـ لا يـدـبـرـ في نـفـسـهـ الـكـلامـ معـ الـقـدـرـةـ عـلـيـهـ وـمـنـزـهـةـ عن الـآـفـةـ الـبـاطـنـيـةـ بـأـنـ لا يـقـدـرـ عـلـىـ ذـلـكـ كـمـاـ يـكـونـ الـآـدـمـيـ فـيـ حـالـ اـخـرـ وـالـطـفـولـةـ وـتـعـلـقـهـاـ بـمـاـ ذـكـرـ تـعـلـقـ دـلـالـةـ وـبـهـذـاـ التـعـرـيفـ رـدـ عـلـىـ الـمـعـنـزـلـةـ الـذـينـ يـحـصـرـوـنـ الـكـلامـ فـيـ ذـيـ الـحـرـوفـ وـالـأـصـوـاتـ

• ويـؤـيدـ هـذـاـ أـنـ ماـ فـيـ النـفـسـ يـسـمـيـ كـلـامـاًـ حـقـيقـةـ وـلـيـسـ بـصـوـتـ وـلـاـ حـرـفـ وـعـلـىـ هـذـاـ قـالـ الأـخـطـلـ التـغـلـبـيـ :

لـاـ يـعـجـبـكـ مـنـ خـطـيـبـ خـطـبـةـ      حـتـىـ يـكـونـ مـعـ الـكـلامـ أـصـيـلاـ  
إـنـ الـكـلامـ لـفـيـ الـفـؤـادـ وـإـنـاـ      جـعـلـ الـلـسـانـ عـلـىـ الـفـؤـادـ دـلـيـلاـ

والـدـلـيلـ العـقـليـ عـلـىـ صـفـةـ الـكـلامـ : أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ مـتـكـلـمـاًـ وـلـوـ لـيـكـنـ مـتـكـلـمـاًـ لـكـانـ أـبـكـمـاًـ ،ـ وـلـوـ كـانـ أـبـكـمـاًـ لـكـانـ نـاقـصـاًـ وـهـذـاـ مـحالـ عـلـيـهـ جـلـ وـعـلاـ

والدليل النقلي: قوله تعالى: (وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) أي أزال عنه الحجاب ، وأسمعه كلامه القديم ثم أعاد الحجاب .

وليس المراد أنه تعالى يبتدىء كلاماً ثم يسكت . لأنه لم ينزل متكلماً أولاً وأبداً.

ومعنى أن موسى سمع مائة ألف أربعين كلمة ، بمعنى أنه فهم معانٍ يُعبّر عنها بهذه العدة لا لتبسيط في نفس الكلام ، والله أعلم

• والكلام يتعلق بما يتعلق به العلم من الواجبات والجائزات والمستحبات لكن تعلق العلم تعلق انكشاف وتعلق الكلام تعلق دلالة وهذا تعلق تنجيزي قديم للعلم والكلام ويزاد للكلام عند الأشاعرة في الأمر والنهي تعلق صلوحي قديم : وهو تعلقهما أي الأمر والنهي بالملأفين قبل وجودهم

وقد نظم المؤلف هذه التعلقات بقوله:

تعليق العلم به لكنما	ثم الكلام ذو تعلق بما
بمقتضى الثلاثة الأحكام	دلالة تعلق الكلام
كلام والعلم بأجل ما نقل	تعليق قديم تنجيزي للـ
وهو صلوحي قديم مشعر	وازدَ ثانٍ للكلام الأشعري
شرعًا له تعلق إلى الوفا	بالأمر والنهي من قد كلفـا

• وسيأتي شرح صفات المعانٍ مستوفياً في محله إن شاء الله تعالى

واعلَمْ : أنه لا يدخل الترتيب بين صفات الذات الإلهية ولا تَحَكُّم لِصفةٍ  
بِصفةٍ أخرى

قال الناظم في هذا المعنى :

بنبيه ليس يدخل الترتيب  
ولا لبعض منها في بعض يُرى  
لأن ذين من صفات المحدث  
بين صفات الذات يالبيب  
تحَكُّم بغير شك أو مرى  
لا من صفات ذات من بالحدث

#### ■ القسم الرابع من الصفات الواجبة للذات

(الصفات المعنوية) وهن سبع صفات : (كونه تعالى قادرًا ❁ وكونه تعالى  
مريداً ❁ وكونه تعالى عالماً ❁ وكونه تعالى حياً ❁ وكونه تعالى سمعياً ❁ وكونه  
تعالى بصيراً ❁ وكونه تعالى متكلماً)

• وهي ما دل على الذات باعتبار معنٍ قائم بها وليس غير المعانٍ ولا  
زاد عليها على هذا التعريف وهو الأصح .

• فإن قيل فما فائدة ذكرها وعدم الإكتفاء بالمعانٍ ؟ أجيب : بأن حكمة  
ذكرها لئلا يُتوهم من اعتمادهم نفي الحال نفيها ومن نفاهَا كفر لأنه مجمع  
عليها . وهي : ككونه قادرًا بقدرة ❁ كونه مريداً بإرادة ❁ كونه عالماً بعلم  
كونه حياً بحياة ❁ كونه سمعياً بسمع ❁ كونه بصيراً ببصر ❁ كونه متكلماً بكلام

• وهذه الصفات المعنوية هي معنى المعاني القائمة بذاته تعالى .

وقد نظمها المؤلف في هذه الأبيات :

الله سبع فاعلمنه قاطبة  
وقدراً ذو القدرة سبحانه  
ة كونه كذا سيعاً تاليـا  
متكلماً مـن ذـو كلام استمر  
على المعـانـي قـط خـذـها قـاعـدة  
بـيـن الـوـجـود وـالـعـدـم بالـشـانـ  
واسـطـة بـهـذـا معـناـه اـتـسـمـ  
قد فـسـرـت بالـحـال دونـ مـرـيـة  
تفـسـيرـ مـعـنـوـيـة الصـفـاتـ  
لا زـائـدـة لا غـيرـهـا لا عـينـهـا  
معـانـي ذاتـ منـ بـهـنـ متـصـفـ

وـمـعـنـوـيـة المعـانـي الـواـجـبـةـ  
فـذـو الإـرـادـة مـرـيـداـ كـونـهـ  
وـعـالـمـاـ ذـو الـعـلـم حـيـاـ ذـو الـحـيـاـ  
ذـو السـمـع كـونـهـ بـصـيراـ ذـو الـبـصـرـ  
لـكـنـهـ لـيـسـتـ أـمـورـاـ زـائـدـةـ  
بـلـ كـونـهـ أـحـوالـ لـمـعـانـيـ  
وـالـحـالـ ماـ بـيـنـ الـوـجـودـ وـالـعـدـمـ  
فـالـقـادـرـيـةـ لـذـاتـ الـقـدـرـةـ  
أـوـ بـالـأـمـمـ وـرـ الإـعـتـبـارـيـاتـ  
فـمـنـ لـوـازـمـ الـمـعـانـيـ كـونـهـ  
وـبـالـوـجـودـ وـالـزـيـادـةـ نـصـفـ

قال الناظم (عفا الله عنه) :

١٧) **وَضِدُّمَا قَدْ وَجَبَ اسْتَحَالَأَ عَلَى إِلَهِ فَاعْلَمْنَهُ حَالَأَ**

يستحيل عليه تعالى (كونه عاجزاً ❁ وكونه مكرهاً ❁ وكونه جاهلاً ❁  
وكونه ميتاً ❁ وكونه أصم ❁ وكونه أعمى ❁ وكونه أبكم )

وقد نظمها المؤلف بقوله :

من الصفات دون إشتباه  
له عدم قيامه به الإله  
والجهل والموت العمى كذا البكم  
وعاجزاً ميتاً جهولاً مرغماً  
وجواده ولا لديه يعقل

والمستحيل ضد مالله  
عدم حدوث والفناء المماطلة  
تعدد عجز وإكراه صائم  
وكونه أعمى أصمّاً أبكمـا  
والمستحيل ما الحجـى لا يقبلـ

قال الناظم (عفا الله عنه):

(١٨) وجائز في حقه دواماً ما أمكن إيجاد إنعداماً

الجائز : إيجاد كل ممكن وتركه لأنه لو وجب عليه تعالى شيئاً منها عقلاً أو استحال عقلاً لنقلب الممكـن واجباً أو مستحيلاً وذلك لا يصدق به العقل لأنـه يلزم عليه قلب حقيقة من الحقائق الثلاث أعني حقيقة الواجب وحقيقة الجائز وحقيقة المستحيل

وفي ذلك قال الناظم:

قد أمكنـا فجائـزـ في العـقـلـ ثـمـ  
وـجـودـهـ أوـ مـسـتـحـيـلـ انـقـلـبـ  
بـهـ انـقـلـابـ ثـمـ ذـوـ اـسـتـحـالـةـ

وـأـمـاـ مـالـهـ الـوـجـودـ وـالـعـدـمـ  
لـأـنـهـ لـوـمـ يـجـزـ فـيـهـ وـجـبـ  
إـذـ ذـاكـ لـلـحـقـيـقـةـ الـمـعـقـولـةـ

وقول المعتزلة بوجوب الأصلح عليه تعالى أو الصلاح إن لم يكن أصلح :  
باطل .

لأنه لو وجب عليه تعالى الأصلح لعباده لما خلق الكافر الفقير المعذب في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعذاب الأليم المخلد سيما المبتلى في الدنيا بأسقام والمحن والآفات

وأيضاً لو وجب عليه تعالى الأصلح لما بقي للاختيار ؛ أي تفضيل العباد على بعض مجال

قال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ ﴾

• ولم يكن الخيرة في الإنعام وهو باطل لقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمْ الْخِيرَةُ ﴾

فظهر بهذا بطلان قوله المبني على قاعدة : وجوب الصلاح والأصلح المذكورة

وكذا قول الحكماء بوجوب إرسال الرسل عليهم السلام عليه تعالى •

وقول السمنية : إن إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام مستحيل أيضاً باطل ، لأنه قلب لحقيقة الجائز العقلي الذي هو من المصالح العامة وذلك فإن منه أي من أفراد الجائز العقلي إرسال الله تعالى جميع الرسل أي رسل البشر من آدم إلى محمد عليهم السلام إلى المكلفين من الثقلين ليبلغوهم عنه أمره ونفيه ووعده ووعيده ويبيينوا لهم عنه سبحانه وتعالى ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين مما جاؤوا به حتى تقوم الحجة عليهم بالبينات وتقطع عنهم سائر التعللات ﴿ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعِذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبُّنَا لَوْلَا

أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا ﴿١﴾ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿٢﴾  
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لَمَّا لَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

فإِرْسَالُهُمْ بِحَضْرَةِ فَضْلِهِ أَيْمَانَهُمْ فَعَلَهُمْ لَا يَقْبَحُونَ مِنْهُمْ تَرْكُهُ وَمَا  
أَحْسَنُهُمْ بِعَصْبِهِمْ فِي ذَلِكَ :

كَلَّا وَلَا سَعَىٰ لَدِيهِ ضَائِعٌ  
فَبِفَضْلِهِ وَهُوَ الْكَرِيمُ الْوَاسِعُ  
مَا لِلْعَبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ  
إِنْ عَذَبُواْ فَبِعَدْلِهِ أَوْ نَعْمَلُهُ

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ كَانَتْ سَبِيلُ افْتِرَاقِ أَيِّ الْخَيْرِ الْأَشْعُرِيِّ عَنْ شِيخِهِ أَيِّ هَاشِمِ  
الْجَبَائِيِّ حِينَما قَالَ لِهِ مَا تَقُولُ فِي ثَلَاثَةِ أَخْوَةٍ ❁ إِثْنَيْنِ كَبِيرَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْلِمٌ ❁  
وَثَالِثُهُمَا كَافِرٌ ❁ وَثَالِثُهُمَا صَغِيرٌ وَقَدْ مَاتُواْ جَمِيعًا ❁ فَمَا مَقْرَهُمْ؟

فَقَالَ : الْكَافِرُ فِي النَّارِ ❁ وَالْمُسْلِمُ فِي الْجَنَّةِ ❁ وَالصَّغِيرُ لَا يُشَابِهُ وَلَا يُعَاقَبُ  
فَهُوَ فِي مَنْزِلَةِ بَيْنِ الْمَنْزَلَتَيْنِ

فَقَالَ أَبُو الْخَيْرِ : يَقُولُ الصَّغِيرُ يَا رَبَّكَ أَنْكَنْتَ لِي أَصْلَحَ فِي حَقِّيْ أَنْ لَوْ مَتْ  
مُسْلِمًا كَبِيرًا وَكُنْتُ مَعَ أَخِي فِي الْجَنَّةِ

فَقَالَ : يَقُولُ اللَّهُ عَلِمَ أَنِّي لَوْ كَبَرْتُ لَكُنْتُ كَافِرًا ❁ وَكُنْتُ مَعَ أَخِيَّكَ  
الْكَافِرُ فِي النَّارِ

• فَقَالَ لَهُ حِينَئِذٍ يَقُولُ الْكَافِرُ بَلْ وَجْهِيْمُ أَهْلُ النَّارِ يَارَبِّ الْأَصْلَحِ فِي حَقِّنَا  
أَنْ لَوْ مَتْنَا صَغِيرًا وَنَكْفِيْ شَرِّ النَّارِ فَسَكَتَ وَبَهِتَ

• فقال له أبك جنون

- فقال لا ولكن وقف حمار الشيخ في العقبة

- ثم انفرد يقرر عقائد أهل السنة والجماعة

ولو كان فعل الصلاح واجباً عليه تعالى لما أنزل الأمراض والبلاء في  
الأطفال الذين لم يجنو ذنباً ولم يقترفو إثماً ﴿لَا يُسَأَّلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَأْلَمُونَ﴾



فاحذر أيها المكلف عقاب الله تعالى إن اعتقدت خلاف ذلك

**يقول صاحب الزبد رحمه الله :**

**كذا له أن يؤلم الأطفال** ووصفه بالظلم استحالا

(صفة الوجود)

\* \* \*

قال الناظم (عفا الله عنه):

(١٩) فَهُوَ الْإِلَهُ الْوَاجِبُ الْوُجُودُ وُجُودٌ مُطْلَقٌ عَنِ الْقِيُودِ

لَهُ الْوِجْدُودُ وَاجِبٌ لِذَاتِهِ وَمَا عَدَاهُ مُكِنٌ بِذَاتِهِ (٢٠)

. للناظم في هذه الأبيات التفات إلى ما مر من الصفات الواجبة للذات لأهميتها بالذات تناول فيها أهم المقتضيات المتعلقة بها الواجبة لها وللذات المتصفة بمطلق الكمالات وقد ضمنها العديد من المسائل المهمات المتعلقة بالوجود الواجب للذات والمتعلقة بالصفات السلبية والمعاني والمعنيات المنزهة عن المشابهات والممااثلات والحدود والجهات والأزمنة والأمكنة والظروفيات والعد والحد والتحيزات وعن الأين والكيف والكم والهياكل وعن كل ماله بالعقل تخيل وتصور وإدراك وتشخيصات وعن جميع اللوازم والمقتضيات المنوطة بوجود المكنات العلويات منها والسفليات الظاهرات والخفيات المنعم عليها منه بالوجود المجازي الذاتي والصفاتي المفتقرة إلى إبقاءه وإمداده في جميع اللحظات والحركات والسكنات إلى الوجود الواجب الذات الموجد لها من العدم بفضله لا بفرضيات ولا بإلزام ولا لاحتياجات الغني عن كل ما سواه من المكنات الذي ليس كمثله شيء بالذات ولا كصفاته صفات المكنات خلق الخلق لا لعلة ولا ليتکثر بهم من قلة ولا ليستأنس بهم من وحشة ولم يستفده بالخلق إسماً ولا صفة ولا كمالاً كانت ذاته به غير متصف فـ فهو الملك ولا ملوك والخالق ولا مخلوق والرازق ولا مرزوق قديم الأسماء والصفات وحسن الأفعال والتصرفات لا يحول ولا يزول وليس له عرض ولا طول لا تكتنفه عبارة ولا تحويه إشارة ولا تقرؤه مارأة ولا تقرؤه قارة ولا تحويه الأمكنة ولا تؤقه الأزمنة وكان ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان يلي الأشياء ولا تليه ويبديها ولا تبديه ويدعها ولا تدعه ويكيدها ولا تكفيه ويخصيها ولا تخصيه لا يحل فيه شيء ولا له في شيء

حلول ﴿ ولا تدركه الأ بصار ولا تكيفه العقول ﴾ ظاهر في بطونه ﴿ وباطن في  
 ظهوره ﴾ أول كل شيء وآخره ﴿ وباطنه وظاهره ﴾ لا يُقدر قدره ﴿ ولا يعرفه  
 غيره ﴾ ولا يبلغ الواصفون صفتة ﴿ ولا يحصي العاذون نعمته ﴾ لا يتوقع  
 لوجوده العدم ﴿ ولا أين له ولا متى ولا كيف ولا كم ﴾ ولا يتصرف بقبح فعل  
 من أفعاله ولا بذم ﴿ ذو الملك والملائكة والعزة والجبروت ﴾ حكمته البالغة  
 ونعمته السابعة ﴿ ورحمته الواسعة ﴾ وحجته القاطعة ﴿ إسم ذاته الجامع  
 وهو الضار النافع ﴾ والخافض الرافع ﴿ والمعطي المانع ﴾ لا يتغير ولا يتبدل  
 ﴿ ولا يزول ولا يتحول ﴾ ولا يُشبّه ولا يُمثل ﴿ ولا يكيف ولا يخيل ﴾ ولا  
 يفني ولا يعزل ﴿ ولا يبخل ولا يعتل ﴾ ولا يغيب ولا يأفل ﴿ ولا يذهل ولا  
 يغُفُل ﴾ فهذا مما يتعلّق أو مِن لوازم صفة الوجود المطلق الواجب لذاته ﴿ لا  
 من لوازم الوجود الممكن بذاته

### (الإسْتِوَاءُ)

\*\*\*

قال تعالى : ( الرحمن على العرش استوى )

قال الناظم ( عفا الله عنه ) :

- (٢١) لَهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتِوَاءُ يُعْلَمُ لَكِنْ كَيْفَ الْإِسْتِوَاءُ لَا يُفْهَمُ
- (٢٢) فَإِنَّ ذَاكَ الْعَرْشَ مَحْمُولٌ عَلَى فُذْرَةِ ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا
- (٢٣) وَالْعَرْشُ مَحْدُودٌ لَهُ مِقْدَارٌ وَاللَّهُ لَنْ تُدْرِكَهُ الْأَبْصَارُ

٢٤	إِنَّ الْوُجُودَ الْوَاجِبَ لَهُ الْغِنَى عَنْ كُلِّ مَا وُجُودُهُ قَدْ أَمْكَنَ
٢٥	لَكِنَّ مُمْكِنَ الْوُجُودِ مُفْتَقِرٌ إِلَى وُجُودٍ وَاجِبٍ لَمْ يَفْتَقِرْ
٢٦	هُوَ عَلَى الْعَرْشِ بِإِخْتِيَارِهِ لِنَفْسِهِ فَالْعَرْشُ حَدٌّ غَيْرِهِ
٢٧	فَالْعَرْشُ عَنْ صِفَاتِهِ مُنْفَصِلٌ وَبِصِفَاتِ خَلْقِهِ يَتَّصِلُ
٢٨	لِأَنَّهُ مِنْ بَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ يَدْرِ أَيْنَ مُسْتَقْرٌ ذَاتِهِ
٢٩	اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يُحَدَّ أَوْ يُرَى جَلَّ عَنِ الْإِدْرَاكِ ذَاتُ مَنْ بَرَى
٣٠	فَلَا كَشِيءٌ هُوَ وَلَا عَلَاهُ شَيْءٌ تَعَالَى اللَّهُ فِي عُلَاهٍ
٣١	لَا قَبْلَ لَا بَعْدَ لَهُ لَا خَلْفَ لَا أَمَامَ لَا يَمِينَ لَا شَمَائِلَ
٣٢	وَلَا لَهُ كَمَّاً وَلَا كَيْفًاً وَلَا كَوْنًا وَلَا لَكْوَنًا لَهُ جَلَّ عَلَاهُ
٣٣	فَاللَّهُ قَدْ كَانَ وَلَا مَكَانًا وَلَمْ يَزِلْ كَمَّا عَلَيْهِ كَانًا
٣٤	فَلَيْسَ يُعْلَمُ إِلَّهٌ مَا هُوَ أَوْ كَيْفُ ذَاتِهِ لَمَنْ سِوَاهُ

. العرش هو : السرير باتفاق أقاويل المفسرين وأنه جسم خلقه الله وأمر الملائكة بتعظيمه وبالطواف به كما خلق في الأرض بيته وأمر بني آدم بالطواف به ❖ واستقباله في الصلاة فنحن نقول الله فوق العرش بمعنى قاهر العرش وما تحت العرش ❖ ولا يعني ذلك أن الله في مكان وأن هذا المكان فوق العرش ❖ لأن الفوقيـة فوقـية قـهرـة لا فوقـية مـكانـة

قال تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ فيتضح فساد قول من قال إنه خارج العالم على العرش فالله منزه عن المكان ✪ فهو موجود بلا مكان لأنه خالق المكان والمكان غير الله ✪ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري : ( كان الله ولم يكن شيء غيره ) أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ شَيْئاً مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَكُونُ مَوْجُوداً فَإِنْ كَانَ مَوْجُوداً فَفِي الْأُولَى وَحْدَهُ ثُمَّ أَحْدَثَ خَلْقَ الْأَمَاكِنِ وَالْجَهَاتِ ✪

فكيف تنساب إليه فهو موصوف بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس فنقول : من قال الله فوق العرش في مكان عدمي ظاهر الفساد لتناقضه ✪ فالقائل يريد أن يدرك الله بعقله والله تعالى لا يُدركْ وعليينا أن نسلم بذلك فاقتضى التنبيه فإن الله تعالى ليس بجسم فمن وصفه بالجسمية ضل وأضل وقد أجمع أهل السنة أن الله خالق الصور والأجسام كلها ليس بذي صورة ولا يشبه شيئاً ( ليس كمثله شيء ) أي أن الله تعالى ليس جسماً ذو حد ونهاية فالخد والنهاية منفيات عنه تعالى

قال سيدنا علي كرم الله وجهه ( كان الله ولا مكان وهو الان على ما عليه كان ) نقله الإمام أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ( ٣٣٣ )

وقد قام إجماع السلف والخلف على أن من اعتقد ان الله تعالى في جهة فهو كافر كما صرخ به الحافظ العراقي وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأبو الحسن الأشعري والباقلاي وذكر هذا الإجماع العلامة مُلَّاعلي قاري في شرح المشكاة ( ١٣٧٢ )

وقال الإمام الطحاوي في عقیدته المشهورة ( إعتقد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن ) ( تعالى الله

عن الحدود والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبدعات ) أ.ه

قال تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾

فاستحال وصفه بالجهة ﴿ تنزع الله عن المكان والجهة .

واعلم أن المنظور إليهم الأئمة القدوة والعلماء الجلة ﴿ ولا عبرة بالمقلددة الواقفة مع ظاهر المنقول الذين لم يفرقوا بين الحكم والمتشابه

• وأول من سئل عن الإستواء هي أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول

وكذلك ربعة شيخ الإمام مالك

وروى البيهقي بإسناد جيد عن عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى ( كيف استوى ؟ ؟ ؟ )

قال مالك : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ﴿ وفي رواية أخرى أنه قال : ( الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول ﴾ والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ) آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل

وقال الإمام التابعي الجليل أبو حنيفة النعمان رحمه الله تعالى ( نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واسقرار عليه وهو حافظ العرش وغير العرش )

وقال الإمام أحمد بن حببل رضي الله عنه ( استوى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف ) فالإستواء فسر بعلو الشأن والمكانة كما هو طريق أهل الحق وأطبق على هذا الجميع .

والإمام الأشعري عد الإستواء فعل يفعله لا صفة ذاتية والقهر والغلبة  
ومعناه الرحمن غلب العرش وقهره

وفائدته الإخبار عن قهره ملوكاته وأنها لم تقهره وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوکات فنبه بالأعلى على الأدنى والإستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة

• وأما من فسر الإستواء بالعلو الحسي والإستقرار والقعود والجلوس ونحو ذلك فهو قد جسم معبوده في المعنى وإن لم ينطق بلفظ الجسم .

فهذه خلاصة أقوال أئمة أعلام أهل العلم والمعرفة من السلف والخلف  
قاطبة إن شاء الله تعالى

• وأما حديث النزول الذي ظاهره الإنقال فهو محال على الله تعالى

أي: الإنقال من مكان إلى مكان فيفسره الحديث الذي رواه النسائي بلفظ ( أن الله يمهد حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر منادياً يقول هل من داع فيستجيب له ) الحديث وهو صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال في ( الرحمن على العرش استوى) أي استوى أمره وقدرته فوق بريته

• يقول إمام الحرمين : ولم يمتنع من حمل الإستواء على القهر والغلبة

- وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية فنص الله عليه تنبئهاً بذكره على ما قال
- ثم الإستواء بمعنى الإسقرار ينبيء عن اضطراب سابق ❁ والتزام ذلك كفر ❁ ثم لا يبعد حمل الإستواء على قصد الإله إلى أمر في العرش ❁ وهذا تأويل الإمام سفيان الشوري رضي الله عنه واستشهد عليه بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ معناه قصد إليها
- وقال إمام الحرمين : اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها ❁ وذهب أئمة السلف إلى الإنكafاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها ❁ وتفويض معانيها إلى الله تعالى وليس في هذا ما يفرح المشبه لأنه ينص على التفويض وهو مذهب السلف ❁ وأما المشبهة فلا يقولون بالتفويض بل يحملون على الإستقرار والجلوس والحركة ونحوها مما هو شأن الأجسام ❁ تعالى الله عن خيالاتكم الوثنية والخلف يخرجونها على معانٍ لا تنافي للتنزيه على طبق استعمالات العرب من غير تحكم على مراد الله ❁ فالسلف والخلف متتفقون على التنزيه والبعد عن التشبيه وقد حمل معنى الإستواء على هذه المعانٍ نحو :
  ١. الملك
  ٢. واستئثار الملك
  ٣. واستواء الحكم
  ٤. والإستيلاء المجرد عن معنى المغالبة
  ٥. الإقبال
  ٦. القصد والإتفاق

٧. علو العظمة والعزة

٨. علو القهر والغلبة

فأيتها ترجح عندكم فاحملواً اللفظ عليه فإن الظاهر منفي بإجماع علماء السنة (أ.ه)<sup>١</sup>

• (الرحمن على العرش استوى)

ولم يعلم العرش أين منه مستقر ذاته ❁ ولم يتصف العرش بصفة من صفاتـه ❁ فلا العرش العظيم أشد بجثاً من غيره عن وجود ذاته وكمالات صفاتـه ❁ فالعرش أعظم مخلوقاته محمول على قدرة ذاته ❁ وله عرض وطول ❁ وحد ومقدار ❁ وتدركه الأ بصـار ❁ ومنوط بالافتقار (الرحمن على العرش استوى) بمحض الإختيار ❁ دون إفتقار ❁ أو حاجة أو اضطرار لأنـه الفاعل المختار ❁ قال تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار)

• فَالْعَرْشُ بِعِينِهِ وَمَعْنَاهُ حَدٌ لِغَيْرِ مَنْ عَلَيْهِ اسْتِوَاهُ

والله أعلم

• ونختتم ذلك بما أجاب به حجة الإسلام الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالـي الطوسي عندما سـأله الزمخـشـري عن قول الله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فأجابـه الإمام الغـزالـي بما مقتضاـه إذا استـحالـ أنـ تعرف نفسـك بكـيفـية أو أـيـنية فـكيف بـعـبـودـيـتكـ أنـ تـصـفـ الـربـوبـيـةـ بـأـيـنـ أوـ كـيفـ وـهـ مـقـدـسـ عنـ الـأـيـنـ وـالـكـيفـ ثمـ جـعـلـ يـقـولـ :

<sup>١</sup> أ.هـ مـلـخـصـ مـنـ كـلـامـ إـبـنـ الـمـعـلـمـ فـيـ نـجـمـ الـمـهـنـدـيـ

قصر اللوم فذا شرح يطول  
 ضُرِبت والله أعناق الفحول  
 تدرِّي مَنْ أنتَ ولا كيْفَ الوصول  
 فيك حارت في خفاياها العقول  
 هل تراها فترى كيْفَ تجول  
 لا ولا تدري مَنْي عنك تزول  
 غالب النوم فقل لي يا جهول  
 كيْفَ يجري منك أو كيْفَ تبول  
 بين جنبيك كذا فيها ضلول  
 لا تقل كيْفَ استوى كيْفَ النزول  
 فلعمْري ليس ذا إِلا فضول  
 وهو رب الْكِيفُ والْكِيفُ يحول  
 وهو في كل النواحي لا يزول  
 وتعالى قدره عما تقول

قل لمن يفهم عني ما أقول  
 ثم سر غامض من دونه  
 أنت لا تعرف إياك ولا  
 لا ولا تدري صفات ركبـتـ  
 أين منك الروح في جوهـرـها  
 وكذا الأنفـاسـ هل تحـصـرـها  
 أين منك العـقـلـ والـفـهـمـ إذا  
 أنت أكلـلـ الخـبـزـ لا تـعـرـفـهـ  
 فإذا كانت طـوـايـكـ التي  
 كـيـفـ تـدـريـ منـ عـلـىـ العـرـشـ اـسـتـوـىـ  
 كـيـفـ يـحـكـيـ الـرـبـ أـمـ كـيـفـ يـرـىـ  
 فـهـوـ لـأـيـنـ وـلـأـيـفـ لـهـ  
 هـوـ فـوـقـ الـفـوـقـ لـأـفـوـقـ لـهـ  
 جـلـ ذـاتـاـ وـصـفـاتـاـ وـسـماـ

فـكـمـاـ أـنـ ذـاتـ اللهـ لـاـ تـشـبـهـ شـيـءـ مـنـ الذـوـاتـ **❖** فـصـفـاتـهـ تـعـالـىـ لـاـ تـشـبـهـ  
 شـيـءـ مـنـ صـفـاتـ الـمـخـلـوقـاتـ **❖** وـلـاـ فـعـلـهـ يـشـبـهـ شـيـءـ مـنـ أـفـعـالـ الـخـلـقـ وـهـذـاـ أـمـرـ  
 مـتـفـقـ عـلـيـهـ لـيـسـ بـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـهـ خـلـافـ

فالـفـعلـ أـذـاـ نـسـبـ لـلـحـقـ تـجـرـدـ عـنـ الزـمـانـ فـيـرـيدـ وـيـشـاءـ ،ـ وـإـذـاـ نـسـبـ  
 لـلـخـلـقـ دـخـلـ عـلـيـهـ الـحـالـ وـالـإـسـتـقـبـالـ ،ـ وـإـذـاـ نـسـبـتـ إـلـىـ الـحـقـ زـالـ مـنـهـا

الزمان ❖ فلا حال ولا إستقبال لأنها نسبت إلى خالق الزمان فهي إرادة  
مطلقة أزلية أبدية غير مقيدة بالزمان

وكذلك الظرف إذا نسب للحق زال منه الظرفية لأنه تبارك وتعالى  
خالق الظروف والأمكنة فكان قبل الأمكان بلا مكان وجل سبحانه وتعالى  
أن يتغير ويتبديل

فلم يكن سبحانه فاقداً لكمال حتى يستفيد من وجود المخلوقات  
ذلك الكمال

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله  
رب العالمين)

لم يذكر الناظم عفا الله عنه ثالث الصفات السلبية هنا ثانياً كما ذكر  
غيرها من الصفات الواجبة ولما تضمنته كلٌّ من أقواله

قال الناظم(عفا الله عنه) :

فلا كشيء هُوَ ولا علاه شيء تعالى الله في علاه

إلى قوله :  
فليس يعلم الإله ما هو أو كيف ذاته لمن سواه

لتتضمن هذه الأبيات نفي مماثلاته تعالى للحوادث وقد أثبت هنا أنواع  
المماثلة العشرة عوضاً عن ذكرها

الأول : أن يكون جُرماً  
 الثاني : أن يكون عَرَضاً يقوم بالجرم  
 الثالث : أن يكون له جهة  
 الرابع : أن يكون هو في جهة  
 الخامس : أن يكون في مكان  
 السادس : أن يكون في زمان  
 السابع : أن يكون مَحْلًا للحوادث  
 الثامن : أن يكون متصفًا بالصغر  
 التاسع : أن يكون متصفًا بالكبير  
 العاشر : أن يكون متصفًا بالأغراض في الأفعال والآحكام  
 تعالى الله عن جميع ذلك علوًا كبيرا

### (صِفَةُ الْقِدْمَ)

\*\*\*

قال الناظم(عفا الله عنه) :

٣٥) وَمَنْ وَجَبَ وُجُودُهُ لَهُ قِدْمٌ وَلَنْ يُحَدَّ ثُمَّ ذَلِكَ الْقِدْمُ  
 ٣٦) وَمَنْ يَحِبُ لَهُ الْوُجُودُ وَالْقِدْمُ لَهُ الْبَقَاءُ وَاجِبٌ بِلَا عَدَمٍ  
 ٣٧) فَلَا بِدَائِيَةٌ لِأَوَّلَيَتِهِ وَلَا نَهَايَةٌ لِآخِرَيَتِهِ

أي نعلم ونعتقد اعتقاداً جازماً أن واجب الوجود يتصرف بالقدم الذي لا بداية له ولا نهاية \* ولا حد له \* ولا غاية \* وليس ذلك إلا له \* إذ كل موجود سواه لوجوده بداية \* وإن لم تكن له نهاية \* ومن ثبت قدمه استحال عدمه \* فهو الفاعل ولا مفعول \* والجاعل ولا مجعل \* والحاصل ولا محمول \* عند كل من له فهماً ومعقول \* الراسخون في العلم الفحول \* وإن جهل معنى ذلك \* ذو العقل المعقول \* وأهل التشبيه والتجسيم والتكييف العملي الحُوْلُ \* ومنتبعهم من الطباطب والطبول \* فلا بداية لقدم واجب الوجود الحق \* ولا نهاية لبقاءه الذاتي المطلق \* لأنه الأول الأزيِّي القديم الأقدم \* والآخر الأبدي السرمدي الأدوم \* فالبداية عن قدم وجوده منفية \* والنهاية عن بقائه عدمية مفنية )

### ( قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ )

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه):

(٣٨) وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ غَنِيٌّ عَنْ مُحْصَّصٍ وَعَنْ مَحْلٍ وَزَمْنٍ

(٣٩) قِيَامُهُ لَا عَنْ جُلُوسٍ انْعَدَمْ وَلَا عَلَى سَاقَيْنِ قَامَ أَوْ قَدَمْ

(٤٠) قَيْوُمُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ وَلَا عَنَاءٍ

(٤١) وَجَلَّ عَنْ بَذْءٍ وَعَنْ تَنَاهٍ وَسَنَةٌ نَّوْمٌ قِيَامُ اللَّهِ

ونؤمن ونعتقد اعتقاداً جازماً أن واجب الوجود قائم بنفسه قياماً مطلقاً منزهاً عن القيود و عن الإبتداء والإنتهاء والحدود وأن قيامه تعالى ليس عن قعود ولا مشابهاً ولا مثالاً للقيام المعهود ولا على قدم أو ساق قيام من ليس كمثله شيء من أمكن له بإيجاده الوجود بل بصفة العلم المحيط الشامل المعدود وبتقدير القسم للنسم بالكامل العوالى منها والسوافل البهيمة منها والعوائل والأفضل منها الفواضل والأكرم والأراذل وأن قيامه مستغنٍ عن المخصوص (أي الوجود) لأنه مؤجذ كل موجود وعن محل معدود وعن زمن محدود وأنه قيوم أهل الأرض والسماء في العاجل والآجل لا تشبه عليه الأصوات بإختلاف اللغات ولا تغليطه المسائل بقيوميته قيام الأشياء كلها وقوام المفترق منها إلى ما لابد منه لها حاصل وإليها واصل بحسب ما قسم لها في الأزل الملك الحي القيوم العادل فلم يحُل بينه وبين ما أراد حائل ولم يشغله عن تدبير مخلوقاته شاغل ولم يصرفه عن صرف تصريفاته فيهم من خارج أو داخل فليس عن جلوس سابق له قام ولا على ساقين كونه استقام ولا على قدمين منه القيام قيوم جميع المخلوقات من أهل الأرضين والسموات وداحي المدحوات وبارئ المسموکات دون تكلف ولا معانات فقيام القيوم قديم ديومي لا يلحقه سهو ولا ذهول ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا خمول فهو الذي بقيوميته أقام سائر العباد فيما شاء في الأزل وكما أراد من غير استناد إلى أحد أو آحاد ولا باستلام ولا استبداد ولا حلول ولا اتحاد ولا اقتراب ولا ابعاد

روي عن ابن عباس أنه كان يقول : أعظم أسماء الله : الحي القيوم

• وقال علي عليه السلام : لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من القتال ثم جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظر ماذا يصنع فإذا هو ساجد يقول : (يا حي يا قيوم) لا يزيد عليه ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو يقول ذلك فلا أزال أذهب وأرجع وأنظره لا يزيد على ذلك إلى أن فتح الله له

واعلم أنه من عرف سبحانه هو القائم والقييم والقيام والقيوم  
﴿ انقطع قلبه عن الخلق ﴾

• قال أبو يزيد حسبك من التوكّل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره ولا لرزقك خازناً غيره ولا لعلمك شاهداً غيره

قال الناظم (عفا الله عنه) :

لَهُ الْكَمَالُ أَزْلًا وَأَبَدًا كَذَا الْجَلَالُ وَالْجَمَالُ سَرْمَدًا (٤٣)

هذه البيت تضمنت ما يجب لله تعالى بالإجمال فهي العقيدة المجملة : أي نعلم ونعتقد أن الله تعالى متصف بكل كمال و منه عن كل نقص  
﴿ وما خطر بالبال ﴾ لأن الله صفات قدية وأسماء حسنى عظيمة فليس بمقدور

المخلوقات الإحاطة التامة بمقتضى كمالات إسم الذات (الله)  
فضلاً عن بقية أسمائه ولا بمقتضى كمالات صفة (الوجود)  
المطلق الواجبة للذات

فضلاً عن الإحاطة الشمولية التامة بجميع ما لله من صفات فليس  
بإمكان مكن الوجود ذي الفقر والقيود والجهات والحدود  
الإحاطة بحقيقة واجب الوجود

وما أحسن قول القائل عن ذلك لبيب عاقل :

فَلَذِكَ صَاحِي الْقَوْمِ عَرَبِ  
وَلَا مُسْتَيْخُ وَلَا مُحَمَّدٌ  
وَإِلَى مَحْلِ الْقَدْسِ يَصْعَدُ  
كَأَوْحَدِي الْذَّاتِ سَرْمَدُ  
حَرَمَ لَهُ الْأَمْلَاكُ سَجَدَ  
أَفْلَاطُ قَبْلَكَ يَا مَبْلَدُ  
رَأَيَ السَّرَّاجَ وَقَدْ تَوَقَّدَ  
وَلَوْ اهْتَدَى رَشَادًا لِأَبْعَدَ

تَاهَ الْأَنَامُ بِسَكِيرِهِمْ  
تَاهَ اللَّهُ لَا مُوسَى الْكَلَيمِ  
عَلِمَ وَأَوْلَى جَبَرِيلُ وَهُنَّ  
مِنْ كَنَهِ ذَاتِكَ غَيْرَ أَنَّ  
فَالْتَّخَسَ إِلَى الْحُكْمِاءِ عَنْ  
مِنْ أَنْتَ يَا رَسُطَوْ وَمِنْ  
مَا أَنْتُمْ إِلَى الْفَرَارِشِ  
فَدَنَا فَأَحْرَقَ نَفْسَهُ

قال الناظم (عفا الله عنه) :

٤٤) مُنْفَرِدٌ بِالْخُلُقِ وَالْإِيجَادِ وَوَاحِدٌ بِالْجُنُودِ وَالْإِمَدادِ

أي من له التفرد العال ذي والإتصاف بطلق الكمال ونعوت الجلال  
والجمال هو المتفرد بمقتضى الخلق والإيجاد والواحد كونه بالإمداد  
والإشقاء والإسعاد والإصلاح والإرشاد والتقريب والإبعاد والإضرار  
والإيفاد إذ لا يكون في الكون إلا ما يُشاء منه ويراد إذ له الرجوع عن  
وعيده ولا يختلف منه الميعاد قال تعالى : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْمَعَبِدِ ﴾

قال الناظم (عفا الله عنه):

- (٤٥) تَسْبِيحُ كُلِّ الْخُلُقِ كَالنَّوَاهِ فِي بَحْرِ قُدْسِ الدَّاتِ وَالصِّفَاتِ
- (٤٦) نَزَّهَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ فَمَا لِكُنْهِ دَاتِ الْكِبْرِيَاءِ سُلْمًا
- (٤٧) نَزَّهُ الْإِلَهُ جَلَّ وَعَلَا أَجَلُ مِنْ تَنْزِيهِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
- (٤٨) فَهُوَ الَّذِي يَلِي وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا يَلِي وُجُودَهُ شَيْءٌ بِشَيْءٍ
- (٤٩) فَهُوَ الْغَنِيُّ وَمُطْلَقُ غِنَاهُ مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ مَا عَدَاهُ

في هذه الأبيات تحقیقات مهمات ❁ وتنزیهات وتنبیهات ❁ وإرشادات وتوجیهات ❁ لأرباب العقول النبیهات ❁ من أهل السنة والجماعۃ الزهات ❁ النهات الدُّهات ❁ إلى أن التسبیح والتنزیه ❁ الخالص النزیه ❁ من جميع المسبحین والمنزهین ❁ الأولین منهم والآخرين ❁ والعالین والدانین ❁ كالنواة ❁ أو كالخردلة الملقاء ❁ في بحر قدس الذات الإلهیة ❁ المنزه عن الأینیة والکیفیة ❁ والکمیة والخدیة ❁ والقبلیة والبعدیة ❁ والجرمیة والعرضیة ❁ والمکانیة والزمنیة ❁ والمشلیة والشبھیة ❁ وعن الجھات الستیة ❁ وعن كل ماله في العقل صورة تخيیلیة ❁ تلك الذات التي نزهت نفسها بنفسها كما جاء عنها في الآیات القرآنیة ❁ الجاریة مجری الأفعال الثلاثة الزمنیة ❁ المعروفة عند أهل اللغة العربیة ❁ مع أن ماضیها تفید الإستمرایریة ❁ كما جاء في هذه الـبیت الشعیریة ❁ في القصيدة المعراجیة

ثم سبحان ربک سبح اسم ربک من يسبح قال جَلَّ

فتسبيح جميع الكائنات في الماضي والحال والآت لِم يفي بما للذات  
من التنزيهات لأنها مكنات لا واجبات فلذاك سبح نفسه بنفسه فقال  
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

وكذا أثني على نفسه بنفسه حين لم يحصل ثناءً عليه المثنون فقال الحمد  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

• وكذلك وحد نفسه بنفسه ومجده نفسه ووصف نفسه بنفسه  
بنفسه لعلمه بمطلق ذاته وصفاته وبمقتضى كمالاته فهو الغني  
بتسبيحه وبحمده وبتوحيده وبتمجيده لذاته بذاته من قبل تسبيحه  
وتحميده وتوحيمه وتجيده من خلقاته وممكن الوجود مفتقر عديم  
وحادث غير قديم بالعدم مسبوق وبالفناء ملحوظ وبالأمراض  
والأسقام مطروق وبالاحتياج الخسي والمعنوي مرفوق فالله كما لا  
يعرفه عارف ولا يصفه واصف فهو الذي يلي الأشياء كلها لا  
بالأشياء ولا في الأشياء ولا كالأشياء كيف يشاء ولما يشاء  
والأشياء لا تليه ويدعوها إذ هو من العدم مبديها ومبقيها ومنفيها  
وهاديه إلى مساعيها ومقيتها وساقيها وحافظها وحاميها  
ومصورها وباريها وكافيتها ومكافيتها وراعيها ورعايتها وولتها  
ومولتها وميتتها ومحيتها ويخفضها أو يعليها ويفقرها أو يغنيها  
ويبتليها أو يعافيها ويقصيها أو يدنسها ويضحكها أو يبكيها  
ويضللها أو يهديها ويسعدها أو يشقيها وينعنها أو يعطيها إلى غير

ذلك من التصرفات التي لا يعلمها ويخصيها . إلا منْ هو مكونها  
ومنشيتها .

( والأشياء لا تدعى ) ولا تحيط به علماً ولا معرفة ولا تحويه ولا تماثله  
ولا تساويه ولا هو فيها ولا هي فيه ولا تشابهه بصفة من صفاته ولا يعني  
من معانيه ولا باسم من أسمائه ولا تساميه ولا تناصره ولا تصاهيه ولا  
تتعداه ولا تحاذيه ولا تكثره ولا تنميته ولا تقله ولا تطويه ولا تعلوه ولا  
تعليه ولا تفقره ولا تغنيه ولا تكلؤه ولا تحميته ولا ترفعه ولا تُرقيه  
ولا تسلبه ولا تعطيه ولا تعجزه ولا تعبيه ولا تضره ولا تُرقِّيه

ولا تعزله ولا توليه ولا تخفيه ولا تبديه ولا ظمئه ولا ترويه ولا  
تحرمه ولا تقريه ولا تكربه ولا تضنيه ولا تدفعه ولا تؤيه ولا تلزمه ولا  
تعفيه ولا تغلبه ولا ترديه ولا تملكه ولا تقنيه ولا تصده ولا تشنيه ولا  
تشغله ولا تلهيه ولا تشاركه في ملكه ولا تجليه ولا تعضده ولا تلويه  
ولا تُخِيِّفُه ولا تنجيه ولا تسانده ولا تقيه ولا تحيط بذاته علماً ولا تخصيه  
ولا تساعده ولا تكفيه فهو الغني عن كل شيء كان بقدرته أو سيكون  
وكل مفتقر إليه في جميع الحركات والسكنون قال تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي  
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

قال تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسِنُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ  
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحِيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّ  
خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾

# الصفة الأولى من صفات المعاني (القُدرَةُ)

\*\*\*

• وللقدرة سبعة مطالب سبق ذكرها عند ذكر صفة القدرة

قال الناظم (عفا الله عنه):

- (٥٠) حَيٌّ قَدِيرٌ قَاهِرٌ جَبَارٌ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ كَمَا يَخْتَارُ
- (٥١) ذُو الْعِزَّةِ وَالْقُهْرِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخُلُقِ وَالْأَمْرِ عَظِيمُ الشَّانِ
- (٥٢) وَمَنْ صِفَاتِ اللَّهِ قُدْرَةٌ بِهِ قِيَامُهُ كَذَاتٍ كَذَاتِهِ
- (٥٣) إِمْكَانِ الإِيجَادِ وَالْإِغْدَامِ تَعَلَّقَتْ مِنْ غَيْرِ إِنْعِدامِ

. حيٌّ حياته ذاتية ❁ والحي هنا من الأسماء الذاتية أزلية أبدية فردية مطلقة ❁ حي لم يرث الحياة عن حي ❁ حي قبل كل حي ❁ حي بعد كل حي ❁ وحي حيث لا حي ❁ حي ميت الأحياء ❁ وحي محي الموتى ❁

وفي الأربعين السهرورية ( يا حي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه )

• حي محبي ❁ قدير قوي ❁ قاهر علي ❁ جبارولي ❁ قادر لا يقدر عليه ❁ قاهر لا يقهـر ❁ جبار لا يجـبر ❁ قادر قادر ❁ قـاهر قـاهر ❁ جـبار جـابر ❁ ذو العزة والعظمة والكـبرـاء فلا يـذـل ولا يـضـام ❁ ولا يـعـتـريـه انـقـضـاءـ ❁ ولا اـنـصـرامـ

ذُو السُّلْطَانِ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَبْدِيِّ الْأَقْدَمِ التَّامِ ذُو الْخُلُقِ وَالْأَمْرِ وَالْعَدْلِ  
 وَالْحُلُولِ وَالْإِبْرَامِ خَالِقٌ بَارِئٌ مَصْوُرٌ قَيَّامٌ بِغَايَةِ الْإِتْقَانِ وَالْإِحْسَانِ وَالْإِحْكَامِ  
 عَلَى غَيْرِ مَثَالٍ سَابِقٍ وَلَا إِلَزَامٍ مُمْتَصِفٌ بِسُبْحَانِهِ بِالْقَدْرَةِ الذَّاتِيَّةِ الْقَدِيمَةِ  
 الْبَاقِيَّةِ الْفَرْدِيَّةِ الْمُطْلَقَةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحُضُورِ الْإِمْكَانِيَّةِ فَهُوَ الْقَادِرُ الْفَعَالُ  
 الْخَالِقُ لِجَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَحْوَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ وَمَحْوُلُ  
 الْأَحْوَالِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ بِلَا مُحاوْلَةٍ وَلَا مُزاوْلَةٍ وَلَا اِنْتِقالٍ وَلَا إِدْبَارٍ وَلَا  
 إِقْبَالٍ وَلَا مُشْيٍ وَلَا هُرُولٍ وَلَا حَلٍ وَلَا تَرْحَالٍ وَلَا إِعْدَادٍ وَلَا اِسْتِعْدَادٍ  
 وَلَا اِسْتِقْبَالٍ وَلَا اِنْزِوَاءٍ وَلَا اِسْتِرْسَالٍ وَلَا إِبْطَاءٍ وَلَا اِسْتِعْجَالٍ وَلَا اِنْخَنَاءٍ  
 وَلَا اِنْفَصَالٍ وَلَا بَآلَةٍ وَاسْتِغَالٍ وَلَا بَأْمَرٍ عَلَيْهِ مِنْ دَانٍ أَوْ عَالٍ وَلَا  
 بِمَارْسَةٍ وَلَا تَجْوَالٍ وَلَا لِيَحْصُلَ بِذَلِكَ عَلَى الْمَكَانِ الْعَالِ وَلَا لِيَزْدَادَ مِنْ  
 مَعَانِي الْكَمَالِ وَلَا لِتَحْتِاجَ أَلْمَ بِهِ فِي زَمَانٍ خَالِ أَوْ تَالِ وَلَا لِلْعَبْثِ بِذَلِكَ  
 وَلَا لِإِهْمَالٍ وَلَا لِلْحَصُولِ عَلَى نَعْوَتِ الْجَلَالِ وَالْإِجْلَالِ تَعَالَى عَنِ جَمِيعِ  
 ذَلِكَ الْمَلْكِ الْعَالِ فَهُوَ ذُو الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ وَالرَّفْعِ وَالْخَفْضِ وَالضَّرِّ  
 وَالنَّفْعِ وَالْوَصْلِ وَالْقَطْعِ وَالْعَطَاءِ وَالْمَنْعِ وَالْوَتَرِ وَالشَّفْعِ وَالْفَرْقِ  
 وَالْجَمْعِ وَهُوَ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ ذُو الْإِعْزَازِ وَالْإِذْلَالِ  
 وَالْهَدَايَةِ وَالْإِضْلَالِ وَالْإِقْصَاءِ وَالْإِيْصالِ

• رَفِيعُ الْدَرَجَاتِ وَبَارِئُ الْمَسْمُوكَاتِ وَمَا فِيهِنَّ مِنْ الرُّوحَانِيَّاتِ  
 وَمَا فَوْقَهَا مِنْ الْحِجْبِ النُّورَانِيَّاتِ وَالسُّرُادُقِ الشَّعْشَاعَانِيَّاتِ وَالْمَقَامَاتِ  
 الْأَسْنُوَيَّاتِ وَالْمَرَاتِبِ الْعُلُوَيَّاتِ وَالْمَقَاعِدِ الْعَنْدِيَّاتِ وَالْحَضَائِرِ الْقَدِيسِيَّاتِ  
 وَزَينُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِالْأَفْلَاكِ الدَّائِرَاتِ وَالنَّجُومِ الزَّاهِرَاتِ وَالْكَوَاكِبِ  
 النَّبِيرَاتِ وَخَالِقُ الظَّلَمَاتِ وَالنُّورِ وَبَارِئُ الْبَرَارِيِّ وَالْبَحُورِ لَأَلَّا تَمِيدَ بِنَا كَمِيدٌ

القدور على مياه البحور \* ومهدها بقدرته للعبور \* وللإستقرار عليها والمرور \* وجعل فيها السهول والشغور \* والحزون والنحور \* والكهوف والحرف والجحور \* وأخرج منها ماءها ومرعاها \* من بالجبال أرساها \* وأنبت فيها أنواع الأشجار \* ذوات الفروع والأوراق والزهور \* والشمار والبذور \* وبابين بين تلك الأشجار والبذور \* والثمر والزهر \* والطعم والشم \* والكيف والكم \* والقدر والحجم \* والنوع والطبع \* والساق والجذور \* وجعلها مقراً لأمم شتى \* إحصاءها لغيره لا ينأتي \* مختلفة الذوات والصفات والأجناس والأشكال وأنواع الطباع والحواس \* ثم جعل بقدرته لكل أمة من تلك الأمم الباطنة والظاهرة \* والزاحفة والطائرة \* والسعية والسائلة \* رزقاً تعرفه \* وتحبه وتتألفه \* وتغدو في طلبه أو تروح \* لتوقف الحياة على تناوله من كل ذي روح \* حتى انقضاء أعمارها المقدرة فتقضى تلك الأرواح بقدرته من تلك الأشباح \* فالأرواح والأشباح بقدرته مقهوره \* وبها مفطورة \* ومحدودة ومحصورة \* وكذلك جميع المخلوقات المسماة والمنظورة \* المذكورة وغير المذكورة \* بقاهراته معنى وصورة \* وأدار بقدرته حول المحيطات \* وكون لها فيها من الأمم أضعاف أمم المدحيات \* وقدر لها أرزاقاً تليق بها في ظلم اللجات \* وصيرها تزواجاً وتناسلاً وتكاثرات \* وأنشأ بقدرته من بخار مياه البحار السحاب الثقال \* فيرسل الرياح فتقوم لها بالإحتمال \* فترفع بواسطتها إلى فضاء عال \* فتشبئ في الفضاء بقدرة القوي المتعال \* ثبوتاً يشبه ثبوت الجبال \* حتى يبرقها بارق قهره \* ويرعدها رaud أمره \* فتستهل بقدرة الله بماء مدرار \* معلوم الكمية والمقدار \* على ما يشاء من البراري والقفار \* فيسوقه أنعاماً وأناسي كثيراً مقدر الأقدار \* فيحيي به الله أرضاً ميتاً ذات أغبار \* وأشجار يابسة ذات اصمرار \* فيغدو لها بقدرته أنواع الفواكه

والحبوب والشمار ✶ فيغذى بها من شاء ذو الإقتدار ✶ من الأنام والأنعام والهوام والأطياف ✶ مما لقدرته تعالى انتهاء بانتهاء ممكـن الوجود بها بعد الإظهار.

## الصفة الثانية من صفات المعاني (الإرادة)

\*\*\*

• وللإرادة سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن إرادة الله تعالى موجودة وقديمة ، وباقية ، ومخالفة لإرادتنا الحادثة ، وغنية عن المخصوص ، وواحدة وعامة التعلق بجميع الممكنات .

قال الناظم (عفا الله عنه) :

- (٥٤) وَمِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ تَعَالَى إِرَادَةُ نَظِيرُهُ اسْتَحْالَ
- (٥٥) تَعْلَقَتْ إِرَادَةُ الْإِلَهِ بِكُلِّ مُمْكِنٍ بِلَا تَنَاهِي
- (٥٦) فَالْمُمْكِنُ تَخْصِيصُهُ بِهَا حَصَلَ بِبَعْضِ مَا عَلَيْهِ جَازَ فِي الْأَزْلِ
- (٥٧) بِالشَّكْلِ وَالنَّوْعِيَّةِ وَالزَّمَنِ وَكُونُهُ فِي الشَّامِ أَوْ فِي الْيَمَنِ
- (٥٨) مَعَ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَكِمْهِ وَلَوْزِهِ وَقَدْرِهِ وَأَيْنِهِ
- (٥٩) فَسَائِرُ الْأَشْيَاءِ فِي قَبْضَتِهَا مَطْوِيَّةٌ إِلَى مَجْمِيَءِ وَقْتِهِ

- (٦٠) وَقُدْرَةُ الْإِلَهِ أَبْرَزَتْ لِمَا هُوَ أَرَادَ أَزْلًا وَعَلِمَ
- (٦١) فَكُلُّ مَا فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ طَبِقَ الَّذِي فِي قَبْضَةِ الإِرَادَةِ
- (٦٢) سُبْحَانَهُ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ بِلَا تَرْتِيبٍ أَفْكَارٍ وَلَا وَقْتٍ خَلَاءً
- (٦٣) فَلَيْسَ فِي سُلْطَانِهِ يَجْرِي سَوَى مَا قَدْ قَضَاهُ وَأَرَادَهُ هُوَ
- (٦٤) لَا رَادَّ لِلْحُكْمِ الَّذِي قَضَاهُ وَلَا مُعَقِّبًا لِمَا أَمْضَاهُ

• ونؤمن ونعتقد أن من صفات الذات الإلهية الإرادة الباقيه الأزلية \*  
 وأن بها تخصيص كل ما لوجوده حكم الجواز \* وهو كل ما له بالقدرة الإلهية  
إبراز \* فلا يوجد إلا ما قد خصه أزلاً بإرادته \* فالشخص كالتشكيل  
والتحديد \* والإبراز كالتشبييد \* والتخصيص كالتشخيص \* والإبراز إيجاد  
ذلك الشخص بلا زيادة ولا تنقيص

• فالإرادة تخصص الممكن في الأزل ببعض ما يجوز عليه

• والقدرة تبرز ذلك الممكن المشار إليه

فتخصيص الممكن بوصف نوعه ولونه \* وشكله و شأنه و قبحه و حسنها  
و قدره وأينه \* ونحوه و سمعه \* و محله و قطره \* و وقته و عصره \* و حياته و عمره  
\* و طوله و قصره \* وجنسه وأمره \* وخيره و شره \* وإيمانه وكفره \* ونفعه  
و ضره \* و حجمه و قدره \* و غناهه و فقره \* و عرفه و نكره \* و موته و قبره \*  
ورجحه وخسره \* وبعثه و حشره \* و عاقبة أمره

• فَكُلْ مَا لَوْجُودُه حَكْمُ الْإِمْكَانِ يَكْمُنُ فِي قَبْضَةِ الإِرَادَةِ إِلَى مُجِيئِ  
وقت ظهوره فيبتانَ بِإِيجادِ القدرة له في الوقت والآنَ بِلا تقديم ولا تأخير  
ولا زيادة ولا نقصانَ طبق ما أراده وعلمه الملك الديانَ فسبحان القائم  
بتدبير جميع مخلوقاته من أهل أرضه وسماواته تدبيراً لا يشابه ولا يضاهي ولا  
ينقطع ولا يتناهى في أولاها وأخراها فعز رباً وجل ملكاً وتعالى إلها فهو  
الذى أوجd الأشياء كلها بقدرته براها من محض عدمها تفضلاً منه أبدتها  
وأمد بأنعمه التي لا تحصى عينها ومعناها

• ونؤمن ونعتقد اعتقاداً جازماً بأن تدبير الأمور كلها بيد الواحد الأحد  
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد وأن تدبيره  
لا يتوقف على ترتيب أفكار ولا يفتقر إلى وقت ولا أمد

• فليس في سلطانه أمرٌ خير أو شرٌ نفع أو ضرٌ إيمان أو كفرٌ  
عدل أو جورٌ كرٌ أو فرٌ تيسير أو عسرٌ غنىً أو فقرٌ شفع أو وترٌ  
هي أو أمرٌ حلو أو أمرٌ وصل أو هجرٌ صفو أو كدرٌ سر أو جهرٌ  
ذكر أو فكرٌ زحف أو سيرٌ سعي أو طيرٌ برد أو حرٌ قتل أو أسرٌ  
طي أو نشرٌ حزن أو بشرٌ صوم أو فطرٌ خذل أو نصرٌ عطاء أو  
قهرٌ إيواء أو نهرٌ عقوق أو برٌ وفاء أو غدرٌ مؤاخذة أو غفرٌ  
تواضع أو كبرٌ طاعة أو عصيانٌ إساءة أو إحسانٌ تكذيب أو إيمانٌ  
علم أو جهلٌ تولٌ أو عزلٌ عز أو ذلٌ توفيق أو خذلٌ سخاء أو بخلٌ  
خَصْبٌ أو مَحْمَلٌ غباءً أو نُبْلٌ إمساك أو بذلٌ نجاة أو ويلٌ حرمانٌ  
أونيل ، إلا بقدرته وإرادته فلا خالق غيره ولا فعالاً سواه لا إله إلا هو  
الكبير المتعال لا راد لحكمه وقضائه من أهل أرضه وسمائه ما شاء الله

كانَ وَمَا لَمْ يَشأْ لَمْ يَكُنْ ❁ وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ❁ فَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ بِقَدْرَتِهِ ❁ وَرَبَّاهُمْ بِنِعْمَتِهِ ❁ وَدَبَرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ ❁ وَصَرَفَهُمْ بِمُشَيْئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ ❁ لَا مَعْقُبَ لِحِكْمَتِهِ ❁ وَلَا رَادَ لِقَضَائِهِ ❁ فَهُوَ الْمَلِكُ الْقَاهِرُ ❁ الْمَلِيكُ الْقَادِرُ ❁ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ ❁ فَالْكُونُ بِأَسْرِهِ طَوعُ أَمْرِهِ ❁ وَفِي قَبْضَةِ قَهْرِهِ ❁ فَهُوَ الْمُتَصْرِفُ فِي مُلْكِهِ لَا فِي مُلْكِ غَيْرِهِ .

## (مَعَاقِرُ الْمُلْكِ خَمْسَةٌ)

\*\*\*

قوله تعالى : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَا لِكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تولجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتولجُ النَّهَارَ فِي الْلَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

قال الناظم(عفا الله عنه) :

٦٥) وَمَالِكُ الْمُلْكِ عَلَى الْإِطْلَاقِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ بِلَا اسْتِحْقَاقِ

٦٦) لِمُلْكِهِ مَعَاقِدُ تُقَالُ دِينُ دُنَاهِدَاءَ إِضْلَالُ

٦٧) وَمِنْهُ إِسْتِخْلَافُنَا فِي الْأَرْضِ وَرَفْعُهُ الْبَعْضَ وَخَفْضُ بَعْضِ

٦٨) وَمُلْكُ إِغْرَازٍ كَذَا إِذْلَالِ وَمُلْكُ لَيْلٍ وَالنَّهَارِ تَالِ

(٦٩) وَمُلْكٌ إِحْيَاءٌ مَعَ إِيَّاهُ وَمُلْكٌ إِرْزَاقٌ مُسَبَّبَاتٍ

(٧٠) فَلَا تَحْرِكَاً وَلَا سُكُونًا لِذَرَّةٍ إِلَّا بِمَا نَنْهَا

• إعلم أنا بينما بالبرهان القاطع أنه سبحانه وتعالى ملك جميع الموجودات فالإستقصاء في شرح ملكه يقتضي شرح جميع الموجودات كالذرة الصغيرة في ملكه لأنه قادر على مala نهاية له من المقدورات ❁ وجميع الموجودات من الممكنات متناهٍ ❁ والمتناهي لا نسبة له إلى غير المتناهي ❁ فثبت أن جميع المحدثات بالنسبة إلى ملكه كذرة ❁ وملكه كالعدم ثم من الذي يمكنه شرح جميع المحدثات ❁ بل من الذي يمكنه أن يعرف آثار ملك الله تعالى في تخليق جناح بعوضة ❁ إلا أنه سبحانه وتعالى ذكر من معاقد ملكه خمسة أنواع في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَا لَكَ الْمُلْكُ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾

• فأولها : إبقاء الملك ونزعه ❁ وهذا يدخل في ملك الدين ❁ وملك الدنيا ❁ أما ملك الدين فإنه تعالى يهدي قوماً ويضل قوماً ❁ كما قال تعالى : ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾

• وأما ملك الدنيا فهو قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾

• والمعنى أنه جعل البعض خادماً ❁ والبعض مخدوماً ❁ فكأنه قيل إلينا ما الحكمة في هذا التفاوت فقال تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَكُمْ ﴾

فقيل : إن من كان متمرداً فكيف حاله فقال ( إن ربك سريع العقاب ) ثم قيل : وإن كان مطيناً فكيف صفتة فقال ( وإنه لغفور ) في الدنيا ( رحيم ) في العقبى .

• وثانيها : ملك الإعزاز والإذلال وهو قوله تعالى : ﴿ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ نظيره قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وثالثها : ملك تقليل الليل والنهار وهو قوله تعالى : ﴿ يَوْلُجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيَوْلُجُ النَّهَارَ فِي الَّلَّيْلِ ﴾ ونظيره قوله تعالى : ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيشًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ وقوله ﴿ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَا وِلِيَ الْأَبْصَارُ ﴾ فتأمل في اختلاف أحوال الليل والنهار وتعاقبها ❁ والمنافع الحاصلة من ذلك

ورابعها : ملك الإحياء والإيمات ❁ وهو قوله ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) ويدخل فيه أحوال النبات كقوله ( يحيي الأرض بعد موتها ) ويدخل أيضاً تولد الإنسان من النطفة والعلقة والمضغة ❁

وخامسها : ملك الرزق ❁ وهو قوله تعالى : ( وترزق من تشاء بغير حساب ) ونظيره قوله ( وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ) وقوله ( وفي السماء رزقكم وما توعدون )

# الصفة الثالثة من صفات المعاني (العلم)

\*\*\*

• وللعلم سبعة مطالب: نشهد ونعتقد أن علم الله موجود وقديم ، وباقٍ ، ومخالفٌ لعلمنا الحادث ، وغني عن المخصص ، وواحدٌ وعامٌ التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحبات ، على جهة الإحاطة والشمول .

قال الناظم (عفا الله عنه):

- (٧١) وَمِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ عِلْمٌ عَلَى عَنْ سَائِرِ مَصَادِرِ عِلْمِ الْمَلَائِكَةِ
- (٧٢) يَعْلَمُ كُلَّ ظَاهِرٍ وَخَافِي عِلْمَ إِحَاطَةٍ وَإِنْكِشَافٍ
- (٧٣) لِعِلْمِهِ الْإِطْلَاقُ مَعَ شُمُولٍ وَجَلَّ عَنْ قِيدٍ وَعَنْ حُلُولٍ
- (٧٤) أَخْصَى مَكَايِيلَ الْبَحَارِ عِلْمًا كَذَا مَثَاقِيلَ الْجِبالِ كَالْمَاءِ
- (٧٥) وَيَعْلَمُ هَوَاجِسَ الضَّمِيرِ مَعَ خَفَائِيَا الْوَهْمِ وَالْتَّفْكِيرِ
- (٧٦) فِي مُحِيطِ عِلْمِهِ سِيَانُ مَعْنَاهُمَا الْإِسْرَارُ وَالْإِعْلَانُ
- (٧٧) وَيَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ كُلِّيَّاتِهَا جُزْئِيهَا عُلُوِّيهَا وَسُفْلِيَّاتِهَا
- (٧٨) فَمَا لِمَعْلُومَاتِهِ انتِهَيَ إِلَيْهِ لَوْلَا لِمَقْدُورَاتِهِ انتِهَيَ إِلَيْهِ
- (٧٩) وَقَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ تَعَالَى مَا وَجَبَ وَجَازَ وَاسْتَحَالَ

• العلم هو صفة أزليةٌ بها الإحاطة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على ما هي عليه دون سبق خفاء .

فيعلم ذاته وصفاته ، ويعلم الموجودات كلها ، ويعلم المستحيلات ،  
معنى أنه يعلم أن الشريك مستحيلٌ عليه تعالى .

وله تعلق تنجيزي قديم فقط . فالله تعالى يعلم هذه المذكورات أولاً علماً  
تاماً ، ويخالف علم الحوادث في أنه أزلي لا ابتداء له وأن معلوماته لا تنتهي ،  
 وأنه يتعلق بالشيء على جهة التفصيل وليس بضروري ولا نظري . ويستحيل  
عليه تعالى صدتها وهو الجهل .

• والدليل العقلي : أنه لو لم يكن عالماً لكان جاهلاً ولو كان جاهلاً  
لاتتصف بالعجز والإكراه ، ولو اتصف بهما لم يوجد شيء من هذه المخلوقات

• والدليل النقلي على وجوب العلم له تعالى

قوله تعالى : (وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) وقوله تعالى : (يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا  
تُعْلِنُونَ)

• قال الإمام الغزالى مشيراً إلى أن علمه تعالى يخالف علم الحوادث :

عِلْمُ إِلَهِ الْوَاحِدِ وَالْقَيُّومِ      لَيْسَ كَمِثْلِ سَائِرِ الْعُلُومِ  
لَا نَهُ لَيْسَ لَهُ بِدَائِيَةٌ      وَلَا لِمَعْلُومَاتٍ بِهِ نِهَايَةٌ  
وَعِلْمُهُ لَهَا عَلَى التَّفْصِيلِ      لَا عَنْ ضَرُورَةٍ وَلَا دَلِيلٌ

فالله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن أن لو كان كيف يكون

قال تعالى : ( وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا كُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ )

وقد ضمن الناظم عفا الله عنه في أبياته هذه

أهم ما يلزم اعتقاده وما يتضمنه وما يشتمل عليه علم الله القديم الدائم

الأدوم

حيث بين أن علم الله تعالى القائم بذاته ليس بكسي ولا وهبي ولا بضروري

ولابنظري

وأن علمه مطلق غير مقيد وأن علمه لم يحل في ذاته حتى يقال عالم بذاته

كما قال بعض منكري الصفات القائمة بالذات الإلهية .

وأنه تعالى أحصى بعلمه مثاقيل الجبال ومكاييل البحار فلا يعزب عن

علمه شيء .

وقول الناظم :

وَيَعْلَمُ الْأَشْيَاءِ كُلِّيَّاتِهَا جُزْئِهَا عُلُوِّهَا وَسُفْلِيَّاتِهَا

فيه رد على الفلاسفة الذين يقولون أن الله تعالى يعلم الكليات ولا يعلم

الجزئيات وهذا أحد الأقوال الذين كفروا بها

والله در القائل في هذا المعنى :

بِشَلَاثَةِ كَفَرَتْ فَلَاسِفَةُ الْعِدَا إِذْ أَنْكَرُوهَا وَهِيَ حَقًّا مُشْبَّثَةً

عِلْمٌ يَعْقُضِي حُدُوثُ عَوَالِمٍ بَعْثٌ لِأَجْسَادٍ وَكَانَتْ مَيِّتَةً

## الصفة الرابعة من صفات المعاني (صفة الحياة)

\*\*\*

• وللحياة ستة مطالب : نشهد ونقر ونعتقد أن حياة الله موجودة ، وقديمة ، وباقية ، ومخالفه لحياتنا الحادثة . وغنية عن المخصوص وواحدة ولا تعلق لها بشيء

قال الناظم (عفا الله عنه) :

- (٨٠) وَمَنْ بِهِ تِلْكَ الصِّفَاتُ قَائِمَةٌ حَيَاْتُهُ مَوْجُودَةٌ وَلَازِمَةٌ
- (٨١) كَذَا هِيَ قَدِيمَةٌ وَبَاقيَةٌ قَدْ خَالَفْتُ كُلَّ حَيَاةٍ ثَانِيَةٍ
- (٨٢) وَعَنْ فُخْصِصٍ غَنَوْهَا ثَبَتْ وَاحِدَةٌ وَمَا بِشَيْءٍ تَعَلَّقَتْ
- (٨٣) تَعَلَّقُ الصِّفَاتِ مُقتَضَاهُ مَوْصُوفُ حَيٌّ وَاجِبٌ إِلَهٌ

الحياة : وهي صفة وجودية تصحح لمن قامت به أن يتتصف بصفات الإدراك كالعلم والسمع والبصر . ويستحيل عليه تعالى ضدها وهو الموت .

والدليل على وجوب الحياة له تعالى أنه لو لم يكن حياً لكان ميتاً ، ولو كان ميتاً لما اتصف بالعلم والإرادة والقدرة ، ولو لم يتتصف بها لتتصف

بأضدادها ولو اتصف بذلك لم يوجد شيء من هذه الموجودات قال تعالى :  
**(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ)**

## الصفات الخامسة والساوية من صفات المعاني (**السماع و البصر**)

\*\*\*

• ولكلٍّ منها سبعةً مطالب : نشهد ونعتقد أن سمع الله موجودٌ وقديمٌ وباقٍ  
ومخالف لسمعنا الحادث ، وغنىٌ عن المخصوصٍ وواحدٌ وعامٌ التعلق بجميع  
الموجودات .

. ومثله البصر .

• للبصر سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن بصر الله موجودٌ وقديمٌ وباقٍ ومخالف  
لبصرنا الحادث ، وغنىٌ عن المخصوصٍ وواحدٌ وعامٌ التعلق بجميع الموجودات

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَمِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ سَمْعٌ بَصَرٌ بِغَيْرِ حَدٍّ وَانْحِصَارٍ أَوْ قِصَرٍ (٨٤)

لَا يَغْرِبُ عَنْ سَمْعِهِ مَسْمُوعٌ وَلَمْ يَغْبُ عَنْ عَيْنِهِ مَصْنُوعٌ (٨٥)

فَلَيْسَ عَنْ وَهْمٍ وَعَنْ خَيَالٍ يَسْمَعُ جَلَّ وَاجِبُ الْكَمَالِ (٨٦)

يَسْمَعُ بِغَيْرِ أُذْنٍ مَخْرُوقَةٍ يَرَى بِلَا حَدَقَةٍ مَشْقُوقَةٍ (٨٧)

فَكُلُّ ذِي جَوَارِ مَخْلُوقَةٍ وَآلَةٍ بِالْعَدَمِ مَسْبُوقَةٍ (٨٨)

وَيُبَصِّرُ مَطَارِحَ الْأَبْصَارِ وَجَوَانَ الْوَهْمِ وَالْأَفْكَارِ (٨٩)

وَيَسْمَعُ الْحِرَاكَ وَالسُّكُونَ كَمَا يَرَى الظُّهُورَ وَالْبُطُونَ (٩٠)

• السمع والبصر صفتان قدامتان قائمتان بذاته تعالى ينكشف بهما كل موجود ❖ واجباً كان أو جائزاً ❖ زيادة على الإنكشف بعلمه تعالى

(فيتعلقان بكل موجود ❖ لا بالأحوال ❖ والأمور الإعتبرية والمعدومات) كما نص عليه بعض المحققين

(وتعلقهما بالنسبة لذاته تعالى وصفاته تنجزي قديم )

(وبالنسبة للحوادث بعد وجودهم تنجزي حادث )

(وبهم قبل وجودهم صلوحي قديم)

فذاته تعالى وصفاته منكشفة له تعالى بسمه وبصره زيادة على الإنكشف بعلمه ❖ وزيد وعمرو والحائط مثلاً يسمع الله تعالى ذواتهم ويبصرها

• ويسمع صوت صاحب الصوت ويبصره (أي الصوت) فيجب

عليينا أن نعتقد أنهما متعلقان بكل موجود وإن لم تعرف كيفية التعلق ❖ وأن الإنكشف بهما غير الإنكشف بالعلم وإن كنا لا نميز بينهما ❖ وأن الإنكشف بإحداهما غير الإنكشف بالأخرى وإن كنا لا نميز بينهما وأنه

تعالى يسمع ويرى ﴿ لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ﴾ ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق ﴿ ولا يحجب سمعه بعْد ولا يدفع رؤيته ظلام ﴾ يرى من غير حدة ولا أجفان ﴿ ويسمع من غير أصمة وآذان ﴾ كما يعلم بغير قلب ويبطش بغير جارحة ويخلق بغير آلة ﴿ إذ لاتشبه صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذاته ذوات الخلق فنعلم ونعتقد أن من صفات الذات المتصفية بالقدرة والإرادة والعلم والحياة .

• (السمع) وهي صفة أزلية قائمة بذاته تتعلق بالسموعات وبالموجودات ﴿ فتدرك إدراكاً تاماً لا على طريق التخييل والتوهم أو على طريق تأثر حاسة ووصول هواء ﴾ ودليل إتصافه بهذه الصفة من الكتاب قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشَتَّكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ قوله تعالى : ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرِي ﴾ ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم ( يأيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنه معكم سماع قريب ) (يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء في قاع البحر)

ومن صفاته تعالى (البصر)

(البصر) : وهي كما سبق صفة أزلية تتعلق بالمبصرات أو بالموجودات فتدرك إدراكاً تاماً لا على طريق التخييل والتوهم ولا على طريق تأثر حاسة ووصول شعاع والدليل النقلي على اتصف الباري بهذه الصفات ما تقدم من الآيات

والإدراك في حقنا هو تصور حقيقة الشيء الذي يتعلّق به الإدراك عند من يدركه ❖ وهذا المعنى مستحيل على الله باتفاق لأنّه يقتضي التأمل والتکلف والکسب .

## الصفة السابعة من صفات المعانٰي (الكلام)

\*\*\*

• وللكلام سبعة مطالب : نشهد ونعتقد أن كلام الله موجود وقديم وباقٍ ، ومخالفٌ لكلامنا الحادث ، وغني عن المخصوص وواحدٌ ، وعامٌ التعلق بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات .

قال الناظم (عفا الله عنه) :

٩١ ثمَّ الْكَلَامُ سَابِعُ الْمَعَانِي مَعَانِي ذَاتِ اللَّهِ دُونَ ثَانِي

٩٢ فَيُطْلُقُ عَلَى الْكَلَامِ نَفْسِهِ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ ذَاتٌ قُدْسِيَّهُ

٩٣ عَنِ الْحُرُوفِ وَعَنِ الْأَصْوَاتِ مُنْزَهٌ كَلَامُ تِلْكَ الذَّاتِ

٩٤ ثم عَلَى الْمَوْجُودِ فِي الْلَّوْحِ عَلَى طِبْقِ الْقَدِيمِ الْقَائِمِ بِهِ عَلَى

٩٥ فَذَا وَذَاكَ وَاحِدٌ مَعْنَاهُ وَذَاكَ ذَا وَلَيْسَ ذَا سِوَاهُ

٩٦ وَكُلُّ نَصٍ بِحُدُوثٍ أَنْجَمَا إِحْمَلْ عَلَى الْفَظِ الَّذِي قَدْ نُجِّمَا

٩٧ وَاحْمَلْ ظَواهِرَ نُصُوصِ الْمُشْتَهِ عَلَى مَعَانِي صِحَّةٍ تَلِيقُ بِهِ

ونعلم ونعتقد أن سابع صفات المعاني الواجبة للذات الإلهية هي صفة الكلام وقد تقدم تعريفه وخلاصة القول أن كلام الله تعالى يطلق على الكلام النفسي القديم ويطلق على الكلام اللفظي \* لا يعني أنه قائم به \* بل يعني أنه خلقه على نظمه

فالأول ليس بخلوق ولا حادث

والثاني هو مخلوق حادث

لكن يمتنع هذا الإطلاق إلا في مقام التعلم لما في ذلك من الإيهام \*  
ولهذا امتنعت الأئمة من القول بخلق القرآن وقد وقع في ذلك امتحان كبير  
خلق كثيرين من أهل السنة \* فخرج البخاري فاراً وقال اللهم اقبظني  
إليك غير فاتن ولا مفتون فمات بعد أربعة أيام

وسجن عيسى بن دينار (٢٠ سنة)

• وسئل الشعبي فقال أما التوراة والإنجيل والزبور والقرآن فهذه  
الأربعة حادثة وأشار إلى أصابة فكانت سبب نجاته

• واشتهرت عن الشافعي أيضاً

وحبس الإمام أحمد وضرب بالسياط حتى أغشي عليه

ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للإمام الشافعي في المنام بشر أحمد بالجنة على بلوى تصيبه في خلق القرآن فأرسل له كتاباً ببغداد فلما قرأه بكى ودفع للرسول قميصه الذي يلي جسده وكان عليه قميصان

وقالت المعتزلة أن القرآن مخلوق وتسكوا بظواهر النصوص الدالة على الحدوث مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [الحجر: ٩] ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبه: ٦]

لكن المراد بهذا كله هو اللفظ الدال على المعنى القديم القائم بذاته الذي خلقه الله تعالى في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف إلى السماء الدنيا في محل يقال له بيت العزة في ليلة القدر ثم أنزله على النبي صلى الله علي وسلم مفرقاً بحسب الواقع والأحداث ووصفه بالحدث في قوله تعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ مُّحَمَّدٍ﴾ فهو باعتبار نزوله لا باعتبار نفسه ❖ ومن المعلوم أن نزوله كان يتكرر بحسب الحاجة

وأما قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾

فقد ذكر الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه الشهير (الأسماء والصفات) مانصه يعني والله أعلم (إنا سميناه يريد كلامه) (قرآناً عربياً) ❖ وأفهمناكموه بلغة العرب ❖ وقال في قوله تعالى : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَّا نَأْمَلُهُمْ﴾ أي (سمّوه) وقال في قوله تعالى : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ أي (سمّوا له شركاء)

وفي قوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِم مِّنْ ذِكْرٍ مُّحَدَّثٍ ﴾ يريده ذكر القرآن لهم وتألوته عليهم وعلمهم به فكل ذلك محدث والمتنلو والمعلوم المذكور غير محدث كما أن ذكر العبد لله محدث والمذكور غير محدث) وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ بمعنى إنا أسمعناه الملك وأفهمناه إياه ﴿ وَأَنْزَلْنَاهُ بِمَا سَمِعَ

• ومعنى (ما خرج منه) ما وجد منه

قال البيهقي رحمه الله : ونقل إلينا عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعاً (القرآن كلام الله غير مخلوق) وروي أيضاً عن معاذ بن جبل وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم مرفوعاً

• وعن ابن عباس رضي الله عنهم في قوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوْجٍ ﴾ قال غير مخلوق وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : (القرآن كلام وليس كلام الله بمحليون)

• وقال ابن عبيده : أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون (القرآن كلام الله ليس بمحليون) كذا قال البخاري

• وحدث أبو الحسن محمد بن اسحاق بن راهويه القاضي بمرو قال : سئل أبي وأنا أسمع عن القرآن وما حدث فيه من القول بالمحليون فقال : القرآن كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمحليون

• وسئل علي بن الحسين رضي الله عنهم عن القرآن فقال : ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق

• وحدث قيس بن الربيع قال : سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال : كلام الله

قلت : فمخلوق

قال : لا

قلت : فما تقولون فيمن زعم أنه مخلوق

قال : يقتل ولا يستتاب .

• وسئل جعفر بن محمد الصادق عن القرآن ✯ خالق أو مخلوق ؟

قال : ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى . ١ . ه

ولقد قضي على فتنة القول بخلق القرآن في آخر عهد العباسيين في خلافة الواثق بالله . وزال على الناس ضررها

• حكى المهتمي بالله أحد الخلفاء العباسيين فقال : ما زلت أقول أن القرآن مخلوقاً صدراً من خلافة الواثق ، حتى أقدم علينا أحمد بن أبي داؤود ، شيخاً من أهل الشام ، من أهل أذنه ، فأدخل الشيخ على الواثق مقيداً ، وهو ممتلىء الوجه قام القامة حسن الشيبة ، فرأيت الواثق قد استحيا منه ورق له ، فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب منه فسلم الشيخ فأحسن السلام ، ودعا فأبلغ الدعاء وأوجز ، فقال له الواثق : إجلس

ثم قال له : يا شيخ ناظر ابن أبي داؤود على ما يناظرك عليه فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين ، ابن أبي داؤود يَقِلُّ أو يضيق ، أو يضعف عن المعاشرة فغضب الواثق وعاد مكان إكرامه له غضب عليه فقال :

أبو عبدالله ابن داؤود يضيق أو يقل أو يضعف عن مناظرتك أنت

فقال له الشيخ : هون عليك يا أمير المؤمنين مابك

واذن لي في مناظرتة

قال الواثق : ما دعوتك إلا للمناظرة .

قال الشيخ : يا أحمد بن داود إلام دعوت الناس ودعوتني إليه

قال : إلى أن تقول القرآن مخلوق ، لأن كل شيء دون الله مخلوق

قال الشيخ : يا أمير المؤمنين إن رأيت أن تحفظ عليا ما أقول وعليه

ما يقول

قال : أفعل

قال الشيخ : يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة

داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملاً حتى يقال فيه ما قلت ؟

قال : نعم

قال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين بعثه الله عز وجل إلى عباده هل كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

شيئاً مما أمره الله عز وجل به في دينه

قال : لا .

قال الشيخ : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة إلى مقالتك

هذه ؟

فسكت ابن داود .

قال الشيخ : تكلم

فسكت ابن داود

فالتفت إلى الواثق بالله فقال : يا أمير المؤمنين ، واحدة

قال الواثق : واحدة .

قال الشيخ : يا أحمد ، أخبرني عن الله عز وجل ، حين أنزل

القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : (اليوم أكملت لكم

دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا) أَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ الصَّادِقُ فِي إِكْمَالِ دِينِهِ أَمْ أَنْتَ الصَّادِقُ فِي نَقْصَانِهِ فَلَا يَكُونُ الدِّينُ كَامِلًا حَتَّىٰ يُقَالُ مِقْولُتُكَ هَذِهِ؟

فَسَكَتَ ابْنُ أَبِي دَاؤُودَ

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَجَبَ يَا أَحْمَدَ .

فَلَمْ يَحْبِهِ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِثْنَتَانِ .

فَقَالَ الْوَاثِقُ : إِثْنَتَانِ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : أَخْبَرَنِي عَنْ مَقَاتِلِكَ هَذِهِ أَعْلَمُهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ جَهْلُهَا ،

فَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاؤُودَ : عَلِمَهَا .

قَالَ الشَّيْخُ : فَدَعَا إِلَيْهَا النَّاسَ .

فَسَكَتَ ابْنُ أَبِي دَاؤُودَ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَلَاثَ .

فَقَالَ الْوَاثِقُ : ثَلَاثَ .

فَقَالَ الشَّيْخُ : يَا أَحْمَدَ فَاتَّسَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَلِمَهَا كَمَا زَعَمْتَ وَلَمْ يَطَّالِبْ أَمْتَهُ بِهَا قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ الشَّيْخُ : وَاتَّسَعَ لِأَبِي بَكْرَ الصَّدِيقِ وَعُمَرَ الْخَطَابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ وَعَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعاً ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي دَاؤُودَ : نَعَمْ .

فَأَعْرَضَ الشَّيْخُ عَنْهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْوَاثِقِ بِاللَّهِ

فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت لك القول أن أحمد يضيق أو يقل أو يضعف عن المناورة،

يا أمير المؤمنين لم يتسع لك من الإمساك عن هذه المقالة ، ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك .

فقال الواثق : إنْ لَمْ يَتْسَعْ لَنَا مِنَ الْإِمْسَاكِ عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ مَا اتَّسَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَا وَسَعَ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَتْسَعْ لَهُ مَا اتَّسَعَ لَهُمْ فَلَمَّا قَطَعُوهُ ضَرَبَ الشَّيْخُ بِيَدِهِ إِلَى الْقِيدِ لِيَأْخُذَهُ فَجَذَبَهُ الْجَلَادُ عَلَيْهِ ،

فقال الواثق : لم جاذبت عليه ،

فقال الشيخ : لأنني نويت أن أتقدم إلى من أوصي إليه إذا مت أن يجعله بيدي وبين كفني ، أخاصم هذا الظالم عند الله عز وجل يوم القيمة وأقول : يا رب : سل عبدك هذا لم قيدي وروع أهلي وولدي وإخواني بلا حق أوجب ذلك عليّ ،

وبكى الواثق فبكينا ، ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما قال ،

فقال الشيخ : يا أمير المؤمنين لقد جعلتك في حل وسعة من أول يوم إكراماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كنت رجلاً من أهله .

فقال الواثق : لي إليك حاجة .

فقال الشيخ : إذا كانت ممكنة فعلت

فقال الواثق : تقيم فيها فينتفع بك فتياننا ،

قال الشيخ : يا أمير المؤمنين إن ردك إياي إلى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنسع لك من مقامي عندك ، وأخبرك بما في ذلك .  
أصير إلى أهلي وولدي فأكف دعاهم عليك فقد خلفتهم على ذلك .

قال الواثق : فتقبل منا ما تستعين به على دهرك

قال الشيخ : يا أمير المؤمنين لا تحل لي ، أنا عنها غني وذو مرة سويٌّ ،

قال : فسأل حاجتك .

قال : أو تقضيها يا أمير المؤمنين !

قال : نعم .

قال : أن تخلي سبيلي إلى الثغر الساعة ، وتأذن لي .

قال : أذنت لك .

فسلم عليه الشيخ وخرج ، رحمة الله تغشاه .

وحدث يحيى بن يوسف الزمي فقال : بينما أنا قائل في بعض بيوت خانات مَرْفُوفًا إذا أنا بهول عظيم قد دخل على

فقلت من أنت ؟ وتهيأت لقتاله

قال : أنا أبو مُرَّة .

فقلت لا حياك الله .

قال : لو علمت أنك في هذه البيت لم أدخل وكنت أنزل بيتك آخر ،

وكان هذا منزلي حين آتي خراسان ،

فقلت من أين أتيت ؟

قال : من العراق .

قلتُ وما عملت في العراق ؟

قال : خلفت فيها خليفة ،

قلت ومن هو ؟

قال : بشر المرسي .

قلت وإلام يدعو ؟

قال : إلى خلق القرآن .

قال وآتي خراسان فأخلف فيها خليفة أيضاً ،

قلت إيش تقول في القرآن أنت ؟

قال : أنا وإن كنت شيطاناً رجيناً أقول القرآن كلام الله عز وجل ، غير

مخلوق

وحدث أبو بكر الواسطي وأبو موسى محمد بن المشنفي قالا : كنا نقرأ على  
شيخ ضرير بالبصرة ؛ فلما ظهر ببغداد القول بخلق القرآن قال الشيخ : إن لم  
يكن القرآن مخلوقاً محا الله القرآن من صدري ، فلما سمعنا هذا من قوله تركناه  
وانصرفنا عنه ، فلما كان بعد مدة لقيناه فقلنا يا فلان ما فعل القرآن

قال : ما بقي في صدري شيء منه ،

فقلنا له ولا قل هو الله أحد ؟

قال : ولا ، قل هو الله أحد ، إلا أن أسمها من غيري يقرؤها ) <sup>٢</sup> ا.ه

قال الناظم(عفا الله عنه) :

(٩٨) وَسَائِرُ مَعَانِي الصِّفَاتِ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِالذَّاتِ

(٩٩) وَلَيْسَتِ الْمَعَانِي عَيْنُ الذَّاتِ لَا قِيَامَهَا بِغَيْرِ ذَاتِ

(١٠٠) فَلَيْسَ ذَاتُ رَبِّنَا تَحْدُّ وَلَا لِوَاجِبِ الْكَمَالِ قَدْ

(١٠١) وَلَا لِوَجْهِ ذِي الْجَلَالِ خَدْ وَلَا لَهَا يَدُ الْإِلَهِ زَنْد

وحيث وجبت له الحياة فهو حي وحيث وجب له العلم فهو عليم وهكذا

في جميع الصفات المعنوية

فالله سبحانه وتعالى حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وأنه ذو الملك والملکوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والأمر والسموات مطويات بيمنيه وأنه المنفرد بالخلق والإختراع المتوحد بالإيجاد والإبداع وخلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته وأنه عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما

<sup>2</sup> ملخصاً من هدية المريد شرح جواهرة التوحيد لبكرى رجب

يجري من تخوم الأرض إلى أعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويدرك حركة الذر في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هوا جس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلي موصوفاً به في أزل الأزل لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والإنتقال وأنه تعالى مرید للكائنات مدبر الحوادث فلا يجري في الملك والملکوت قليل أو كثير صغير أو كبير خير أو شر نفع أو ضر إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسر زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان إلا بإرادته وبقضاءه وقدره وحكمته ومشيئته لا يخرج عن مشيئته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن فهو المبدئ المعيد الفعال لما يريد لا راد لحكمه ولا معقب لقضاءه ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته إلا بمحبته وإرادته لو اجتمع الناس والجن على أن يحركوا في العالم ذرة أو يُسَكِّنُوها دون إرادته ومشيئته لعَجَّلُوا عَنْهُ وأن إرادته قائمة بذاته في جملة صفاته لم يزل كذلك موصوفاً مریداً في أزله لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما قدرها وأرادها في أزله من غير تقدم ولا تأخر دبر الأمور كلها بلا ترتيب أفكار وتربيص زمان فلذلك لم يشغلها شأن عن شأن وأنه تعالى سميع بصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع

رؤيته ظلام ❁ يرى من غير حدقه ولا أجفان ❁ ويسمع من غير أصمخه وآذان ❁  
كما يعلم بغير قلب ❁ ويبطش بغير جارحة ❁ ويخلق بغير آلة ❁ إذ لا تشبه  
صفاته صفات الخلق ❁ وأنه تعالى متكلم آمرٌ ناهٍ ❁ واعد متوعد ❁ بكلام  
أزلي قديم قائم بذاته لا يشبه كلامه كلام الخلق

فليس بصوت يَحْمِدُثْ من إنسالل هواء ❁ واصطراك أجرام ❁ ولا بحرف  
ينقطع بإطباق شفة أو بتحرك لسان ❁ وأن القرآن والتوراة والإنجيل والزبور  
كلامه ❁ وكتبه المنزلة على رسله ❁ وأن القرآن مقروء بالألسنة مكتوب في  
المصاحف محفوظ في القلوب ❁ وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله تعالى ❁ لا  
يقبل الإنفال والافتراق بالانتقال إلى القلوب والأوراق ❁ وأن موسى عليه  
السلام سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف ❁ كما يرى الأبرار ذات الله تعالى  
من غير جوهر ولا عَرَضْ ❁ وإذا كانت له هذه الصفات ❁ كان حياً عالماً قادراً  
مريداً سمعياً بصيراً متكلماً ❁ بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر  
والكلام ❁ لا بمجرد الذات كما يقول المعتزلة فإنهم يقولون حي بذاته قادر  
بذاته عالم بذاته.. الخ

وشبهتهم التي أوردوها على أهل السنة وهي أن النصارى كفرواً بزيادة  
إهين فالسائل بهذه الصفات أي صفات المعاني أو الذات معرض للنكر لإثبات  
قدماء ثانية

والجواب عن هذه الشبهة أن المبطل للتوحيد إنما هو تعدد القدماء  
المتغيرة المنفكة وصفات الذات ليست كذلك ❁ فهي ليست غير الذات ولا  
منفكة ❁ وصفات الذات ليست عين الذات كالواحد من العشرة لأننا لو قلنا

(هي هو ) لأدى إلى أن يكون إلهين ولو قلنا غيره ل كانت محدثة ❖ فيكون محلاً للحوادث وهو محال ❖ فمذهب أهل السنة أن صفات الذات زائدة عليها قائمة بها لازمة لها لزوماً لا يقبل الإنفصال ❖ فهي دائمة الوجود مستحيلة العدم ❖ وما نفى المعتزلة الصفات إلا هروباً من تعدد القدماء

ونحن نقول القديم لذاته واحد وهو الذات المقدس وهذه صفات

وجبت للذات لا بالذات ❖ والتعدد لا يكون في القديم لذات

## (أَفْعَالُ الْعِبَادَةِ)

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه):

١٠٢) وَخَالِقُ إِلَهْنَا لِعَبْدِهِ وَمَا عَمِلَ وَمُنْجِزُ لِوَغْدِهِ

وما يجب إعتقده على المكلف شرعاً : أن الله خلق الخلق وأعمالهم فمذهب أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق لافعال العباد الإختيارية والإضطرارية ❖ الخيرية منها والشرية ❖ وليس للعبد إلا مجرد الميل حالة الإختيار ❖ لذا طوب بالتوبة والندم ❖ واستحق التعزير والحدود والشواب والعقاب

لأن هذه المسئلة من عموم الجائز في حق الله تعالى ﴿ ولعموم تعلق قدرته تعالى بكل الممكناً قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾<sup>3</sup> إلى غير ذلك من الآيات ﴿ ولتعلق الإرادة أيضاً بالممكن تعلقٌ تخصيصي الذات ﴿ لأن الإرادة عند أهل السنة والجماعة غير العلم والرضا والأمر خلافاً للمعتزلة القائلين بأن الإرادة والعلم والرضا والأمر شيء واحد فالمخير عند أهل السنة والجماعة أن الله تعالى منجز لوعده ﴿ ومن الجائز في حقه الرجوع عن وعيده ﴿ لأن الرجوع عن الوعيد كمال ﴿ وعن الوعد نقص والله منزه عن كل نقص ومتصرف بكل كمال بالتفصيل والإجمال

قال الناظم (عفا الله عنه) :

(١٠٣) وَمُلِهِمْ نَفْسَ السَّعِيدِ رُشْدَهَا وَخَادِلُ لِمَا قَضَى بِيُغْدِهَا

(١٠٤) فَالْكُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَيَسْعَى فِي مَعْلُومٍ سَابِقِيَّتِهِ

(١٠٥) تَالَّهُ لَا يَخْرُجُ عَنْ مَشِيَّتِهِ شَيْءٌ وَلَا يُدْرِى بِسِرِّ حِكْمَتِهِ

إن نفوس أهل السعادة منه في الأزل معنية ﴿ وبعين عنایته مرعية ونفوس أهل الشقاوة بالخذلان منه مرمية ومعمية ﴿

فكل منهم يعمل على شاكلته في حال تكليفه أي (مذهبه الذي يشكل حاله)

<sup>3</sup> [الصفات: ٩٦]

ويتحرك في معلوم سابقته ﴿ كما جاء في الحديث عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : ( إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ﴿ ثم يكون مضغة مثل ذلك ﴿ ثم يرسل إليه الملك فينفح فيه الروح ﴿ ويؤمر بأربع كلمات ﴿ بكتب رزقه ﴿ وأجله ﴿ وعمله ﴿ وشقي أو سعيد . فو الله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ﴿ وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها ) رواه البخاري ومسلم

فلا يخرج عن مشيئة الله شيء كان أو سيكون من مخلوقاته ﴿ من أهل أرضه وسماواته ولا يدرى أحد منهم بسر حكمة ذاته .  
قال الناظم (عفا الله عنه) :

أَعْطَى مَنَعَ هَدَى أَضَلَّ أَبْلَى ١٠٦

فَفِعْلُ ذَاكَ كَائِنٌ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ لَا يُسْأَلُ عَنْ فِعْلِهِ ١٠٧

فَمَا عَلَى أَحْكَامِهِ اغْتِرَاضٌ وَلَا لِمَا أَبْرَمَهُ انتِقَاضٌ ١٠٨

فنعلم ونعتقد إعتقاداً جازماً أن كل عطاء أو منع ﴿ أو خفض أو رفع ﴿ أو ضر أو نفع ﴿ وصل أو قطع ﴿ فرق أو جمع ﴿ إيتاء أو نزع ﴿

بسط أو قبض \* إعجاز أو إدلال \* هداية أو إضلال \* أخذ أو إمهال \* وكل ما هو على هذا المنوال بمحض فضل الله أو عدله بلا نزاع أو جدال \* فاحذر أيها المكلف أن تعتقد خلاف ذلك فتتلف \* ونعتقد أن إثابته للمطيع بمحض فضله \* وأن تعذيبه لل العاصي بمحض عدله \* وفي الحديث الشريف ( لن يدخل أحدكم الجنة بعمله ) بل بمحض رحمة الله وفضله \* وإن له إثابة العاصي وتعذيب المطيع جائز \* وذلك محض عدلٍ منه وحاشاه من فعله \* فحكمة الله البالغة \* ونعمته السابقة \* وحجته القاطعة \* الدامغة للحجج الدعوية الفارغة \* فما على حكم من أحکام الله المحكمة \* الظاهرة والمبهمة اعتراض \* ولا لمبرم أقضيته وأقداره في حال من الأحوال أو زمن من الأزمان انتقام .

فلا مانع لما أعطى \* ولا معطي لما منع \* ولا رافع لمن خفض \* ولا خافض لما رفع \* ولا مسعد لمن أشقي \* ولا مشقى لمن أسعد \* ولا هادي لمن أضل \* ولا مضل لمن أرشد \* ولا راد لما قضى \* ولا مبدل لما حكم \* ولا مكرم لمن أهان \* ولا مهين لمن أكرم \* فلا خالقٌ مُكَوِّنٌ \* ولا مُظْهِرٌ ولا مُبْطِنٌ \* ولا مُحْرِكٌ ولا مُسَكِّنٌ . لشيء إلا الخالق البارئ المصور المؤمن )

قال الناظم (عفا الله عنه):

سُبْحَانَهُ مَنْ عَلَى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَوْنِ هَذَا كُلُّهُ بِقَوْلِ كُنْ (١٠٩)

وأنه سبحانه مَنْ بِالخلق والإيجاد على كل مخلوق وموجود من محض العدم \* وأمَدَّ سائر المخلوقات بجلائل ودقائق النعم \* فهو بارئ النسم \* ومجزل العطايا والقسم \* وواهب العلوم والمعارف والحكم \* وهو سبحانه غير مكره ولا مجبور ولا بشيء من ذلك ملزم \* فسبحان من امتن على جميع مخلوقاته

بِالْخُلُقِ وَالإِيمَانِ وَتَفْضِيلِهِ وَبِأَرْزاقِهِمُ الْحُسْنَى وَالْمَعْنُوَيَّةِ تَكْفِلُهُمْ وَمَنْ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَمْوَارِ مِنْ خَلْقِهِ الْمَعْوَلُ وَمَقْصُودُ كُلِّهِمْ وَالْمُؤْمِلُ وَمُرْتَجَاهُمُ الْآخِرُ وَالْأُولُ .

قال الناظم (عفا الله عنه):

- (١١٠) وَقَارِنُ الْأَرْوَاحِ بِالْأَشْبَاحِ وَمُلْهِمُ الْفَسَادِ وَالصَّلَاحِ
- (١١١) مُبَيِّنُ الْمَحْظُورِ وَالْمُبَاحِ وَسُبُّلُ الْخُسْرَانِ وَالْفَلَاحِ
- (١١٢) وَمَنْ بِالْتَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ لِكُلِّ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالْعِنَايَةِ
- (١١٣) وَآمِرُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ نَاهٍ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْعِصْبَانِ
- (١١٤) فَمِنْهَا عَنْهُ أَعْرَضَتْ بِوَجْهِهَا مُذْبِرَةً فَأُوكِلَتْ لِنَفْسِهَا
- (١١٥) فَعَمِيتْ عَنْ سَائِرِ الْإِبْصَارِ وَأَظْهَرَتْ لِسَنِيِّ الْإِصْرَارِ
- (١١٦) وَأَقْبَحَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ عَنْهَا بَدَتْ وَأَشْنَعَ الْخِصَالِ
- (١١٧) حَتَّىٰ قَضَى بِعَدْلِهِ عَلَيْهَا لِرَفْضِ مَا قَضَى بِهِ إِلَيْهَا
- (١١٨) وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ بِالْإِجْلَالِ مِنْهَا وَأَبْدَتْ أَحْسَنَ الْفِعَالِ
- (١١٩) وَضَرَعَتْ إِلَيْهِ بِابْتِهَالِ فَكَانَ حَامِيهَا عَنِ الضَّلَالِ
- (١٢٠) فَنُظِّمَتْ فِي سِلْكِ أَهْلِ الْكَرَمِ وَسُلِّمَتْ مِنَ الْعِثَارِ الْمُخْرِمِ
- (١٢١) حَتَّىٰ إِلَى الْجَنَانِ بِالْتَّوْفِيقِ مِنْ رَبَّنَا آتَىٰ بِلَا تَعْوِيقٍ

ثم أهبط الله بقدرته عالم الأرواح الشريفة منها والسيفية من الحضرة  
المنيفة إلى أجسادها الكثيفة فصار لها فيها إندراج وتشبث وامتزاج  
ثم ألمهم كلاً منها الملك الفتاح معانى الفساد والصلاح والحلال والحرام  
والمندوب والمكرور والمباح وسبل الرسوب والنجاح تبييناً جملة متاح ثم  
تعبد كلاً منها بمعرفته وتوحيده وعبادته بواسطة من اجتباهم من بين سائر  
خلائقه بعصمته وكلف كلاً منهم بتبلیغ رسالته إلى أمته

فاما ظلمانيها : فأعرضت عمداً عما إليه على ألسنة رسله دعاها  
ورفضت إمثال أوامره بسرها ونجواها وانتهكت ما عنه نهاها واستجابت  
باختيارها لدعاعي هواها فأوكلها إلى إياها واستحوذ عليها الشيطان  
وأغواها فأضلها الله بعدله عن الهدى الذي بفضله أتاها وأصمها عنه  
وأعمها وأبعدها عنه وأقصاها فخسرت دنياها وأخرتها وجعلت النار  
مأواها

واما النورانية منها : فأقبلت على الله به أواهه محببة خاضعة خاشعة  
كئيبة ولمن دعاها إلى الله تعالى مستجيبة مستكينة أديبة ومطمئنة منيبة  
مستسلمة له مؤمنة به بلا شك ولا ريبة بالتعظيم والإجلال وأحسن  
الأقوال والأفعال عن نواهيه منتهية ولأوامره ممثلة مستغفرة إياه  
بلسان الحال والمقابل من الذنوب والمعاصي والخطال لها بالذكر له  
إشتغال في الغدو والآصال وفي جميع الأحيان والأحوال بالقلب  
والقلب واللسان والبال عائذة بفضله من عدله وإليه تمد أكف فقرها  
بالسؤال ضارعة وجلة مشفقة من عذابه وبرحمته طامعة وموحدة له حامدة

﴿ وَشَاكِرَةٌ عَابِدَةٌ إِلَى لِقَائِهِ تَوَاقِّةٌ وَإِلَى النَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ مُشْتَاقَةٌ فَأَحْبَبَهَا اللَّهُ وَحْبَاهَا وَآتَاهَا هَدَاهَا وَتَقْوَاهَا وَمِنْ ظُلْمَاتِ جَهْلِهَا بِهِ بِالْعِلْمِ زَكَاهَا وَإِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيُرَضِّهِ وَفَقَ إِيَاهَا وَعِمَّا لَا يُحِبُّهُ وَلَا يُرَضِّهِ أَبْعَدَهَا وَأَقْصَاهَا وَتَوْلَى أَمْرِ عَيْنِهَا وَمَعْنَاهَا وَلَمْ يَزُلْ بَعْنَ عَنْيَتِهِ يَرْعَاهَا حَتَّى إِلَى الْجَنَّاتِ بِرَحْمَتِهِ آلُّ بَهَا مَوْلَاهَا وَبِمَا لَا عَيْنَ رَأَتِ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتِ وَلَا خَطْرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مِّنَ النَّعِيمِ الْمَقِيمِ الْأَبْدِيِّ كَافَاهَا وَبِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَصْفَاهَا كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ مَنْ خَلَقَهَا فَسَوَاهَا .﴾

### ( الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ )

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه):

(١٢٢) وَيَلْزَمُ الْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَبِالْقَدْرِ لَدَرْ وَذَاكَ بِالرِّضَاءِ  
 (١٢٣) بِمَا قَضَاهُ وَمَا قَدَرَهُ خَيْرًا وَشَرًّا حُلْوَهُ وَمُرْءَهُ

الإيمان بالقضاء والقدر فرض من فرائض الإيمان والإسلام فمن لم يؤمن بهما فهو كافر ﴿ لما روى عن الإمام علي كرم وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة يشهد أن لا إله إلا الله ﴾ وأين رسول الله يعني بالحق ﴿ ويؤمن بالبعث بعد الموت ﴾ ويؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ﴿ وبهذا يعلم أن دليلاً ذلك سمعي ﴾ ومعنى الإيمان بالقدر أن الله سبحانه وتعالى قدر الأمور وأحاط بها علماً قبل أن يوجدها إلى هذا العالم

فالقضاء عند الأشاعرة يرجع إلى صفات الذات ❁ والقدر يرجع إلى صفات الفعل ❁

فالقدر حادث ❁ والقضاء قديم ❁

واعلم أن معنى الإيمان بالقضاء والقدر هو : الرضا بهما ❁ لكن هذا يشكل بأن الله تعالى قدر الكفر والمعاصي والرضا بالكفر كفر ❁ وبالمعصية معصية ❁

وقد أجاب الخيالي في حاشيته أن الكفر والمعاصي لهم جهتان ❁

جهة كونهما مقضيين ومقدرين لله تعالى

وجهة كونهما مكتسبين للعبد

فيجب الرضا بهما من الجهة الأولى لا من الثانية

ولا يقال بأن القضاء أجبره على الفعل ❁ على أن القضاء سر الله تعالى أخفاه على الخلق ❁ والأمر والنهي حجة الله على خلقه ❁ فإذا ترك أمره الظاهر وهو مستطيع فبذلك المعنى يستحق العقوبة ❁ والله الحجة البالغة على عباده ❁

وقد ورد أن علياً كرم الله وجهه لما رجع من وقعة صفين قام إليه شيخ فقال له : أخبرنا عن سيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطننا موطنًا ولا هبطنا واديًا، ولا علونا تلعمَة إلا بقضاء الله وقدره .

قال الشيخ : عند الله أحتسب عنائي ، ما أرى لي من الأجر شيئاً

قال له : مه أيها الشيخ عظم الله أجركم وأنتم سائرون وفي منصرفكم ، وأنتم منصرفون ، ولم تكونوا في شيء من حالتكم مكرهين ، ولا إليها مضطرين .

قال الشيخ : كيف والقضاء والقدر ساقانا ؟ قال له : ويحك لعلك ظنت قضاء لازماً وقدراً حاتماً ، لو كان ذلك ببطل الشواب والعقاب ، والوعد والوعيد ، والأمر والنهي ، ولم تأت لائمة من الله مذنب ، ولا حمدة لحسن ، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيح ، ولا المسيئ أولى بالذم ، تلك مقالة عبدة الأوثان وجنود الشيطان ، وشهاد الزور ، وأهل العمى عن الصواب ، وهم قدرية هذه الأمة ومحوسها ، إن الله تعالى أمر تخفييرا ، ونهى تحذيرا ، وكلف يسيرا ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يُطع مستكرها ، ولم يرسل الرسل إلى عباده عشاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلا ، { ذلِكَ ظُنُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ }

قال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ماسينا إلا بهما ؟

قال هو الأمر من الله والحكم ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَاهُ ﴾

فقام الشامي فرحاً مسروراً لما سمع من المقال وقال : فرجت عني يا أمير المؤمنين ، فرج الله عنك ثم أنشأ يقول :

أَنْتَ إِلَمَامُ الَّذِي نَرْجُو بِطَاعَتِهِ يَوْمَ النَّجَاهِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَانِ

أوْضَحْتَ مِنْ دِينِنَا مَا كَانَ مُلْتَبِسًا جَرَازَكَ رَبُّكَ عَنِّيْ مِنْهُ إِحْسَانًا

٤. هـ

• قال الناظم (عفا الله عنه):

- وَاعْلَمْ بِأَنَّ لِلْقَضَاءِ أَوْجَهًا (١٢٤) ثَلَاثَةُ فُرْقَانُ طَهَ أَوْجَهَا
- قَضَاءُ عِلْمٍ وَقَضَاءُ حُكْمٍ (١٢٥) وَالثَّالِثُ هُوَ الْقَضَاءُ الْحُتْمِي
- فَمَا قَضَى بِكَوْنِهِ الإِلَهُ فِي (١٢٦) فَمِمْ أَكْتَابِ ذَاكَ بِالْعِلْمِ صِفِ
- وَقَدْرَ فِيهَا الإِلَهُ وَقْتَهُ (١٢٧) كَمَا هُوَ بِاللَّفْحِ قَدْ أَثْبَتَهُ
- وَكُلُّ مَا فِي كُتُبِ الإِلَهِ (١٢٨) مِنَ الْأَوَامِرِ كَذَا النَّوَاهِي
- قَضَى بِهِ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ (١٢٩) حُكْمًا بِحُكْمِ الْإِخْتِيَارِ فِينَا
- فَمَا عَلَى مُكَلَّفٍ إِجْبَارٌ (١٣٠) فِيهَا وَلَا عَلَيْهِ إِضْطِرَارٌ
- فَأَمْرُهُ خَلْقِهِ تَخْبِيرًا (١٣١) وَهَيْئَهُ كَانَ لَهُمْ تَحْذِيرًا
- وَقَدْ قَضَى بِالْخُلُقِ وَالْفَنَاءِ (١٣٢) حَتَّمًا كَذَا بِالْبُسْطِ وَالْغَنَاءِ
- ثُمَّ الْقَضَاءُ أَزِيْدٌ وَالْقَدْرُ (١٣٣) بِعَكْسِهِ فَجَلَّ خَالِقُ الْقُدْرَ
- إِيجَادُهُ لِمَا قَضَى بِكَوْنِهِ (١٣٤) فِي الْأَزَلِ قَدْرُهُ بِعَيْنِهِ

<sup>4</sup> ملخصاً من كتاب هداية المريد شرح جواهر التوحيد لبكري رجب

إن القضاء الذي يلزمنا العبارة عنه والكشف عن مشيئة ما أشكل منه  
فإنه على ثلاثة أوجه :

### ١. قضاء علم

### ٢. قضاء حكم

### ٣ . قضاء حتم

١. فأما قضاء العلم : فهو العبارة الجامعة لكل ما سبق في ( أم الكتاب ) كونه ❁ وقدر فيه وقته وأينه ❁ وهو ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ ❁ من أقوال الخلق وأفعالهم ونياتهم ❁ وهو الإمام المبين ❁ الجامع لأشكال الخلق أجمعين

٢. وأما قضاء الحكم : فهو ما قضى الله به في محكم كتابه من الأمر والنهي ❁ والأحكام والحدود ❁ والشريائع والسنن ❁ وهو موقوف من كل مكلف على الإختيار لا على الإضطرار والإجبار كما قال تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلَيَكُفُرْ﴾

وقال تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ وما أشبه ذلك

٣. وأما قضاء الحتم : فإنه ما قضى الله عز وجل به من خلق الخلق ورزقهم ❁ وخيرهم وشرهم ❁ ونفعهم وضرهم ❁ وغناهم وفقرهم ❁ وصحتهم وسقمهم ❁ وخصبهم وجدهم ❁ وحياتهم وما تهم ❁ وثوابهم وعقابهم ❁ تدخل فيه الحسنة الدنيوية والسيئة ❁ وخرج عنه الحسنة الدينية والسيئة ❁ وهو ما

أراد الله عز وجل بقوله حيث أخبر عن الكفار ﴿ وَإِنْ تُصِّبُهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾

وعلى ذلك نقول : أنه من اعتقاد أن الله قضى بالمعصية حتماً فقد أجبر \* ومن اعتقاد أنه قضى بها حكماً فقد جوَرَ \* ومن اعتقاد أنه قضى بها علمًا فقد نزه وكبر \* وأما القدر فإنه مشتق من التقدير لا من القدرة \* وتفسير لفظِهِ : تاريخ المعلومات وتعيينها \* متى تقع \* وكيف تقع \* وأين تقع \* وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : ( كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس ) أي بقضاء وقدر معلوم أو محكوم أو محتوم \* على ما ذكرنا أولاً

ومن هنا نعلم ونعتقد أن الله قضى بالمعصية قضاء معلوماً \* ولم يقض بها قضاء محكوماً \* ولا قدرها قدرًا محتوماً \* لأن قضاءه الحق والمعصية باطل \* وحكمه العدل والمعصية ظلم \* وحتمه الجبر والمعصية تمكين \* والله أجل وأعظم وأعدل وأكرم من أن يغيب شيئاً أو يقبحه أو يذمه أو يغضب منه أو يعاقب عليه \* وله شُرُكَةٌ فيه بمشيئة أو إرادة أو قضاء محكم أو قدر محتوم «<sup>5</sup> . ١. هـ

قال الناظم(عفا الله عنه):

وَأَصْلُهُ سِرُّ الْإِلَهِ فِينَا فَالْقَدْرُ هَذَا يَا فَتَى يَكْفِينَا (١٣٥)

فَقَدْ نَهَانَا اللَّهُ عَنْ مَرَامِهِ وَعِلْمُهُ طَوَاهُ عَنْ أَنَامِهِ (١٣٦)

<sup>5</sup> « ملخصاً من كتاب التوحيد الأعظم لسيدي أحمد بن علوان قدس الله سره »

قال الإمام أحمد بن جعفر الطحاوي : وأصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسلاً \* والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان \* وسلم الحرمان \* ودرجة الطغيان \* فالخذر كل الخذر من ذلك فكراً ونظراً ووسوة \* فإن الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه \* ونهاهم عن مرامه قال تعالى : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ ١.٦<sup>٦</sup>

قال الناظم (عفا الله عنه) :

١٣٧      فَتَنْسِبُ أَعْمَالَنَا لِلَّهِ خَلْقًا وَإِيجَادًا بِلَا اشْتِبَاهٍ

١٣٨      وَهِيَ لَنَا كَسْبًا وَإِخْتِيَارًا تَكْنُكًا مَحَبَّةً إِيَّا رَا

ويجب علينا أيضاً أن نعلم ونعتقد أن أعمال المكلفين الإختيارية والإضطرارية \* الخيرية منها والشريعة \* خلقها وإيجادها لله تعالى بلا إشكال ولا اشتباه \* فمن زعم أنه خالق لأفعاله الإختيارية \* الخيرية منها والشريعة \* فقد فرط في جنب الله \* وتورط في ادعائه ما انفرد به مولاه \* ونسبه إليه العلي علاه \* لتوحده بمقتضاه \* وانفراده بمعناه \* وتحدى به جميع من سواه \* قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾

وقوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ وقوله تعالى : ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى : ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ وقوله تعالى : ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾

<sup>6</sup> ا.ه ملخصاً من هداية المريد شرح جوهرة التوحيد لبكري رجب

فالإنسان لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعاً ولا موتا ولا حياة ولا نشورا  
 ولا خلقاً ولا تدبيرة ولا إبداعاً ولا تنضيرًا ولا تركيباً ولا تصويراً  
 ولا ترتيباً ولا تقديرًا ولا تقديمًا ولا تأخيراً ولا تصغيراً ولا تكبيراً ولا  
 تقليلًا ولا تكثيراً ولا تأنيثاً ولا تذكيرًا ولا تعريفاً ولا تنكيرًا ولا صفواً  
 ولا تكديراً ولا إحساساً ولا تأثيراً ولا له ولية من دون الله ولا نصيراً  
 ولا معيناً ولا مجيراً ولا حافظاً ولا ظهيراً ومع ذلك كله فالعبد مكلف  
 من الله بواسطة عقله إذ العقل لا يخرج العبد من فعله الصادر منه  
 باختياره ضمن ميله ومطالب من الله بامتثال أمره واجتناب نفيه من  
 أصله ومثاب منه على امتثال أمره بفضله ومعاقب على مخالفتها بعده  
 وممسؤل يوم القيمة منه عن قوله وفعله وعلمه وجهله وجده وهزله  
 وعن نفسه وأهله وعن أخذه وبذله وصرفه وعدله وفرعه وأصله  
 وقطعه ووصله ونصره وخذه وتوليته وعزله ونسجه وغزله  
 وإحياءه وقتله وعن ماله وميله وجوده وبخله وشربه وأكله وزنه  
 وكيله وفراجه وشغله وكسبه ودخله وعله ونحله وعقده وحمله  
 وتحريمه ونقله وقبوله وعدله واختياله وختله موافقته وعضله  
 وفرضه ونفله والجهاد في سبيل الله لأجله وعن إيمانه بملائكته وكتبه  
 ورسله وبال يوم الآخر وبالقدر خيره وشره دقه وجله وعن جميع ما  
 عمله في عمره كله

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَاعْلَمْ بِأَنَّ سَائِرَ التَّأْثِيرِ لِلَّهِ فِي الْأَشْيَاءِ كَالْتَّقْدِيرِ (١٣٩)

وَكَافِرُ لَدَى ذَوِي الشَّرِيعَةِ مَنْ يَنْسُبُ التَّأْثِيرَ لِلطَّبِيعَةِ (١٤٠)

وَمَنْ يَقُلْ بِقُوَّةٍ مُلَازِمَةٌ مَوْدُوعَةٌ فِيهَا لَهَا مُلَازِمَةٌ (١٤١)

فَهَذَا بِدُعْيٍ وَقَدْ يَؤُولُ بِهِ إِلَى الْكُفُرِ إِذَا يَطُولُ (١٤٢)

ومن ذلك أن جميع الأسباب لا تملك قوة التأثير في المسببات بنفسها على الإطلاق ❁ ولا يستحيل نزع قوة التأثير منها على الخلاق ❁ لأنه تعالى خالق الأسباب ومسبباتها بلا نزاع ولا شقاق ❁ فمن اعتمد خلاف ذلك ❁ فقد وقع في شرك الأسباب الثلاثة بالإتفاق ❁

وإليك ذكر معاني الإشراك بها مع ذكر بقية أنواع الشرك بالله من الناس  
بالإطباقي :

قال الناظم (عفا الله عنه) :

بِاللَّهِ فِي الْقُلُوبِ وَالْخُواصِ  
بَابُ وَأَبْعَاضُ وَإِسْتِقلَالُ بَسِ  
وَالثَّانِي التَّقْلِيدُ شَرَكٌ مِنْ يَلِي  
وَلِلْمُجْوسِ شَرَكٌ إِسْتِقلَالٌ  
وَآخِرُ بِالشَّرِّ مَا عَنْهُ اِنْتَقَلَ  
إِلَى النَّصَارَى أَيْ هُوَ مَرْكَبٌ  
عَقْلِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ وَعَادِيَّةٌ  
تَأْثِيرُهَا بِنَفْسِهَا لَا أَزِيدُ

وَسَتَةُ أَنْوَاعُ شَرَكِ النَّاسِ  
تَقْرِيبٌ تَقْلِيدٌ وَأَعْرَاضٌ وَأَسْ  
فَالْأُولُ التَّقْرِيبُ شَرَكٌ جَاهْلِيٌّ  
وَالثَّالِثُ الرِّيَاءُ فِي الْأَعْمَالِ  
لَقْوَلُهُمْ إِلَهٌ بِالْخَيْرِ اِسْتِقْلَالٌ  
وَشَرَكٌ تَبْعِيْضُ إِلَهٌ يَنْسُبُ  
وَشَرَكٌ أَسْبَابٌ لِكُلِّ بَادِيَّةٍ  
وَالشَّرَكُ بِالْأَسْبَابِ أَنْ يَعْتَقِدُ

أو قوة في ذاتها مودوعة من الحال أن ترى منزوعة

■ الأسباب العقلية

قال الناظم (عفا الله عنه):

## أو كالتفات العقل في الإنسان

السبب الشرعي ■

قال الناظم (عفا الله عنه):

السبب الشرعي بلا ارتيا ب  
وما عليهما يحصل تفضلاً  
عن المطigue في ما آب نفسه  
من العقاب منه في المآب

و الثاني الشّلاة الأسلوب  
كالطاعنة لله جل وعلا  
من الشّواب وامتناع عكسه  
وما لذى الكفر بلا ارتيا

السبب العادي

قال الناظم (عفا الله عنه):

السبب العادي بلا اغتراب  
والماء للشرب لدى احتياج  
سقمهونيا والقطع للسكنين  
من سطوات البرد في الشتاء

وَثَالِثُ الْلَّاْثَةِ الْأَسْبَابُ  
كَالنَّارُ لِلإِسْرَاجِ وَالْإِنْضَاجُ  
وَالْأَكْلُ لِلشَّبَّعِ وَلِلتَّلَيِّينَ  
وَالثَّوْبُ لِلسَّتَّرِ وَلِلدَّفَاءِ

إن أَعْمِلْتُ فِي الْجَانِبِ الْأَسَاسِيِّ  
وَرُؤْيَاةُ الْذِدَوَاتِ بِالْعَيْنَيْنِ  
ذُوقُ وَحْسِ الْلَّمَسِ بِالْأَبْدَانِ  
فِي الْعَصْبِ الَّتِي تَرَى مَوْضِعَةً  
أَصْنُوَاتٍ أَشْيَاءً لَدِيْ اَنْسِيَا بَهَا  
إِلَهْنَا وَإِنْ يَشَاءُ لَهَا سَلْبٌ  
مِنَ الْقَوْيِ فِي الْعَصْبِ الْجَوْفِيَّةِ  
تَلْتَقِيَا وَتَفَرَّقْنَ تَبَيْنَ  
فَتَبَصِّرُ الْعَيْنَانِ ظَاهِرُ الصُّورِ  
مَفْرُوشَةُ عَلَى الْلِّسَانِ الْمُخْتَبِيِّ  
إِنْ بَلَّهُ الْلَّعَابُ مِنْ أَصْلِ الْفَمِ  
بِقَوْةٍ تَكْمِنُ فِي الْخِيشِ وَمِنْ  
حَلْمَةِ الشَّدَيْنِ عَنْدَ عُرْبَهَا  
نَتَوْءٌ كُلُّ مِنْهُمَا لَنْ يُجْحَدا  
فِي سَائِرِ الْجَسْمِ هِيَ مُودُوعَةٌ  
بَهَا كَذَا رَطْبَةٌ وَيَبْسُّهَا  
وَمُشَتَّرِكَهَا وَالْقَوْيِ الْمُصَوَّرَةُ  
إِلَّا بِمِنْ مَقْدَمٍ مَؤْخَرٍ  
لَنْزَعُهَا بِدِعَيٍّ بِالْفَسْقِ التَّحْتِيِّ  
مِنْهَا اِنْتَزَاعُ الْقَوْيِ فَالْمُؤْمِنُ  
بِالْطَّبْعِ كَفَرَ عَدَهُ الْأَنْجَابُ  
كَحْكِمَهَا عَلَيْهِ مَدِيَ الْأَحْقَابُ

أو كالقوى اللواتي في الحواس  
كالسمع للأصوات بالأذنين  
والشم بالأنف وباللسان  
فإنما السمع قوى مودوعة  
في مقعر الصمّاخ يسمع بها  
فيخلق الإدراك في قوى العصب  
ورؤية العينين بالمودعه  
في كل عين من هما اثنين  
فيخلق الإله في النفس البصر  
والذوق بالقوى التي في العصب  
فيدرك اللسان طعم المطعم  
 وإرتياح الأنف للمشمموم  
في الزائدتين اللتين تتشبهان  
ومن مقدم الدماغ قد بدا  
واللمس معناه قوى موضوعة  
فتدرك حرارة وعكسها  
والباطنات كالحواس الظاهرة  
في هذه الأسباب لا تؤثر  
ومن يقل بقوه فيها محا  
لكن من الله قال يمكن  
ومن يقل تؤثر الأسباب  
وحكم نفع غير ذي الأسباب

أربعـة جـهـود قـيـنـقـاع  
بـالـقـلـبـ مـنـهـ وـالـلـسـانـ جـهـلاـ  
بـقـلـبـهـ وـلـمـ يـدـنـ لـهـ هـنـاـ  
وـهـوـ بـعـكـسـ الـثـالـثـ المـشـاعـ  
كـمـ أـتـىـ فـيـ الـمـنـهـجـ الـقـوـيمـ

ويطلق الكفر على أنواع  
وكفر إنكار الإله أصلاً  
كفر العناد من عرف إهنا  
كفر النفاق رابع الأنواع  
وأهل كلٍّ منها في الجحيم

ملاحظة :

طرق الناظم (عفا الله عنه) إلى ذكر الشريعة في البيت الثاني من الأبيات  
الأربع التي أسلفت معنا فقال :

(وكافر لدى ذوي الشريعة من ينسب التأثير للطبيعة)

قال الناظم عفا الله عنه ناظماً مظاهرها وأركانها :

لدى ذوى المراتب الرفيعة  
ثبتوت تبليغ السورى رسالة  
أربعة بها أتى البيان  
كذا جنایات فخذها واضحة  
عقيدة حقيقة يا صاحبه  
صحيحة تخلقات فاضلة

وستة مظاهر الشريعة  
وهي كتاب منزل نبوة  
كذا لها الشريعة أركان  
عبادة معاملات أنكحة  
وديننا أربعة مراتب  
عبادة خالصة معاملة

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَالشَّرُّ مِنَّا وَإِلَيْنَا نَسْبَةٌ تَأْدُبًا وَأَخْزِيْرُ مِنْهُ نُوَهْبَةٌ (١٤٣)

هذه البيت تشير إلى ما اعتمدته ومضى عليه جمهور العلماء والأئمة من أهل السنة والجماعة \* أهل المذهب المذهب \* الذي على الكتاب والسنة مؤسس ومرتب \* من عن الحق الحقيق أفصح وأعرب \* وأوجز وأطنب \* وما عنه شرق ولا غرب \* ولا حال ولا مال ولا تنكب \* الذي خرج من بين فرات ودم黎باً خالصاً سائغاً للشاربين من أهل ذلك المشرب \* الصافي النقى الأعذب \* القائلون أهله أن الشر إلى العبد ينسب \* ومنه يكسب \* وعليه يحسب \* اقتداء منهم في ذلك بأهل العصمة وهداة الأمة \* من على رأسهم نبي الرحمة \* وعين النعمة \* سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كاشف الغمة \* وجالي الظلمة \* حيث قال له الله واستغفر لذنبك \* وكذا قوله صلى الله عليه وسلم عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي \* وقال آدم عليه السلام كما في القرآن (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين) وقال يونس عليه السلام (سبحانك إني كنت من الظالمين) وقال موسى عليه السلام (رب إبني ظلمت نفسي فاغفر لي) وقال خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام (الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني ويستعين وإذا مرضت فهو يشفين والذي أطمع أن يغفر لي خططيبي يوم الدين)

وقال الخضرُ عليه السلام ( فأردت أن أعييها ) فبناءً على ذلك واستناداً إلى أقوال أولئك \* نقول إن الشر من إيانا اكتسابه \* وإلينا اكتسابه \* ونحن مهاده ورحابه \* وسهوله وهضابه \* وعناصره وأعصابه \*

وصبيانه وشبابه ❁ ومظاهره وأربابه ❁ وزرائه ونوابه ❁ وسحائبه وأمطاره ❁  
 ومداركه وأفكاره ❁ وشمسه وأقماره ❁ وفرسانه وكُرّاره ❁ وأبطاله وثواره ❁  
 ومعادنهُ ونضاره ❁ وقاراته وأقطاره ❁ وشعوبه وأمصاره ❁ وعيونه وأنهاره ❁  
 وأرقامه وأسفاره ❁ فمن قام بالبحث عن الشر والطلب ❁ وله قلبه أحب  
 وإليه بكليته الجذب ❁ وقعد له وانتصب ❁ ومن أهله اقترب ❁ وله  
 اصطحب ❁ ولإياه ارتكب ❁ وعلى مقارفته أكب ❁ وهو غير كَلِيفٍ ولا  
 آسف ❁ ولا من منطلق تلك الأسباب والنسب المنوطة به والمنسوبة إليه  
 خائف ❁ ومن باب الأدب الذي دأبت الأنبياء والرسل عليه مع الله ❁ من  
 نسب العيب والمرض إليهم لا إليه ❁ مع العلم منهم بأنه خالق الخير والشر

قال الناظم (عفا الله عنه):

(١٤٤) فَمِنْ أَدْقِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ كَسْبُ الْوَرَى فَعْنَهُ كَمْ مِنْ سَائِلٍ

(١٤٥) فَمَا لِذَا إِلْشَكَالِ مِنْ زَوَالٍ فِي الدُّنْيَا قَالَ ذَلِكَ الْغَرَزَالِي

\*مسألة الكسب من أدق مسائل الأصول وأغمضها ولا يزيل إشكالها إلا بالكشف . قال الإمام الغزالى هذه مسألة لا يزول عنها الإشكال في الدنيا  
 ١. هـ.

(النَّظرُ لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى)

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه):

١٤٦ وَرُؤْيَاةُ الْإِلَهِ فِي الْجَنَانِ إِثْبَاتُهَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ

١٤٧ وَالسُّنَّةُ وَالْعُقْلُ قَدْ أَجَازَهَا بِغَيْرِ كِيفٍ وَأَنْحِصَارٍ وَأَنْتِهَا

\*من الجائز عقلاً عليه تعالى أن ينظر بالأبصار ﴿ إلا أنه لم يثبت إلا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا ﴾ وقد سألهما سيدنا موسى عليه السلام فأجيب بقوله لن تراني ﴿ أما المؤمنون فإن حظهم من الرؤية سيكون في الآخرة ﴾ ودليل الجواز عقلاً أن الباري سبحانه وتعالى موجود وكل موجود يصح أن يرى ﴿ فالباري عز وجل يصح أن يرى ﴾ وقد أطبق أهل السنة على ذلك لدليل الكتاب والسنة والإجماع ﴿

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ ومنها قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْنَى وَزِيادةً ﴾

فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم كما قاله جمهور المفسرين ومنها قوله تعالى : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾

وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام : (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر)

وأما الإجماع فهو أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة قال الإمام مالك رضي الله عنه لما حجب أعداءه فلم يروه

تجلى لأوليائه حتى رأوه ولولم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يغير الكافرون بالحجاب ❁ قال الله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا .

وقال ابن العربي إن رؤية الله جعلت تقوية المعرفة الحاصلة بالدنيا . فما رأى كمن سمعا

وهذه الرؤية الجائزة ليست كرؤيه بعضنا بعضاً ❁ فهي ليست بكيفية من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز ولا انحصر للمرئي عند الرائي بحيث يحيط به ❁ لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى وهذا معنى قوله تعالى : ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ أي لا تحيط به بل يحار العبد في العظمة والجلال حتى لا يعرف اسمه ولا يشعر بمن حوله من الخلائق فإن العقل يعجز هنالك عن الفهم ويتبلاشى الكل في جنب عظمته تعالى ❁ وقد خص الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالرؤية ذكورهم وإناثهم إنهم وجنتهم من تقدم منهم ومن تأخر من أمم الأنبياء حتى أهل الفترة على القول بنجاتهم والملائكة إلا الكفار والمنافقين لقوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾

والرؤيه جائزة عقلاً لأن الله تعالى علقها بأمر جائز وهو استقرار الجبل حين سأله موسى عليه السلام ربنا تبارك وتعالى ❁ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي

والاستدلال بالأدلة على المقصود من وجهين :

الوجه الأول : لو كانت الرؤية ممتنعة في الدنيا ما سألهَا موسى عليه السلام ❁ لأنَّه نبِيٌّ يعلم ما يُجَبُ لِللهِ وَمَا يُسْتَحْيَلُ وَمَا يُجَوزُ وَلَا يُجَوزُ عَلَى أَحَدٍ مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ الْجَهْلُ بِشَيْءٍ مِّنْ أَحْكَامِ الْأَلْوَهِيَّةِ

والوجه الثاني : أن رؤية الباري عَلِيقَتْ عَلَى أَمْرٍ مُمْكِنٍ وَكُلُّ مَا عُلِقَ عَلَى أَمْرٍ مُمْكِنٍ لَا يَكُونُ إِلَّا مُمْكِناً ❁ فرؤيا الباري لا تكون إِلَّا مُمْكِنةً

• وقول المعتزلة أن موسى عليه السلام سألهَا لِأَجْلِ جَهْلِ قَوْمِهِ ❁ وأنَّ لَنَّ الدَّاخِلَةَ عَلَى تَرَانِي لِلتَّأْبِيدِ وَقَوْلَهُمْ اسْتَقْرَارُ الْجَبَلِ حَالَةً تَحْرِكَهُ مُسْتَحْيَلٌ كُلُّ ذَلِكَ تَقَوْلُُّ مَنْهُمْ فَهُوَ مَرْدُودٌ بِدَاهَةٍ ۱.۴۰

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَمَا رَأَهُ سِوَى نَبِيَّنَا فِيَا بُشْرَاهُ (١٤٨)

\*رؤيه الرب سبحانه وتعالي في الدنيا لم تثبت إلا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ❁ فقد رجح أكثر العلماء أنه رأى ربه بعيوني رأسه وهم في محلهما ليلة الإسراء

ولا يقدح في هذا حديث عائشة وهو قوله ( من حدث أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفريدة ) لأنها رضي الله عنها لم تخبر أنها سمعت أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أَرَ رَبِّي ❁ وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ مَتَأْوِلَةً لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ❁ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا ❁ ولقوله تعالى : ❁ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ❁

والصحابي إذا قال قوله حجة اتفاقاً  
 وإذا صحت الروايات عن ابن عباس في إثبات الرؤية وجب المصير إلى إثباتها  
 فإنها ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما تتلقى بالسماع ❖ ولا يستجيز  
 أحد أن يظن بابن عباس رضي الله عنه أنه تكلم في هذه المسألة بالظن  
 والإجتهاد ❖ وقد قال عمر بن راشد حين ذكر هذه القضية ما عائشة عندنا  
 بأعلم من ابن عباس ثم إن ابن عباس أثبت شيئاً نفاه غيره والمبين مقدم على  
 النافي ❖ أخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه كان يقول  
 ( نظر محمد إلى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده ) \* . هـ من كتاب هداية المريد

( الْإِيمَانُ بِالْمُلْكِ لِكُتْبِهِ )

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه):

- (١٤٩) وَبِالْمَلَائِكِ الْيَقِينُ يَلْزَمُ وَحْفَظُ أَسْمَاءِ لِعَشْرَةِ هُمْ
- (١٥٠) أَمِينُ وَخْيِ اللَّهِ جِبْرَائِيلُ مِيكَالُ إِسْرَافِيلُ عَزْرَائِيلُ
- (١٥١) مُنْكَرُ نَكِيرُ وَرَقِيبُ وَيَلِي عَتِيدُ مَالِكُ وَرَضْوَانُ جَلِي

<sup>7</sup>\*الملائكة : هم أجسام نورانية لطيفة ليسوا ذكوراً ولا إناثاً ولا خناثي لا أب لهم ولا أم لهم صادقون فيما أخبروا به عن الله تعالى لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتتوالدون ولا ينامون ولا تكتب أعمالهم لأنهم الكتاب ولا يحاسبون لأنهم الحساب ولا توزن أعمالهم لأنهم لا سيئات لهم ويحشرون مع الجن والإنس يشفعون في عصاةبني آدم ويراهם المؤمنون في الجنة ويتناولون النعمة فيها بما شاء الله لكن قال أحمد السجيسي : وجاء عن مجاهد ما يقتضي أنهم لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا ينكحون وأنهم يكونون كما كانوا في الدنيا وهذا يقتضي أن الحور والولدان كذلك أ.ه

ويموتون بالنفحة الأولى إلا حملة العرش والرؤساء الأربع فإذا نفخوا بعدها أما قبلها فلا يموت أحد منهم فيجب الإيمان بأنهم بالغون في الكثرة إلى حد لا يعلمه إلا الله تعالى على الإجمال إلا من ورد تعينه بإسمه المخصوص أو نوعه فيجب الإيمان بهم تفصيلاً كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزراطيل ومنكر ونمير ورضوان ومالك ورقيب وعتيد ورومأن

والثاني : كحملة العرش والحفظة والكتبة

قال أحمد القليبي : واعلم أن جبريل أفضل الملائكة مطلقاً حتى من إسرافيل على الأصح قال الجلال السيوطي : وإنه يحضر موت من يموت على وضوء

قال بعضهم : وأفضل الملائكة جبريل ثم إسرافيل وقيل عكسه ثم ميكائيل ثم ملك الموت

<sup>7</sup> ملخصاً من كتاب كاشفة السجاح شرح الإمام العلامة أبي عبد المعطي محمد التوسي

وقال الفخر الرازى : أفضل الملائكة مطلقاً حملة العرش والحافون به ثم جبريل ثم إسراويل ثم ميكائيل ثم ملك الموت ثم ملائكة الجنة فملائكة النار ثم الموكلون بأولاد آدم ثم الموكلون بأطراف العالم \*

وقال الغزالى : أقرب العباد إلى الله تعالى وأعلاهم درجة إسراويل ثم بقية الملائكة ثم الأنبياء ثم العلماء العاملون ثم السلاطين العادلون ثم الصالحون

ا.ه

وأنت خبير بأنه لا يلزم من القرب التفضيل فالوجه تقديم جبريل على إسراويل ا.ه قول القليوبى

\* ويجب على كل مكلف أن يعتقد عشرة من الملائكة على وجه التفصيل بمعرفة أسمائهم وهم :

ا. جبريل : وهو ملك الوحي السفير بين الله وأنبيائه \* قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾

ويسمى الروح الأمين \* قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾

ويسمى روح القدس \* قال تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾

ويسمى أيضاً بالناموس كما قال ورقة بن نوفل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أول عهده بالوحي (لقد جاءك الناموس الذي نزل على موسى )

٢. ميكائيل : وهو موكل بالأمطار والبحار والأنهار والأرزاق

٣. إسرافيل : وهو موكل بالنفخ في الصور فينفخ فيه نفختين ﴿النفخة الأولى : تفني فيها المخلوقات إلا ما شاء الله﴾

والنفخة الثانية : تبعث فيها جميع المخلوقات فترجع الأرواح لأجسادها ﴿قال تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]

٤. عزرائيل : وهو موكل بقبض الأرواح وله أعوان ﴿ قال تعالى : ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾

٥- ٦. منكر نكير: وهما موكلان بسؤال العبد في قبره عن التوحيد والدين والنبوة .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : . (إذا قبر الميت . أو قال : أحدهم . أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير )

وقيل : إن أهل الإيمان لهم مبشر

والصحيح أن منكراً ونكيراً للمؤمنين وغيرهم ❁ غير أنها يأتيا المؤمن الموفق مع رفق من غير إللاق وإزعاج

٧-٨. رقيب وعتيد : أي حافظ وحاضر . وكل واحد منها يسمى بعذين الإسمين ❁ وقيل إن أحدهما رقيب والآخر عتيد قاله الباجوري والجلال الحلي

وهما يكتبان الأعمال ❁ أحدهما عن اليمين يكتب الحسنات ❁ والآخر عن الشمال يكتب السيئات . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا إِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَاءِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ [ق: ١٦-١٨] ) وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كَرَامًا كَاتِبِينَ ۝ [الأنفطار: ١٠-١١] )

٩. مالك : وهو موكل بالنيران السبعة : جهنم ولظى والخطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية ❁ ومعه الزبانية وهم تسعة عشر نفراً ❁ وكل نفر جنود لا يعلم عددهم إلا الله قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَلَا يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ ۝ [التريم: ٦] )

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذْرُ ۝ لَوْاحَةُ لِلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۝ [المدثر: ٢٧-٣١] )

١٠. رضوان : وهو موكل بالجنان وهي سبعة : الفردوس ❁ وجنة المأوى ❁ وجنة الخلد ❁ وجنة النعيم ❁ وجنة عدن ❁ ودار السلام ❁ ودار الجلال ❁ وقيل واحدة وإنما التعدد في الإسم لشرفها ❁ وهو رئيس خزنتها «<sup>٨</sup> . ١. هـ

## ( الإيمان بالرسل )

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه) :

(١٥٢) وَيَلْزَمُ بِرُسُلِهِ الْإِيمَانُ وَحْفَظُ مَنْ أَسْمَاهُمُ الْقُرْآنُ

(١٥٣) وَهُمْ أَبْوَانَا آدَمُ يَلِيهِ إِدْرِيسُ نُوحُ جَلَّ مُجْتَبِيهِ

(١٥٤) وَهُودُ صَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ يَلِيهِ إِسْمَاعِيلُ يَا فَهِيمُ

(١٥٥) لُوطٌ وَإِسْحَاقُ كَذَا يَعْقُوبُ وَيُوسُفُ شُعَيْبُهُمْ أَيُّوبُ

(١٥٦) هَارُونُ مُوسَى يُونُسُ ذُو الْكِفْلِ مَعْ إِلْيَاسُ دَاؤُودُ سُلَيْمَانُ الْيَسَعُ

(١٥٧) وَزَكَرِيَا يَحْيَى عِيسَى وَتَلَا هُ خَاتَمُ الرُّسُلِ مُحَمَّدٌ عَلَّا

(١٥٨) عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ مِنْ رَبِّ السَّلَامِ وَآلِهِمْ كَذَا السَّلَامُ دَائِمًا

يحب الإيمان بالرسل وهم أفضل عباد الله تعالى

<sup>٨</sup> من كتاب جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام للسيد محمد علي الملاكي

قال تعالى : ﴿ وَكُلًاٰ فَضَّلَنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ )

٩ وبأن الله تعالى أرسل الرسل للخلق رسلاً رجالاً لا يعلم عددهم إلا الله أو لهم آدم وخاتتهم وأفضلهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم من نسل آدم عليه السلام ﴿ وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي جَمِيعِ أَقْوَاهُمْ فِي دُعَوَى الرِّسَالَةِ وَفِيمَا بَلَّغُوهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾

قال السحيمي : نعم يجب على المؤمن أن يعلم ويعلم صبيانه ونساءه وخدمه أسماء الرسل المذكورين في القرآن حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم تفصيلاً ﴿ وَأَنْ لَا يَظْنُوا أَنَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ فَقْطَ ﴾ فِإِنَّ الْإِيمَانَ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ سَوَاءً ذُكِرَ أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْقُرْآنِ أَوْ لَمْ يُذْكُرْ ﴿ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَكْلُوفٍ وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الْقُرْآنِ وَهُمْ :

١. آدم عليه الصلاة والسلام : أبو البشر

٢. إدريس عليه الصلاة والسلام : وهو جد أبي نوح

٣. نوح عليه الصلاة والسلام : وهو الذي أنجاه الله تعالى ومن معه من الغرق بالطوفان ﴿ إِلَّا ابْنَهُ فَإِنَّهُ غُرْقٌ مَعَ مَنْ غَرَقَ ﴾ والذى استمر في الدعوة تسعمائة وخمسين عاماً كما قال تعالى ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ) ويسمى أبو البشر الثاني بعد آدم لأن نسله انتشر من عهده إلى وقتنا الحالي .

٩. ملخصاً من كتاب كاشفة السجا للشيخ الإمام أبي عبد المعطي محمد النووي

٤. هود عليه الصلاة والسلام : وهو نبي من نسل سام بن نوح أرسله الله تعالى إلى قوم عاد \* وهم قوم ماهرون في فن المعمار \* وكانوا يسكنون الجبال في أرض الأحقاف التي تقع في شمال حضرموت من بلاد اليمن \* فلما كذبوا أهلكهم الله بريح صرصر أهلکھم اللہ بربیح صرصر قال تعالى : ﴿وَأَمّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِبِيعِ صَرْصَرِ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَانِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ نَخْلٌ خَاوِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٦-٧]

٥. صالح عليه الصلاة والسلام : وهو نبي من نسل سام بن نوح \* صاحب الناقة أرسله الله إلى قوم ثمود وهم قوم ينحتون الجبال بيوتاً \* مساكنهم بالحجر وهي معروفة بمدائن صالح بين الحجاز والشام في الجنوب الشرقي من أرض (مدین) وهي مجاورة خليج العقبة \* فلما كذبوا أهلكهم الله بصيحة جبريل قال تعالى : ﴿فَأَمّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]

٦. إبراهيم عليه الصلاة والسلام : وهو خليل الله أبو الأنبياء \* ويتصل نسبه بسام بن نوح وهو الذي أنجاه الله من نار النمرود قال تعالى : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كَوْنِي بَرَدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٩-٧٠]

٧. لوط عليه الصلاة والسلام : وهو ابن أخي إبراهيم الخليل أرسله الله إلى أرض (سدوم) وكان قومه ذهب من وجوههم ماء الحياة وذلك أنهم كانوا يأتون الرجال من دون النساء \* وقد أهلكهم الله فجعل عالي قريتهم سافلها وأمطرها حجارة من سجيل وأنجى لوطاً ومن معه إلا امرأته فإنها هلكت فيمن هلك \*

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلَنَا عَالِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرَنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِيَعْيِدٍ ﴾ [هود: ٨٢-٨٣]

٨. إسماعيل بن إبراهيم عليه الصلاة والسلام : الذي أمه هاجر أرسله الله إلى قبائل اليمن وإلى العمالق وكانت العمالقة ساكنين في جزيرة العرب من جهة الشام ثم انتشروا في جهات كثيرة بعد أن أخرجهم إسماعيل عليه الصلاة والسلام

٩. إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام : الذي أمه سارة

١٠. يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام : بعثه اللهنبياً إلى أهل كنعان

١١. يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام : قال صلي الله عليه وسلم : (الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ) رواه البخاري

١٢. أيوب عليه الصلاة والسلام : وقد ذكر المؤرخون أنه رجل من ولد عيسى بن إسحاق بن إبراهيم وهو النبي الذي يُضرب به المثل في الصبر .

١٣. شعيب عليه الصلاة والسلام : قيل إنه من ولد مدين بن إبراهيم وقيل إنه لم يكن من ولد إبراهيم إنما هو ولد بعض من آمن بإبراهيم عليه الصلاة والسلام وهاجر معه إلى الشام ولكنها ابن بنت لوط أرسله الله تعالى إلى أهل (مدین) وكانوا أهل كفر بالله وسوء معاملة للناس يبخسون

الناس أشياءهم في المكاييل والموازين ✯ ويفسدون في أموالهم فلما كذبوا  
أهلهم الله ✯ فصارت قريتهم خاوية منهم كأنهم لم ينزلوا فيها ولم يعيشوا فيها  
﴿ قَالَ تَعَالَى ﴿فَأَخْذُهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ ﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا  
شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف:  
٩١-٩٢]

ثم أرسله بعد أهل مدين إلى أصحاب الأیكة بالقرب من مدين ✯ فلما  
كذبوا أخذهم الله بعذاب يوم الظللة بأن سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى  
غليت مياههم ✯ ثم ساق إليهم سحابة فاستظلوا تحتها من شدة الحر فأمطرت  
ناراً فأحرقتهم وأهلكتهم وسي يوم الظللة قال تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْذَهُمْ  
عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

٤. هارون بن عمران بن قاهت بن لاوى بن يعقوب عليه السلام .

٥. موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام : أخو هارون الشقيق ✯ أرسله  
الله هداية فرعون وقومه .

٦. اليسع بن أخطب بن العجوز عليه الصلاة والسلام : من أنبياء بني  
إسرائيل

٧. ذو الكفل بن أيوب عليه الصلاة والسلام : واسمها في الأصل بشر ✯  
بعثه اللهنبياً بعد أبيه وسماه ذا الكفل .

٨. داؤود عليه الصلاة والسلام : ويتصل نسبة بيهودا بن يعقوب بن  
إسحاق بن إبراهيم ✯ جعله الله ملكاً على بني إسرائيل

١٩. سليمان بن داؤود عليهما الصلاة والسلام : جعله الله ملكاً على بني إسرائيل بعد أبيه داؤود

٢٠. إلياس عليه الصلاة والسلام : ويتصل نسبه بموسى بن عمران أخي موسى أرسله الله إلى قومه من بني إسرائيل

٢١. يونس بن متى عليه الصلاة والسلام : بعثه الله إلى قومه في (نينوى) قرية من قرى المؤصل وهو الذي نجاه الله من الغم الذي كان فيه ❁ ويقال له ذو النون أي صاحب الحوت .

٢٢. زكريا عليه الصلاة والسلام : وهو من ذرية سليمان ❁ وكان الخبر الكبير في بني إسرائيل . وهو الذي يقرب القرابان في بيت المقدس ويتلوا عليهم التوراة مات شهيداً .

٢٣. يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام : وقيل أنه ولد قبل المسيح بثلاث سنين مات شهيداً .

٤. عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : وهو عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه ❁ آخر أنبياء الله ورسله من بني إسرائيل ❁ ولقبه المسيح وإنمه بالعبرية يسوع أي المخلص ❁ وكنيته ابن مريم ❁ ومن الحكم الالهية الجليلة أن خلق الله آدم من غير أب وأم ❁ وخلق عيسى من غير أب وخلق بقية الإنسان من أب وأم

٢٥. نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد الأولين والآخرين ❁ أرسله الله كافة للناس ورحمة للعالمين قال تعالى : ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلنَّاسِ ﴿٤﴾ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾  
 وَقَالَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى  
 بنياناً فَأَحْسَنَهْ وَأَجْمَلَهْ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَوَابِيَاهْ ﴿٦﴾ فَجَعَلَ النَّاسَ  
 يَطْوَفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلَا وَضَعَتْ هَذِهِ الْلَّبْنَةُ ؟ فَأَنَا الْلَّبْنَةُ وَأَنَا  
 خَاتَمُ النَّبِيِّينَ )

وَهُؤُلَاءِ الرَّسُولُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى آهُمْ ﴿٧﴾ قَدْ جَاءَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ  
 الْكَرِيمِ ﴿٨﴾ ثَمَانِيَةُ عَشَرَ رَسُولًا مَذْكُورِينَ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ ﴿٩﴾ وَسَبْعَةُ آخَرُونَ فِي عَدَةِ  
 آيَاتٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ  
 مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ وَوَهَبَنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلَّا هَدَيْنَا  
 وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى  
 وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجَزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠﴾ وَزَكَرِيَا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلِيَّاسَ كُلُّ مِنَ  
 الصَّالِحِينَ ﴿١١﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلَوْطًا وَكُلَّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢﴾

[الأنعام: ٨٣-٨٦]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ  
 عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفَلِ كُلُّ مِنَ  
 الصَّابِرِينَ ﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣﴾ [الأنبياء: ٨٥-٨٧]

وقال تعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾

ومن الأنبياء والرسل من لم يذكروا في القرآن

قال تعالى ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَا هُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

وقد اختلف في عدد الأنبياء والمرسلين ✿ والمشهور في ذلك أن عدد الأنبياء : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً (١٢٤٠٠٠)

والرسل منهم : ثلاثة وثلاثة عشر (٣١٣)

وقال البيجوري : وال الصحيح في الأنبياء والمرسلين الإمساك عن حصرهم في عدد ✿ لأنه ربما أدى إلى إثبات النبوة والرسالة لمن ليس كذلك في الواقع ✿ أو إلى نفي ذلك عنمن هو كذلك في الواقع . ١٠ . هـ

قال الناظم(عفا الله عنه) :

وَاجْزِمْ بِعِصْمَةِ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عَنْ جَمِيعِ الزَّلَلِ (١٥٩)

حَتَّىٰ عَنِ الْمَكْرُوهِ مِنْ مُبَاحٍ فَضْلًا عَنِ الْحَرَامِ وَالْقِبَاحِ (١٦٠)

فَهُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ قَائِمُونَا وَلَوْلَدُودِ اللَّهِ حَسِيفُونَا (١٦١)

. العصمة : لغة : مطلق الحفظ

<sup>١٠</sup> ملخصاً من كتاب جلاء الأفهام شرح عقيدة العوام دروس مستفادة من شرح السيد محمد علوى المالكى

وأصطلاحاً : حفظ الله لهم من الذنب مع استحالة وقوعه .

• يجب على كل مكلف أن يعتقد أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون ❁ كما أن الملائكة معصومون ❁ فهم منزهون عن ال الوقوع في المعاشي ❁ فلا يتركون واجباً ❁ ولا يرتكبون محاماً ❁ ولا يتصرفون إلا بالأخلاق الكريمة ❁ لأنهم قدوة حسنة والمثل الأعلى الذي يتوجه إليه الناس والله هو الذي تولى تأديبهم وتحذيبهم وتعليمهم حتى كانوا أهلاً لذلك

ومما يدل على عصمتهم قوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلِبَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾

وهم أفضل من الملائكة على ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة ❁ والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلملائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾

أمرهم بالسجود تعظيمًا له ❁ فلو لم يكن آدم أفضل منهم لما أمروا بالسجود له .

قال الناظم (عفا الله عنه) :

١٦٢ ﴿ وَأَيْدُوا بِمَعْجَزَاتٍ غُرَّرْ حَتَّىٰ بِهَا أَزِيَحَ كُلُّ الْفَرَّرْ

يجب أن نعتقد أن معجزات الأنبياء حق وهي : ما أظهرها الله على أيديهم من خرق العادة تصديقاً لهم في دعوى النبوة والرسالة النازلة منزلة قوله تعالى : ( صدق عبدي في كل ما يبلغه عني )

وهي لغة : مأخوذة من العجز وهو ضد القدرة  
وعرفاً : أمر خارق للعادة مقررون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو  
النبوة مع عدم المعارضة

وقد اعتبر المحققون في المعجزة سبعة قيود :  
أولها : أن يكون فعلاً لله تعالى أو ما يقوم مقامه من الترك ليتصور كونه  
تصديقاً منه تعالى للاتي به

فالفعل كنبع الماء من الأصابع الشريفة ﴿ والترك كعدم إحراق النار  
لإبراهيم عليه السلام

ثانيهما : أن يكون خارقاً للعادة ﴿ لأن الإعجاز لا يكون إلا به

ثالثاً : أن يكون ظهوره على يد مدعى النبوة ليعلم أنه تصدق له ﴿

رابعاً : أن يكون مقارناً للدعوى حقيقةً أو حكماً لأنها شهادة ولا تكون  
قبل الدعوى

خامساً : أن يكون موافقاً للدعوى ﴿ فالمخالفة لا يعد تصديقاً كفلك  
الجبل عند قول مدعى الرسالة ﴿ معجزتي فلق البحر ﴿

سادسها : أن لا يكون مكذباً له إن كان مما يعتبر تكذيبه ﴿ كقوله  
معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بأنه مفتر كذاب ﴿

سابعها : أن تتعدد معارضته إلا من نبي مثله وزاد بعضهم

ثامناً : أن لا يكون الخارق واقعاً زمان نقض العادات ❁ فما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصداقاً ❁ وإن هذه المعجزات تفضلاً وتَكَرُّماً وإحساناً منه تعالى من غير إيجاب ولا وجوب ❁ إذ لا يجب عليه شيء لأحد من خلقه ❁ قال تعالى : (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ) ❁ كما أن عصمته تعالى لأنبيائه وملائكته ❁ ومنعهم عن الوقوع في الذنب ❁ وعن ما ينقص مقامهم من حركة أو سكون أو قول أو فعل مع بقاء قدرتهم واختيارهم أمر حتمي يجب على كل مسلم اعتقاده وخرج بدعوى الرسالة أو النبوة (الكرامة)

والكرامة : وهي ما تظهر على يد ولی من الأولياء وهو كامل المتابعة لنبيه صلی الله علیه وسلم ❁

والمعونة : وهي ما تظهر على يد العوام تخليصاً من شدة ❁

والاستدراج : وهو ما يظهر على يد فاسق خديعة ومكرأً

والإهانة : وهي ما تظهر على يده تكذيباً له

ونظمها بعضهم فقال :

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة  
وإن بان منه قبل وصف نبوة  
وإن جاء يوماً من ولی فإنه الـ  
وإن كان من بعض العوام صدوره  
ومن فاسق إن كان وفق مراده  
فمعجزة إن من نبی لنا صَدَرَ  
فالارهاص سَهِ تَتَبَعُ القوم في الأثر  
كرامة في التحقيق عند ذوي النظر  
فكنتُ حقاً بالمعونة واشتهر  
يسمى بالاستدراج فيما قد استمر

وإلا فيدعى بالإهانة عندهم وقد تمت الأقسام عند من اختبر

وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة لا تكاد تحصرها الأقلام ولا  
تسعها الأفهام \* وما كان معلوماً بالقطع منقولاً بالتواتر كَفَرَ منكره \* وإن  
اشتهر فقط فمنكره فاسق

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَأَرْسَلُوا بِفَضْلِهِ تَعَالَى لَا وَاجِبًا عَلَيْهِ لَا مُحَالًا (١٦٣)

من الجائز العقلي في حقه تعالى : إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام من  
آدم إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الإرسال ليس واجباً عليه ولا  
مستحيلاً \* كما يقول المعتزلة وال فلاسفة في الأول \* والبراهمة في الثاني \* بل  
بإحسانه الخالص ومبني كلام المعتزلة على قاعدة وجوب الصلاح والأصلاح \*  
ومبني كلام الفلاسفة على قاعدة التعليل \* فيقولون يلزم من وجود الله وجود  
العالم بالتعليق ويلزم من وجود العالم وجود من يصلحه \* وهذا الإلزام باطل \*  
ومذهب أهل السنة جميعاً هو المذهب المختار اللائق بالأدب مع المختار  
\* فإياك أن تميل مع المخالفين وتعتقد ما اعتقادوهم من العقائد الباطلة التي زينها  
الشيطان لهم وأملئ لهم حتى أوقعهم في البدع والمعاصي والكفر \* نعوذ بالله من  
ذلك .

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَعِلْمَنَا بِكُلِّ مَا قَدْ وَجَبَا لَهُمْ وَجَازَ وَاسْتَحَالَ أَوْجَبَا (١٦٤)

- (١٦٥) فَالْوَاجِبُ لِرِسْلِهِ الْأَمَانَةُ وَالصِّدْقُ وَالتَّبْلِيغُ وَالْفِطَانَةُ
- (١٦٦) وَمَا عَدَا التَّبْلِيغِ أَيْضًا وَجَبًا لِلْأَنْبِيَاءِ الْأَصْفَارِ فِي إِذْنِ النَّجَابِ
- (١٦٧) وَضِدُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ عَلَيْهِمْ قَدِ اسْتَحَالَتِ فِي كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَكَالْفَقْرِ الْغِنَى
- (١٦٨) وَجَائِزٌ فِي حَقِّهِمْ مَا أَمْكَنَ

وكما وجب الإيمان بالرسل وجب علينا معرفة الصفات الواجبة لهم والمستحيلة عليهم والجائزة في حقهم

فالصفات الواجبة لهم أربع :

أولها : (الأمانة) ومعنى الأمانة في حقهم أنهم قائمون بأمر الله حافظون لحدود الله محفوظة ظواهرهم وبواطنهم من ارتكاب منهی ولو نهي كراهة أو خلاف الأولى أو مباحاً ✯ فأفعالهم عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الواجب والمندوب بل في الأولياء الذين هم أتباعهم من تصير حركاته وسكناته طاعة بالنيات ✯ وإذا وقع صورة ذلك منهم فهو للتشريع فيصير واجباً في حقهم أو مندوباً

وكل ما أوهם المعصية منهم فمؤول بأنه من حسنات الأبرار سينات المقربين ✯ ولا يجوز التكلم به في غير مورده إلا في مقام البيان

والدليل على وجوب الأمانة في حقهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو خانوا بفعل محرم أو مكروه أو خلاف الأولى لكننا مأموريين به لأن الله تعالى أمرنا

باتباعهم في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم من غير تفصيل ❁ سوى ما ثبت اختصاصه به صلى الله عليه وسلم ❁ والله لا يأمر بمحرم ولا يكره ❁ ولا خلاف الأولى قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾

﴿ وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

ويستحيل عليهم ضدها وهي الخيانة .

ثانيها (الصدق) : من الواجب لهم الصدق ❁ وهو مطابقة خبرهم للواقع ❁ والدليل على وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كذبواً لكان خبر الله سبحانه وتعالى بأنهم صادقون كذباً ❁ والمراد خبرهُ الحكيميُّ وهو المعجزة النازلة منزلة قوله تعالى : صدق عبدي في كل ما يبلغه عنني ❁ وتصديق الكاذب كذب ❁ وهو محال في حقه تعالى فمآلزومهُ وهو عدم صدقهم محال ❁ وإذا استحال عدم صدقهم ثبت صدقهم ❁ ولأنه لو جاز عليهم الكذب لكننا مأمورين به ❁ ويستحيل عليهم ضده وهو الكذب ❁

قال الإمام البُوصيري رحمه الله :

تَبَارَكَ اللَّهُ مَا وَحْيٌ بِمُكْتَسَبٍ      وَلَا نَبِيٌّ عَلَى غَيْبٍ بِمِتْهَمٍ

. ثالثها (الفطنة) : وهي التيقظ لإلزام الخصوم وإبطال دعاويهم الباطلة ❁ والدليل على وجوب الفطنة لهم عليهم الصلاة والسلام أنه لو انتفت عنهم الفطنة لما قدروا أن يقيموا حجة على الخصم ❁ وعدم القدرة على إقامة الحجة محال ❁ لأن القرآن دل في مواضع كثيرة على قدرتهم بإقامة الحجة على

الخصم منها قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَتْنَا فَأَكَثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَجَادَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ ﴾

ويستحيل عليهم ضدها ❁ وهي : البلادة :

ومعناها : الغفلة ❁ ومعلوم أن البليد لا يمكنه إقامة الحجة ولا المجادلة

وهذه الآيات وإن كانت ثابتة لبعضهم ❁ فهي من الكمال الذي لا يتم المقصود إلا به فيثبتت لجميعهم

• رابعها (التبليغ) : لما أمروا بتبليغه للخلق بخلاف ما أمروا بكتمانه ❁ وما خيروا فيه ❁ والدليل على وجوب تبليغهم عليهم الصلاة والسلام أنهم لو كتموا شيئاً أمروا بتبليغه لكنه مأمورين بكتام العلم ❁ وهو لا يجوز لأن كاته ملعون

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْلَا عِنْوَنَ ﴾

ويستحيل عليهم ضده وهو الكتمان

ولما كان التبليغ ليس من مهمة الأنبياء بل من مهمة الرسل

قال الناظم (عفا الله عنه) :

(وما عدا التبليغ أيضاً وجب للأنبياء الأصفياء النجباء)

صفات الأنبياء : الصدق ﴿ والأمانة ﴿ والفطانة

أما التبليغ فهي من صفات الرسل عليهم السلام ﴿ وعلى هذا يقال : كل رسول نبي وليس كلنبي رسول ﴿ لعدم تكليفهم بالتبليغ  
قال الناظم(عفا الله عنه) :

(وجائز في حقهم ما أمكنـا كالأكل والشرب وكالفقر والغنى)

أما الجائز في حقهم عليهم الصلاة والسلام : فهو وقوع الأعراض البشرية التي لا تؤدي إلى نقص في مراتبهم العلية ﴿ كالمرض الخفيف والجوع والعطش والنوم والأكل والشرب ﴿ والمشي والركوب والبيع والشراء والجماع للنساء بوجه الحال بالنكاح ﴿ أو الملك .

أما الأعراض التي تؤدي إلى نقص في مراتبهم فلا تجوز عليهم مثل المرض المنفر ﴿ كالجنون والجذام ﴿ والبرص ﴿ والعمى فلم يعم نبي قط ﴿ والفقير المدعى ﴿ وسوء الخلق وخسدة الأصل ﴿ فلم يثبت أن شعيباً كان ضريراً وما كان بيعقوب فهو حجاب على العين من تواصل الدموع ﴿

قال تعالى : ﴿ وَابْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ ﴾

أي غطى الماء سواد عينه ﴿ فصارتا كأنهما بيستان من بياض الماء وصار بصره ضعيفاً ولذلك لما جاءه البشير عاد بصيراً ﴿ لانقطاع دمع العين

وأما أَيُوب فِمَا كَان فِيه مِن الْبَلَاء فَهُو بَيْن الْجَلد وَالْعَظَم لَم يَكُن مِنْفَرًا وَمَا اشْتَهِرَ فِي الْقَصَّة مِن الْحَكَائِيَات الْمُنْفَرَة فَهِي بَاطِلَة

وأَمَّا خَرُوج الْمَاء مِن امْتِلَاء الْأَوْعِيَة فَلَيْس بِنَقْصٍ بِخَلَاف الإِحْتَلَام فَلَا يَحْزُزُ عَلَيْهِمْ لَأَنَّه تَلَاعِب الشَّيْطَان .

وَيَحْزُزُ فِي حَقِّهِم السَّهُو وَصَدُورِهِ عَنْهُم ثَابِت بِالْأَحَادِيث الصَّحِيحَة ❖ وَهُو غَيْر مُخْلِ بِمَرَاتِبِهِم السُّنْنِيَّة .

وَذَلِك السَّهُو الْجَائِز فِي حَقِّهِم إِنَّمَا هُو فِي الْأَمْوَار الدُّنْيَوِيَّة ؛ كَمَا حَصَلَ مَعَه صَلَى اللَّهُ فِي قَضِيَّة تَأْبِيرِ النَّخْل وَهِي :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْمٍ يَلْقَاهُونَ النَّخْل فَقَالَ : لَوْلَا مَنْ تَفَعَّلُوا لَصَلْحَ ، قَالَ : فَخَرَجَ شَيْصاً فَمَرَّ بِهِمْ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا النَّخْلُكُم ؟ قَالُوا : « قَلْتَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُم »<sup>11</sup>

فَمَنْ هَذَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَال أَنَّه أَخْطَأَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُو لَا يَخْطُئ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَقْوَالَه صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالَه يَفْسُرُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَيُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَفَظَهُ عَنِ الْخَطَأ كَمَا حَفَظَهُ مِنِ الْخَطِيئَة .

فَهُو صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُمْ أَمْرًا لَا يَسْتَطِيعُونَ نِيلَه بِأَنْفُسِهِم ، وَإِلَّا فَهُو لَا يَجْهَلُ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يَتَطَلَّبُهُ النَّخْل مِنْ عَنَائِيَاتٍ وَلَقَاحَاتٍ فَقَدْ عَاشَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَرَبَّى بَيْنَ قَوْمٍ يَعْلَمُونَ جَيْدًا فَنَوْنَ زِرَاعَةِ النَّخْل

<sup>11</sup> - رواه مسلم في صحيحه

قال صاحب كتاب الإبريز نفعنا الله بمعارفه ، حين سُئل عن حديث تأثير النخل ؟ فقال رضي الله عنه : قوله صلى الله عليه وسلم « لو لم تفعلوا لَصَلْحَ كلام حق وقول صدق وقد خرج منه هذا الكلام على ما عندك من الجزم واليقين بأنه تعالى هو الفاعل بالإطلاق ، وذلك الجزم مبني على مشاهدة سريان فعله تعالى فيسائر الممكناًت مباشرة بلا واسطة ولا سبب .

أما مالم يقع ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم فهو لأن أولئك النفر من الصحابة رضي الله عنهم فاتهم اليمين الخارق وقتئذ ، الذي اشتمل عليه باطنهم صلى الله عليه وسلم ، وبحسبه خرج كلامه الحق ، وقوله الصدق صلى الله عليه وسلم .

وما علم صلى الله عليه وسلم العلة في عدم وقوع ما ذكره لهم ، وعلى أن زوال تلك العلة ليس من طوقهم رضي الله عنهم وقتئذ أبقاهم على حالتهم وقال : «أنتم أعلم بأمر دنياكم »<sup>12</sup> هـ . ١

وأما السهو في الأمور البلاعية فهو ممتنع عليهم مثل الجنة والنار وعذاب القبر ونعيمه وغيرها

وأما السهو في غير الأخبار البلاعية فيجوز عليهم للتشريع ؛ كما حصل معه صلى الله عليه وسلم في صلاة العصر فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة العصر فسلم في ركعتين ، فقام ذو اليدين - ١ (١) إسمه الحرباق السلمي فقال : يارسول الله أَقَصَرْتِ الصلاةُ أم

نَسِيْتَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ . وَفِي الرِّوَايَةِ  
الْأُخْرَى « مَا قَصَرَتِ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيْتُ »

— الْحَدِيثُ بِقُصْطِهِ ؛ فَأَخْبَرَ بِنْفِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ  
كَمَا قَالَ ذُو الْيَدِيْنَ « قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَارَسُولَ اللَّهِ » .

وَفِي هَذَا عَدَةُ أَقْوَالٍ رَائِعَةٍ نَوْرَدُ مِنْهَا :

الْقَوْلُ الْأُولُ : مِنْهُمْ مَنْ يَنْعِي السَّهْوَ وَالنَّسِيَانَ فِي أَفْعَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ جَمْلَةً ، وَيَرَوِي أَنَّهُ فِي مَثَلِ هَذَا عَامِدًا لِصُورَةِ النَّسِيَانِ لَيْسَنَ فَهُوَ صَادِقٌ  
فِي خَبْرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْسِ لَا قَصَرْتْ ؛ وَلَكِنَّهُ تَعْمَدُ هَذَا الْفَعْلُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَيْسَنَ  
لِمَنْ اعْتَرَاهُ مَثْلُهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ جَمَاعَةِ مِنَ الْعَارِفِينَ مِنْ أَهْلِ الْقُلُوبِ  
وَالْمَقَامَاتِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

الْوَجْهُ الثَّانِي : يَرَوِي لَنَا الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقِهُ اللَّهِ وَنَفْعُنَا بِعِلْمِهِ ، أَنَّ  
قَوْلَهُ « لَمْ أَنْسَ » إِنْكَارًا لِلْفَظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ :  
« بِئْسَمَا لَأُحَدِّكُمْ أَنْ يَقُولُ نَسِيْتُ آيَةً كَذَا وَكَذَا وَلَكِنَّهُ نُسِيَّ » فَلَمَّا قَالَ لَهُ  
السَّائِلُ : أَقَصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيْتَ ؟ أَنْكَرَ قَصْرُهَا كَمَا كَانَ وَنَسِيَانُهُ هُوَ مِنْ  
قَبِيلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نُسِيَّ حَتَّى سُئِلَ غَيْرُهُ  
فَتَحَقَّقَ أَنَّهُ نَسِيَ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لَيْسَنَ فَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا « لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ  
» . وَ« كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ » صَدَقَ وَحْقَ لَمْ تَقْصُرْ وَلَمْ يَنْسِ حَقِيقَةً وَلَكِنَّهُ نُسِيَّ .

وما يُستَأثِرُ من كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يسهو ولا ينسى ؛ ولذلك نفي عن نفسه النسيان .

قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل .

ولله در القائل في هذا المعنى :

يَا سَائِلِيْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ سَهَّا  
وَالسَّهُوُ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ غَافِلٌ لَا  
عَمَّا سِوَى اللَّهِ فَالْتَّعَظِيمُ لِلَّهِ  
قَدْ غَابَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِرَّهُ فَسَهَّا

فكان صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها وكان يشغلها عن حركات الصلاة ؛ ما في الصلاة شغلاً بها لا غفلة عنها

وهذا يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي لَأَنْسَى أَوْ أُنَسَّى لِأَسْنَنَ »  
وروي « لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أُنَسَّى لِأَسْنَنَ »

وهذا لا يعارضه حديث : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثْلَكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ » -<sup>13</sup>

، لأن هذا الحديث فيه إثبات النسيان ، والحديث الذي قبله فيه نفي لفظ النسيان وكراهة لقبة ، وليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة فلا تعارض .

واعلم أن الأحاديث المذكورة فيها السهو من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة .

أولها : حديث ذي اليدين في السلام من اثنتين .

<sup>13</sup> ) رواه الشیخان

الثاني : حديث ابن بحينة في القيام من اثنين .

الثالث : حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلی الظهر خمساً ، وهذا الثابت في الصحيح

وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل ، وحكمه الله فيه ليستن به ، إذ البلاع أجلى منه بالقول ، وأرفع للاحتمال ، وشرطه أنه لا يقرّ على السهو بل يُشعر به ليرتفع الإلتباس ، وتظهر فائدة الحكمة .

وأن النسيان والسهو في الفعل في حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق

وهذا بناء على التفريق بين الأفعال البلاغية ، وبين الأقوال البلاغية ، فالسهو والنسيان قد يقع في الأفعال والأحكام منه صلى الله عليه وسلم ، وهو جائز عليه ، كما ثبت من أحاديث السهو في الصلاة

• وأما النسيان فممتنع في البلاغات قبل تبليغها قولية كانت أو فعلية.

فالقولية كاجنة أُعدت للمتقين ، والفعلية كصلاة الضحى إذ أمرهم الله بفعلها ليقتدى بهم فيها ، فلا يجوز نسيان كل منهما قبل تبليغ الأولى بالقول والثانية بالفعل فلا يجوز نسيان كل ما ذكر من الله تعالى

وأما نسيان الشيطان فمستحيل عليهم إذ ليس للشيطان عليهم سبيلاً ،

أورد صاحب كتاب تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد مفسراً قول النبي الله يوشع المذكور في قوله تعالى : (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ) قال :

تواضعاً منهُ أو قبل النبوة ، ووسوسة الشيطان لآدم تمثيل ظاهري ، والممنوع لعَبَهُ ببواطنهم ، فالبواطن مصونة ، والظواهر محفوظة ، مما لا يؤدي إلى نقص في مراتبهم عليهم الصلاة والسلام .

• وما لا يجوز وقوع النسيان والسهو في الأخبار البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ، والنسيان يناقض ذلك .

أما النسيان في الأفعال فغير ناقض لها ولا قادح في النبوة ، بل غلطات الفعل من سمات البشر كما قال عليه الصلاة والسلام : «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ إِذَا نَسِيْتُ فَذَكْرُونِي» وحالة النسيان والسهو هنا في حقه صلى الله عليه وسلم ؛ سبب إفادة علم ، وتقرير شرع ، كما قال صلى الله عليه وسلم : «لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنَّ أَنْسَى لِأَسْنُنَ» .

وهذه الحالة زيادةً له في التبليغ ، وتمام عليه في النعمة ، بعيدة عن سمات النقص وأعراض الطعن .

أما الأعراض الحادثة بهم فالدليل على جواز وقوعها بهم عليهم الصلاة والسلام مشاهدتها بهم من عاصرهم \* وبلغ ذلك بالتواتر لغيرهم \* ووقعها أقوى دليل على الجواز \* وفائدة أنها أن الأنبياء لم يزالوا في الترقى لأن ما من كمال إلا وعند الله أكمل منه \* فهو يقعها ترفع مقاماتهم \* وتتضاعف أجورهم \* ولأجل أن يتسلى بهم غيرهم

ويعرف العاقل أن الدنيا ليست دار جزاء لأحبابه تعالى إذ لو كانت دار جزاء لم يصبهم شيء من كدوراتها ولم يُسق الكافر منها شربة ماء كما لا يُسقى

من الجنة التي هي دار جزاء ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ( كن في الدنيا  
كأنك غريب أو عابر سبيل ) واعلم أن البلاء يخص ظواهر الأنبياء دون  
بواطنهم لأنها منزهة عن الأكدار ممتلئة بالأنوار مشاهدة بجلال الملك القهار

وما ابتليت ظواهرهم إلا لتنقطع علاقتهم عن هذه الدار \* فلا يكون لهم  
مع غيره وقفه ولا قرار \* فلذلك قال عليه الصلاة والسلام ( أشد الناس بلاءً  
الأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل ثم الأمثل )

فينبغي لكل مسلم أن يصبر على البلاء ويرضى به ليكون له في الأنبياء  
أسوة حسنة وينال الرفعة عند الله تعالى

قال الناظم (عفا الله عنه):

فَاللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْأَنَامِ رُسُلًا وَمِنْ أَمْلَاكِهِ الْكِرَامَ (١٦٩)

وما يجب اعتقاده أن بعض الملائكة كالرسل منهم أفضل من غيرهم قال  
تعالى : (اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ) (اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ  
النَّاسِ)

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَلَمْ تُنَلْ نُبُوَّةً بِجَدِّهِ وَلَوْ حَوَى الْإِنْسَانُ كُلَّ مَجْدٍ (١٧٠)

■ النبوة:

شرعًا \* : هي إيحاء الله تعالى لإنسان عاقل حر ذكر بحكم شرعه تكليفه \*  
سواء أمره بتبلیغه أم لا \* كان معه كتاب أم لا كان له شرع متجدد أم لا

كان له نسخ لشرع مَن قبله أو بعده أَم لا ❁ وكذا الرسالة في اشتراط التبليغ  
فإنه لا بد منه في مفهومها ❁ وهذه النبوة أو الرسالة لا تناول بمجرد الكسب ❁  
والجد والإجتهاد و مباشرة أسباب مخصوصة كما زعم الفلاسفة ❁ واقتحام العبد  
أشق العبادات ❁ بل هي بمحض فضل الله تعالى واصطفائه (الله يجتبى إليه من  
يساء) (الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس)

(فَالْأَنْبِيَاءُ هُمُ الْمُخْلَصُونَ وَالْأَوْلَيَاءُ هُمُ الْمُخْلِصُونَ)

(النبوة موهبة والولاية مكتسبة)

(الإيمان بالكتب)

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَاجِبٌ بِكُتُبِهِ إِيمَانٌ (١٧١)

تَرْوَاهُ مُوسَى وَزُبُورٌ نَاهَا (١٧٢)

إِنْجِيلٌ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى وَعَلَى أَحْمَدَ خَلْقِ اللَّهِ فُرْقَانٌ عَلَى

ويجب أن نعتقد أن الله كتبًا :

وهي كلامه الأزلي القديم القائم بذاته وصفاته المنزه عن الحرف والصوت  
✿ وأن كل ما تضمنته من الوعيد والأمر والنهي والقصص والأمثال  
✿ والوعظ حق وصدق ✿ ويجب الإيمان بالكتب السماوية إجمالاً وتفصيلاً

• أما الإجمال : فبأن نعتقد أن الله تعالى كتبها أنزلاها على رس勒ه وبين فيها أمره ونفيه ووعده ووعيده

• وأما تفصيلاً : فبأن نعرف الكتب الأربعه وهي :

١. التوراة : ملوسى

٢. الزبور : لداؤود

٣. الإنجيل : لعيسى

٤. الفرقان : لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين

ومما يجب اعتقاده : أن الله سبحانه وتعالى حفظ كتابه العزيز وهو القرآن  
من التبديل والتحريف

قال تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ وقال ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ أي من التحريف والزيادة والنقصان ✿ فلو أراد أحد أن يغيره بحرف أو نقطة لقال له  
أهل الدنيا أنت كذاب

حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له تغيير في حرف منه لقال له الصبيان  
أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا ✿ ولم يتفق ذلك لغيره من الكتب لأنه لا

كتاب إلا وقد دخله التحريف والتصحيف والتغيير من علماء السوء مع أن دواعي الملحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده

ومما يجب اعتقاده أنه يشتمل على ما اشتملت عليه جميع الكتب وأنه تعالى يسر حفظه لتعلميه قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ فحفظه ميسر للغلام في أقرب زمان ❁ وسائر الأمم لا يحفظون كتبهم ❁ وأنه آية باقية ما بقيت الدنيا ❁ وأنه ناسخ لجميع الكتب التي قبله كما سبق فيجب على كل مكلف العمل به فقط والتمسك به دون غيره

وهذه الكتب منزلة من السماء على رسالته بلفاظ على لسان الملك ❁ وأن بعض أحكامه نُسِخَ وبعضها لم ينسخ ❁ وجملتها مائة وأربعة كتب منها صحف شيش ستون ❁ وصحف إبراهيم ثلاثون ❁ وصحف موسى قبل التوراة عشرة .

قال السحيسي: والحق عدم الحصر في عدد معين ❁ فلا يقال إنها مائة وأربعة لأنك إذا تتبع الروايات تجدها تبلغ أربعة وثمانين ومائة ❁ ويجمع معانى هذه العقائد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآلله وسلم .

قال الناظم(عفا الله عنه) :

وَاجِبٌ إِيمَانُ ذِي التَّكْلِيفِ بِالْيَوْمِ ذَاكَ الْآخِرِ الْمُخِيفِ (١٧٤)

يَوْمٌ وُقُوفٌ الْخُلُقِ أَجْمَعِينَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ مُهْطِعِينَ (١٧٥)

وَخُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ وَمُقْنِعٍ رُؤُوسِهِمْ قَدْ أَرْسَلُوا لِلأَدْمُعِ (١٧٦)

(١٧٧) وَالشَّمْسُ مِنْ فَوْقِ الرُّؤُوسِ تَدْنُو بِقَدْرِ مِيلٍ وَالْوُجُوهُ تَعْنُو

(١٧٨) يَوْمَ يُرَى الْوِلْدَانُ فِيهَا شِيبَةٌ وَلَا حَبِيبٌ يَذْكُرُ حَبِيبَةٍ

ويجب علينا أن نؤمن باليوم الآخر وذلك بأن نصدق بوجوده وبجميع ما اشتمل عليه كالحشر والجزاء والجنة والنار \*

سمى بذلك لأنه لا ليل بعده ولا نهار \* ولا يقال يوم بلا تقيد إلا لما يعقبه ليل أو لأنه آخر الأوقات المحدودة أي آخر أيام الدنيا فليس بعده يوم آخر \* أو لتأخره عن الأيام المنقضية من أيام الدنيا وأوله من النفحة الثانية إلى مala يتناهى وهو الحق \* وقيل إلى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار فصدره من الدنيا وأخره من الآخرة وهو يوم القيمة \* وسمى بذلك لقيام الموتى فيه من قبورهم والقبر من الدنيا وقيل : فاصل بين الدنيا والآخرة \* وقيل أوله من موت الميت فالقبر من الآخرة \* ولذا يقولون من مات قامت قيامته أي الصغرى \* وسمى قيامة على هذا لقيام الميت فيه من الاستطاع إلى القعود لسؤال الملائكة ثم ضم القبر عليه فأشبه يوم القيمة الكبرى \* وقال الزمخشري : أوله من وقت الحشر إلى مala يتناهى أو إلى أن يدخل أهل الجنة وأهل النار النار

ومقداره بالنسبة إلى الكفار خمسون ألف سنة لشدة أحواله وهو أخف من صلاة مكتوبة في الدنيا بالنسبة إلى المؤمن الصالح ويتوسط على عصاة المؤمنين

﴿ وَقَيْلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهِ خَمْسُونَ مَوْطِنًا كُلُّ مَوْطِنٍ أَلْفٌ سَنَةٌ نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَخْفِفَ عَلَيْنَا بَمْنَهُ وَفَضْلَهُ . ١٤ ﴾

وَمَا يُجَبُ اعْتِقَادُهُ أَنْ هُوَ الْمُوقَفُ حَقٌّ وَهُوَ مَا يَنْالُ النَّاسُ فِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمُصَابِّ [كَطْلُ الْوَقْفِ وَإِجْمَامِ الْعَرْقِ النَّاسِ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ وَيَذْهَبَ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًاً وَدُنْوَ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤُوسِ حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ إِلَّا قَدْرُ الْمَيْلِ] وَتَطَايرُ الْكِتَبِ وَأَخْذُهَا بِالْأَيْمَانِ وَالشَّمَائِلِ وَلِزُومِهَا الْأَعْنَاقِ [وَالْمَسَأَةُ وَشَهَادَةُ الْأَلْسُنَةِ وَالْأَيْدِيِّ وَالْأَرْجُلِ وَالسَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالْجَلُودُ وَالْأَرْضُ وَاللَّيلُ وَالنَّهَارُ وَالْحَفْظَةُ الْكَرَامُ وَتَغْيِيرُ الْأَلْوَانِ] قَالَ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَزَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الْحُجَّ : ٢١]

وقال تعالى : ﴿ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شَيْبًا ﴾ وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبَيَّضُ  
وُجُوهٌ وَتَسُودُ وُجُوهٌ ﴾

ولكن لا ينال شيء من ذلك الأنبياء ولا الأولياء وسائر الصالحة لقوله تعالى : ﴿تَدْعُونَنَّزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ وقوله تعالى : ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَّاعُ الْأَكْبَرُ﴾

وَخُوفُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ يَوْمَئِذٍ خُوفٌ إِجْلَالٌ وَإِعْظَامٌ ❁ وَإِنْ كَانُواْ آمِنِينَ  
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ❁ وَبِالْجَمْلَةِ فَالْأَمْرُ مُخْتَلِفٌ بَاخْتِلَافِ أَهْوَالِ النَّاسِ ❁  
اللَّهُمَّ خُفْ أَهْوَالَهُ بِفَضْلِكِ يَا كَرِيمَ

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَلَيْسَ فِي فَصْلِ الْقَضَاءِ يَشْفَعُ سِوَى الْحَبِيبِ إِنَّهُ الْمُشَفَّعُ (١٧٩)

وما يجب اعتقاده أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع للعباد يوم القيمة ❁ وأنه تقبل شفاعته وأنه مقدم فيها على غيره من جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ❁ قال صلى الله عليه وسلم ( أنا أول شافع وأول مشفع يوم القيمة ولا فخر )<sup>15</sup>

وحديث الشفاعة متواتر معنى : وبيان ذلك أنه إذا كان يوم القيمة يقوم الناس من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ووجوههم شاخصين بأبصارهم سكارى وماهم بسكارى وقد اشتغل كل منهم بحال نفسه ثم يوكل الله عز وجل بكل واحد ملكاً يسوقه إلى الموقف ومعه شاهد من نفسه وهو جملة أعضائه وجسده ثم يؤتى بهم إلى أرض المشر و هي أرض بيضاء كالفضة الندية أعدها الله للحشر ❁ وإذا اجتمع الأولون والآخرون في صعيد واحد قربت الشمس من رؤوس الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل ❁ ويزاد في حرها سبعون ضعفاً فتغلق أدمنتهم ويشتد الكرب والإزدحام حتى يصير على كل قدم ألف قدم ❁ ويكثر العرق ❁ كما قال عليه الصلاة والسلام ( إن العرق يوم القيمة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس وآذانهم ) رواه مسلم

وليس هذا على عمومه لأن الناس يومئذ في العرق مختلفون على قدر ذنوبهم فمنهم من يأخذه إلى كعبته ❁ ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ❁ ومنهم من يأخذه إلى إبطيه ❁ ومنهم من يأخذه إلى عنقه ❁ ومنهم من يغرق غرقاً فيه

15 أخرجه الترمذى وغيره

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُصِيبُهُ شَيْءٌ﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي ظُلُّ الْعَرْشِ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ  
إِكْرَامَهُمْ ﴿كَمَا دَلَّتْ عَلَىٰ كُلِّ ذَلِكَ صَاحَبُ الْأَحَادِيثِ﴾

ثُمَّ تَقْفَ النَّاسُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّىٰ يَطُولَ الْوَقْفَ وَيَسْتَدِّ بَحْرُ الْكَرْبَلَاءِ  
نَحْوَ السَّمَاءِ لَا يَنْطَقُونَ قَيْلَ قَدْرِ أَرْبَعينِ سَنَةٍ مِّنْ سَنَنِ الدُّنْيَا ﴿فَإِذَا طَالَ  
انتِظَارُهُمْ طَلَبُوا مِنْ يَشْفَعُ لَهُمْ لِيُسْتَرِّيْهُمْ مِّنَ الْوَقْفِ وَالْكَرْبَلَاءِ﴾ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ  
لِبَعْضٍ : انْطَلَقُوا بَنَا إِلَى آدَمَ أَيُّ الْبَشَرِ نَسَأَلُهُ أَنْ يَشْفَعَ لَنَا عِنْدَ رَبِّنَا ﴿فَيَأْتُونَ  
آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلْقُ اللَّهِ بِيَدِهِ وَأَمْرُ  
الْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ لَكَ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَصْرِفَنَا مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ﴾ فَيَقُولُ:  
إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضُبْ قَبْلَهُ مُثْلَهُ ﴿وَلَا يَغْضُبُ بَعْدَهُ مُثْلَهُ﴾  
وَإِنَّهُ كَانَ مِنِّي أَمْرٌ أَوْجَبَ خَوْفَ مِنْهُ فَلَا جَرَاءَةَ لِي عَلَى الشَّفَاعَةِ عِنْدَهُ نَفْسِي  
نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ يَشْفَعُ لَكُمْ ﴿فَيَذْهَبُونَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ﴾ وَيَقُولُونَ لَهُ : إِشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَصْرِفَنَا مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ فَأَنْتَ  
اَصْطَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَمَاكَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿فَيَقُولُ لَهُمْ مَقَالَةً آدَمَ﴾ وَيَدْهُمُ عَلَى  
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَأْتُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ خَلِيلُ اللَّهِ فَاشْفَعْ لَنَا  
عِنْدَهُ ﴿فَيَقُولُ لَهُمْ مُثْلَ ذَلِكَ﴾ وَيَدْهُمُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ  
فَيَأْتُونَهُ ﴿وَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ كَلِيمُ اللَّهِ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَهُ﴾ فَيَقُولُ لَهُمْ كَذَلِكَ  
وَيَدْهُمُ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَيَأْتُونَهُ ﴿وَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ رَسُولُ  
اللَّهِ وَكَلْمَتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَهُ﴾ فَيَدْهُمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿فَيَأْتُونَهُ وَوَجْهُهُ يَضِيءُ عَلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ﴾ فَيَنَادُونَهُ مِنْ  
دُونِ مَنْبِرِهِ الْعَالِيِّ : يَا حَبِيبَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَسَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَرْسُلِينَ قَدْ عَظِمَ الْأَمْرُ  
﴿وَجْلُ الْخَطْبِ وَطَالَ الْوَقْفُ﴾ وَاشْتَدَ الْكَرْبَلَاءُ ﴿فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فِي فَصْلِ

القضاء \* فمن كان منا من أهل الجنة يؤمر به إليها \* ومن كان منا من أهل النار يؤمر به إليها الغوث يا محمد فأنت صاحب الجاه المبعوث رحمة للعالمين \* فيقول صلى الله عليه وسلم (أنا لها إن شاء الله) ثم يقوم مقاماً لا يقمه أحد من الخلق غيره \* ويسجد لله تعالى ويثنى عليه ثناء يلهمه الله إياه في ذلك الوقت لم ينطق به أحد من الخلق غيره \* فينادي : يا محمد إرفع رأسك واسفع تشفع \* وسل تعطه وقل يسمع لك \* ثم يرفع رأسه ويشفع لأهل الموقف في الإنصراف \* فيقول : يا رب مر بعبادك إلى الحساب فقد اشتد الكرب \* فيجاب إلى ذلك \* فهذه أول الشفاعات لإراحة الناس من كرب الموقف \* وهذا هو المقام الحمود الذي يحمده فيه الأولون والآخرون \* وإنما لم يلهموا الجيئ لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم \* من أول الأمر لإظهار فضله وشرفه صلى الله عليه وسلم \*

واعلم أن الشفاعة أنواع :

(أعظمها) الشفاعة في فصل القضاء والإراحة من طول الموقف وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

(الثانية) : الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب \* قال النووي وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم

(الثالثة) : الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها

(الرابعة) : فيمن دخل النار من الموحدين أن يخرج منها ويشترك فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون \*

( الخامسة ) : في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها

( السادسة ) : في تخفيف العذاب عنمن استحق الخلود وهي مختصة به  
صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى في إثبات الشفاعة ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِبِكَ وَلِمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

وهو مطلق يشمل أصحاب الكبائر ❁ وقوله عليه الصلاة والسلام ( شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي )

وقد بلغت أحاديث الشفاعة الشهيرة ❁ فمنكروها كالمعتزلة ❁ وتأول لهم لها بزيادة الشواب لقولهم بوجوب تعذيب العاصي وإثابة الطائع وهو خروج عن الجادة المستقيمة ❁ على أن غيره من الأنبياء والمرسلين والملائكة والصالحين ثبتت لهم شفاعات في الدار الآخرة بالأحاديث منها حديث الصحيحين ( أن أنساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة ... الحديث بطوله وفيه فيقول الله تعالى شفت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبقى إلا أرحم الرحيمين )

والشفاعة ثابتة مطلقاً ولو لأهل الكبائر ❁ لأن اقتراف المؤمن للمعاصي صغيرها وكبیرها لا يزحره عن مقر الإيمان ❁ وهو محل لرحمة الملك الديان قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴾  
وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾

ولقد خص الله تعالى الخسران بالذين كفرواً بآيات ربهم ولقاءه

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

ولا التفات بعد هذا إلى قول الخوارج بکفر العاصي لعدهم الأعمال ركناً من الإيمان ❁ إلا أهل السنة يعنون بذلك الإيمان الكامل ولا إلى المعتزلة الذين يقولون أن العاصي ليس مؤمناً ولا كافراً ❁ بل هو في منزلة بين المنزلتين ❁ لأنهم وإن عدواً للأعمال جزءاً من الماهية لكنهم يقولون الماهية لا تتحقق بانعدام جزء منها كما أنها لا تنعدم النية ❁ وهو مخلد في النار ❁ ولا التفات أيضاً إلى المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة ❁ ومن مزاعمهم أن أهل النار لا يذوقون ألم العذاب كالحوت في الماء وأن المؤمن يتمتع بنعيم الجنة والكافر محروم منه.

## (الإيمان بالموت)

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه) :

﴿ وَلَازِمٌ إِيمَانُنَا بِالْمَوْتِ وَبِرَسُولِ الْمَوْتِ قَبْلَ الْفَوْتِ ﴾ (١٨٠)

إن مذهب أهل السنة والجماعة وجوب الإيمان بالموت وهو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما ﴿ وَتَبْدِلُ حَالَ بَحَالٍ ﴾ وانتقال من دار إلى دار

قال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾

وهو نازل بكل ذي روح لا محالة

إن رسول الموت وهو عزرايل ومعناه عبد الجبار وهو الذي يتولى قبض أرواح العالم السفلي والعلوي وكل حيوان خلافاً للمعتزلة بتخصيص الثقلين

وعزرايل ملك عظيم هائل المنظر مفزع جداً ﴿ رَأْسَهُ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلِيَّاتِ وَرِجْلَاهُ فِي تُخُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَى وَوَجْهُهُ مُقَابِلُ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَالْخَلْقُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

فإن قيل إذا مات خلق كثير في أماكن متعددة فكيف يتولى قبض الجميع ؟  
قلت : إن الدنيا بين يديه كالقصعة بين يدي الآكل يأخذ منها ما شاء ﴿ فَعَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَقِيَ جَبَرِيلَ مَلِكَ الْمَوْتِ بِنَهْرِ فَارَسَ ﴾ فَقَالَ : يَا مَلِكَ الْمَوْتِ كَيْفَ تُسْتَطِعُ قَبْضَ الْأَنْفُسِ كَهْنَا عَشْرَةَ آلَافٍ وَهَهْنَا كَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ : تَزُوِّي لِي الْأَرْضَ حَتَّى كَأْنَمْ بَيْنَ فَخْذَيِّي فَأَلْتَقْطُهُمْ بِيَدِي .

وقيل إن له أعوان بعدد من يموتون

وإسناد التوفي إليه تعالى في قوله ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ فهو من باب الحقيقة إلا أن الملك لما باشره أسناد إليه كقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّ أَكُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكِيلٌ بِكُمْ ﴾

وكنسبته إلى أعوانه لمعالجتهم نزع الروح في قوله تعالى : ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ﴾



وإنه يترفق بالمؤمن ويأتيه في صورة حسنة دون غيره وإثبات الموت على العبد وهو على عمل صالح وكذا اتخاذ السواك مما يسهل الموت استدلاً بحديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين في قصة سواكه صلى الله عليه وسلم عند موته

\* وما يسهل الموت وجميع ما بعده من الأهوال ما ذكره المحقق السنوسي وغيره ركتان ليلة الجمعة بعد المغرب يقرأ فيها بعد الفاتحة سورة الزلزلة خمسة عشرة مرة .

## ( القبر )

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه) :

١٨١      ثُمَّ سُؤَالُ الْقَبْرِ حَقٌّ وَكَذَا      نَعِيمُهُ عَذَابُهُ فَاعْمَلْ لِذَا

وما يجب اعتقاده سؤال الملkin إيانا عشر المكلفين بعد الموت ووقوع عذاب القبر لل العاصي ونعيمه للمطيع ❁ إذ قد ورد بذلك أحاديث بطرق متعددة تبلغ حد الإشتئار ❁ وإنكار المشهور بدعة وضلالة ❁

من ذلك ما روي في الصحيحين وغيرهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ( إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليس مع قرع نعاهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه \* فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنك عبد الله ورسوله \* فيقال له : إنظر إلى مقعدك من النار فقد أبدل لك الله به مقعداً من الجنة \* قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراهما جميعاً \* وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه . فيقال له لا دريت ولا تلية ثم يطرق بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصبح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين<sup>16</sup>

وعن أبي داؤود ( فيقولان له من ربك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول المؤمن : رب الله وديني الإسلام والرجل المبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم \* ويقول الكافر في الثالث لا أدرى أ.ه

وإنما يقولون هذا الرجل من غير تعظيم لأن مُرادَهُمَا الفتنة لتمييز الصادق في الإيمان من غيره \* فالأول يحب \* والثاني يقول لو كان لهذا الرجل القدر الذي كان يدعوه في رسالته عند الله تعالى ما كان هذا الملك ينبئ عنه بمثل هذه الكنية \* وعنده ذلك يقول : لا أدرى \* والعياذ بالله تعالى فيشقي شقاء الأبد \* ويسألان كل ميت بلغته على الصحيح

• ومن حديث رواه الإمام أحمد عن البراء بن عازب ( إن المسلم إذا سئل في قبره شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى : ﴿يُشَبِّهُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الشَّابِطِ﴾ وقال تعالى حكاية عن الكفار ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾

<sup>16</sup> وفي رواية للترمذى يقال لأحد هما منكر والآخر نكيراً

قال بعض المفسرين الموتة الثانية هي الموتة بعد السؤال ومن الأدلة على عذاب القبر قوله جل جلاله ( وحاق بالفرعون سوء العذاب ) وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾

والمراد أنهم باسطوا أيديهم إليهم بالضرب يضربون وجههم وأدبارهم قائلين لهم ( الْيَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ) ...

ولقد احتج بها البخاري على عذاب القبر في صحيحه أي الوقت الممتد من الموت إلى مala نهاية له

وفي الحديث ( عذابُ القبرِ حقٌّ ) رواه الشیخان

• وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال إنما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال أما أحدهما فكان يمشي بالنمية وإنما الآخر فكان لا يستبرئ من بوله

وروى الطبراني حديث ( تنزهواً عن البول فإن عامدة عذاب القبر منه ) وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم يقول ( يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنيناً منها نفح على الأرض ما أنبتت خضراء )

والتنين نوع من الحيات

## • وعذاب القبر للروح والبدن

• وثبتت أنه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من عذاب القبر

وقد أنكر بعض المعتزلة السؤال وعذاب القبر متمسكين بأن اللذة والألم والتكلم فرع الحياة والعلم والقدرة ولا حياة بلا أبنية لأنها فسدة ❁ ولأننا نرى الميت ساكناً لا يسمع مقلاً ولا يظهر عليه أثر عذاب أو نعيم بل من الأموات من يحرق ويصير رماداً أو تذروه الرياح فلا تعقل حياته ولا سؤاله ❁ والجواب ما دامت النصوص القطعية أثبتت ذلك وجوب المصير إليها ❁ ولا نسأل عن الكيفية ونفوض علمها إلى الله تعالى ❁ كيف لا وإننا نرى النائم ساكناً بظاهره وهو يحس بلذة أو ألم ❁ وليس كل ما يوجد في الكون يجب أن يحس فقد كان صلى الله عليه وسلم يشاهد جبريل عليه السلام ويسمع كلامه ومن حوله لا شعور لهم

واعلم أن أحوال المسؤولين مختلفة فمنهم من يسألانه جميعاً تشديداً ومنهم من يسأله أحد هما تخفيفاً ❁ وإذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة جاز أن الله يعظم جسميهما ويخاطبها مخاطبة واحدة ❁ وقال الحافظ السيوطي : يجوز أن تكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة ❁ ويسمى بعضهم منكراً وبعضهم نكير فيبعث إلى كل ميت اثنان منهم ولا يستثنى من سؤال الملائكة إلا الأنبياء والشهداء والصديقون والمرابطون في سبيل الله ❁ وملازم قراءة سورة الملك والسجدة ❁ ومريض البطن ❁ ومن مات ليلة الجمعة أو يومها ولو لم يدفن إلا يوم السبت مثلاً ❁ والجنون الذي لم يسبق له تكليف ❁ والأبله ❁ والمطعون وقارئ سورة الإخلاص في مرض موته ❁ وأطفال المؤمنين وقيل في الأخير أنهم

يُسألون ويلقون الجواب ❁ وأما أطفال الكفرة فقد ثبت عن أبي حنيفة الوقف  
في شأنهم ❁

وحكمة السؤال إظهار الله سبحانه وتعالى ما كتمه العباد في الدنيا من إيمان أو كفر أو طاعة أو معصية فيباهي الله تعالى بالمؤمنين الملائكة ويفضح غيرهم والعياذ بالله

• واعلم أن العذاب قسمان :

دائم : وهو عذاب الكفار والمنافقين وبعض العصاة ❁  
ومنقطع : وهو عذاب من خفت جرائمه من العصاة ❁ فلأنهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعاء أو قراءة قرآن أو صدقة أو غير ذلك  
ومن لا يسأل في قبره لا يعذب فيه أيضاً

• ومن عذاب القبر ضغطته : وهي التقاء حافتيه على جسد الميت ولا ينجو منها أحد ولو كان صغيراً ❁ سواءً كان صالحاً أو طالحاً إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وفاطمة بنت أسد أم الإمام علي رضي الله عنه ❁ فإن قلت ما السر في سلامة فاطمة بنت أسد من ضغطة القبر ؟ قلت : حصول بركة المصطفى صلى الله عليه وسلم لها ذلك أنه كفنهما في قميصه ونزل قبرها واضطجع فيه ودعا لها فقال ( اللهم ارحم أمي فاطمة بنت أسد ووسع مُدْخَلَها بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلـي ) الحديث رواه الطبراني وغيره

• وقد ورد أن ضغطة القبر كالألم الشفique يشكو إليها ابنها الصداع فتغمز رأسه غمزاً خفيفاً ❁ هذا بالنسبة للطائع ❁ وأما العاصي ولو مؤمناً فقد يضغط حتى تختلف أضلاعه ❁ نسأل الله السلامة بمنه وكرمه آمين

ومن نعيمه توسيعه سبعين ذراعاً عرضاً وكذا طولاً ❁ وفتح طاقة فيه إلى الجنة ❁ وامتلاؤه بالريحان ❁ وجعله روضة من رياض الجنة ❁ وجعل قنديل فيه فينور له قبره كالقمر ليلاً البدر ❁

وفي الأثر أوحى الله تعالى إلى سيدنا موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : تعلم الخير وعلمه الناس فإني منور لعلم العلم ومتعلم قبورهم حتى لا يستوحشوا ل مكانهم ❁

وعن عمر رضي الله عنه قال ( من نور مساجد الله نور الله له في قبره )

واعلم أنها أضييف العذاب والنعيم إلى القبر لأنه الغالب وإن فكل ميت أراد الله تعالى عذابه أو نعيمه ناله ما أراده له ❁ قبر أو لم يقبر ❁ ويقال قبر كل ميت بحسبه ❁ فإن قيل نحن نرى الميت بعد دفنه على حاله ونعلم بالضرورة أنه ميت سواء كان كافراً أو مؤمناً ❁ عاصياً أو طائعاً فما معنى كونه يعذب أو ينعم في قبره بعد إعادة الروح فيه ؟

قلنا هذا لا يصدر إلا من كان قلبه غير مطمئن بالإيمان بما أخبرنا به الصادق الأمين ❁

وما سُلِّمَ : اختصاص الرسل برؤية الملك دون القوم ❁ وتعاقب الملائكة فيما قوله تعالى : في إبليس وجنوده ( إنه يواكب هو وقبيله من حيث لا ترونهم )

لاشك في صدق ذلك كيف والنائم يدرك أحوالاً من السرور والغموم والآلام من نفسه كما يتفق أنه رأى حية تلدغه ويتألم ويصبح من ذلك ويعرق جبينه وينزعج من مكانه كل ذلك يدركه ويتأذى به كما يتأذى به اليقظان ونحن بجواره لا نشعر بشيء من ذلك وذلك أن القبر أول منزل من منازل الآخرة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملائكة ✿ وهذه العين التي نشاهد بها لا تصلح لمشاهدة الأمور الملوكية

أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا مؤمنين بنزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما كانوا يشاهدونه ✿ وآمنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاهده ✿ فإن لم تؤمن بهذا فعليك أن تجدد إيمانك برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالوحى إليه ✿ وإن كنت آمنت فكيف لا تؤمن بوقوع ما ذكر للميت مع أنه لا فرق بين الأمرين

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من آمن به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن يختتم لنا بخاتمة السعادة ويحفظنا من الزيف والضلال إنه كريم رحيم

قال الناظم(عفا الله عنه) :

**وَالْحُشْرُ وَالْحِسَابُ وَالْكِتَابُ وَالْخُوضُ وَالثَّوَابُ وَالْعَقَابُ** (١٨٢)

وما يجب اعتقاده أن الله تعالى يبعث جميع العباد فيحشرهم إلى الموقف الهائل لفصل القضاء بينهم ✿ وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع السلف مع كونه من الممكنات التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم فمن كذب به

أو شك فيه فهو كافر ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَّةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنِ فِي الْقُبُورِ ﴾ [الحج: 7]

وقال تعالى ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحِسِّي بِالْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿ قُلْ يُحِسِّي هُمَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً ﴾

وقال تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾

والبعث عبارة عن إحياء الله تعالى الموتى وإخراجهم من قبورهم بعد جمعه تعالى الأجزاء الأصلية ﴿ وهي التي من شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره ﴾ ولو قطعت قبل موته بخلاف التي ليس من شأنها البقاء

والحشر عبارة عن سوقةهم إلى الموقف وهو الموضع الذي يقفون فيه من الأرض المبدلة التي لم يعص الله تعالى عليها لفصل القضاء بينهم ﴿ ولا فرق بين من يجازى وهم الملك والإنس والجنة وما لا يجازى كالبهائم والوحوش ﴾

واعلم أن البعث والحشر للأبدان التي كانت في الدنيا بعينها لا مثلا لها ﴿ وإن كان المثاب أو المعذب غير الذي أطاع أو عصى وهو باطل بالإجماع ﴾

واعلم أن أول من يبعث ومن يرد الحشر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ كما أنه أول من يدخل الجنة ﴾ واعلم أن الناس في مراتب الحشر متفاوتة ﴿ فمنهم الراكب وهو المتقي ﴾ ومنهم الماشي على رجليه وهو قليل العمل ﴿ ومنهم الماشي على وجهه وهم الكفار ﴾

والحساب لغة : العدد

واصطلاحاً : توقيف الله الناس على أعمالهم خيراً كانت أم شراً

ومما يجب اعتقاده أن الله تعالى يحاسب العباد على الأعمال خيراً كانت أو شراً قوله قولاً فضيلاً بعد أخذ كتبهم ❁ وهذا للمؤمن والكافر إنساناً وجناً ❁ إلا من استثنى منهم ففي الحديث ( وعدني ربى أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً ❁ مع كل ألف سبعون ألف لا حساب عليهم ولا عذاب ❁ وثلاث حثيات من حثيات ربى ) أخرجه الترمذى وابن حبان في صحيحه وغيرهما ❁

والحثيات دفعات ❁ أي اعطاني ما لا أحصي له عدداً فهو لاء يدخلون الجنة من غير حساب ❁ وهو ثابت أي الحساب بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين قال تعالى ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾

وقال عمر رضي الله عنه ( حاسبو أنفسكم قبل أن تحاسبوا )

وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم ( لَتُؤْدَيَنَّ الْحَقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَمَاءُ مِن الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ ) فمن كذب أوشك فيه فهو كافر ❁ وهو عبارة عن توقيف الله تعالى العباد قبل انصرافهم من المشر على أعمالهم بأن يكلمهم في شأنها ❁ وكيفية مالها من الشواب وما عليها من العقاب ❁ أي يرفع عنهم الحجاب ويسمعهم كلامه القديم أو صوتاً يدل عليه يخلقه في أذن كل واحد من المكلفين ❁ قال تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسأَلَنَّهُمْ أَجَمَعِينَ﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❁ [ الحجر : ٩٢ - ٩٣ ]

وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمان

منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا  
يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة )

وقد ورد أن الكافر ينكر وتشهد عليه جوارحه

واعلم أن كيفية الحساب مختلفة فمنه اليسير والعسير والسر والجهر  
قد يغفر من يشاء ويعذب من يشاء

وأول من يحاسب هذه الأمة . وحكمته ؛ إظهار تفاوت المراتب في الكمال  
وفضائح أصحاب النقص والفضل والعدل على حسب الأعمال

• وما يجب اعتقاده أن الأمم يؤتون صحائفهم وهي الكتب التي كتبت  
الملائكة فيها أعمالهم في الدنيا يأخذها المؤمنون بأيمانهم والكفار بشمائلهم  
وقد ثبت ذلك بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق

أما الكتاب فقوله تعالى : ﴿فَآمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ  
اقرءوا كِتَابِيَهُ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ﴾

وقوله تعالى : ﴿وَآمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَ  
كِتَابِيَهُ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٧]

أي يقول الأول لأهل المحسن فرحاً هائماً خذوا اقرؤا كتابية إني ظنت  
أي علمت أني ملاق حسابية

ويقول الثاني لما يرى من سوء عاقبته ﴿وَآمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ  
فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَ كِتَابِيَهُ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ

القاضيَةِ ﴿أَيْ لَيْتَ الْمُوْتَةَ الَّتِي مَا تَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ أَيْ الْقَاطِعَةَ لِأَمْرِهِ فَلَمْ يَبْعَثْ بَعْدَهَا وَقُولَهُ تَعَالَى : ﴿فَمَا مَنْ أَوْتَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ وَمَا مَنْ أَوْتَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلِي سَعِيرًا﴾ [الإنشقاق: ٧-١٢]

فالكافر يأخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره لما ورد أنه تُغَلَّبَ يمناه إلى عنقه ﴿وَتَلَوَّ يَسِيرَاهُ إِلَى خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيُعْطَى كِتَابَهُ بَهِ وَقُولَهُ تَعَالَى : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلَّزَمَنَاهُ طَائِرَاهُ فِي عَذْقِيهِ﴾

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ( يعرض الناس يوم القيمة ثلاثة عرضات فأما عرضستان فجادل ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخِذْ بِيَمِينِهِ وَآخِذْ بِشَمَالِهِ )<sup>17</sup>

• واعلم أن كل إنسان يأخذ كتابه إلا الأنبياء ومثلهم الملائكة لعصمتهم ومن يدخل الجنة بغير حساب ورئيسهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه

• وأول من يأخذ كتابه بيمنيه هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿وَأَوْلَى مَنْ يَأْخُذُ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ﴾ وأول من يأخذ بشماله أخوه الأسود بن عبد الأسود لأنه أول من بادر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرب يوم بدر

واعلم أنه إذا مات العبد جعل كتابه في خزانة تحت العرش فإذا كان الناس في الموقف بعث الله رحيمًا فتطير الكتب من تلك الخزانة وتلزمها الأعناق فلا يخطئ كتاب عنق صاحبه ﴿ثُمَّ تَنَادِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَتَأْخُذُهَا مِنْ أَعْنَاقِهِمْ وَتَعْطِيهَا لَهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ فَإِذَا أَخْذَ الْمُؤْمِنَ كِتَابَهُ وَجَدَ حُرُوفَ كِتَابَهُ نَيْرَهُ أَوْ مَظْلَمَهُ بِحَسْبِ

<sup>17</sup> أخرجه الترمذى

أعماله ﴿ وَإِذَا أَخْذَهُ الْكَافِرُ وَجَدَ حِروْفَهُ مُظْلَمَةً ﴾ وَيَقُولُ ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾

فِإِذَا قَرَأَ الْمُؤْمِنُ أَبْيَضَ وَجْهَهُ كَمَا يَسُودُ وَجْهُ الْكُفَّارِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسُودُ وُجُوهٌ ﴾

ملاحظه : كل واحد يقرأ كتابه ولو كان أمياً قراءة حقيقة

وَمَا يَجْبُ اعْتِقَادُهُ أَنْ حَوْضَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ وَهُوَ جَسْمٌ مُخْصُوصٌ كَبِيرٌ مُتَسْعٌ الْجَوَانِبُ تَرْدُهُ أُمَّتُهُ بَعْدَ خَرْوَجَهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ عَطَاشًا ﴿ وَقَدْ قَالَ شَارِحُ الْفَقَهِ الْأَكْبَرُ الشَّيْخُ عَلَيْهِ الْقَارِيُّ أَنَّ حَدِيثَ الْحَوْضِ رَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بَضْعَةُ وَثَلَاثَةُ وَكَادَ يَكُونُ مُتَوَاتِرًا ﴾ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرٍ وَعَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا ( حَوْضٌ مَسِيرٌ شَهْرٌ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ مَأْوَاهُ أَبْيَضٌ مِنَ الْلَّبَنِ ﴿ وَرِيحَهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسَكِ ﴾ وَكَيْزَانَهُ أَكْثَرُ مِنْ نَجْوَمِ السَّمَاوَاتِ مِنْ شَرْبِهِ فَلَا يَظْمَأُ أَبْدًا )

وَفِيمَا أُوحِيَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ صَفَةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حَوْضٌ أَبْعَدُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مَطْلَعِ الشَّمْسِ فِيهِ آنِيَةٌ مُثْلِدَةٌ عَدْدَ نَجْوَمِ السَّمَاوَاتِ وَلَهُ لَوْنٌ كُلُّ شَرَابٍ إِلَجْنَةٍ وَطَعْمٌ كُلُّ ثَمَارِ إِلَجْنَةٍ .

وَقَدْ وَرَدَ تَحْدِيدُهُ بِجَهَاتٍ فِي الْبَعْدِ فِي رِوَايَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَلَا تَنَافِيٌ فِي ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَفْضِلُ عَلَيْهِ بِاتِّساعِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَسَافَةِ الْقَصِيرَةِ أَوْلًا ثُمَّ أَخْبَرَ بِالْطَّوِيلَةِ ﴿ وَأَشَارَ الْإِمَامُ النَّوْوَيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَنَّ الْإِعْتِمَادَ عَلَى مَا يَدْلِلُ عَلَى أَطْوَلِهَا مَسَافَةً ﴾ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ أَطْفَالَ الْمُسْلِمِينَ حَوْلَهُ ﴿ وَعَلَيْهِمْ أَقْبِيَةُ الدِّيَبَاجِ وَمَنَادِيلَ مِنْ نُورٍ وَبِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقٌ مِنْ فَضَّةٍ وَأَقْدَاحٌ مِنْ

ذهب يسوقون آباءهم وأمهاتهم الذين صبرواً عند فقدتهم وأما الذين سخطواً فلا يؤذن لهم في سقيهم ❁ واعلم أن ورود الخوض ليس عاماً لجميع الأمة بل هو خاص بمن تمسك بشرعه صلى الله عليه وسلم ولم يبدل ولم يغير ولم يتخذ عقيدة غير ما عليه صلى الله عليه وسلم وأصحابه بخلاف من غير أو بدل فإنه يطرد عنه كالمترد والمخالف لجماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة على اختلاف فرقهم ❁ والظلمة الجائزين والمعلن بالكبائر المستخف بالمعاصي وأهل الزيف والبدع والكفار ❁ ففي مسلم (ترد أمتى علي الخوض وأنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله ❁ قالوا : يا رسول الله أتعرفنا ؟ قال نعم لكم سِيمٌ ليست لأحدٍ غيركم تردون عليّ غرّاً محجلين من آثار الموضوع ولتصدقون عني منكم فلا يصلون إلي ❁ فأقول : يا رب أصحابي أصحابي فيقول : هل تدربي ما أحدثواً بعدك ؟

نعم المُغَيّرُ بغير الكفر كالمبتدع الذي لم يكفر ببدعته يشرب منه بعد الرد ❁ أما الكافر فلا يشرب منه أبداً ❁ وقد روى الترمذى مرفوعاً ( إن لكل نبى حوضاً وإنهم يتباھون أيهم أكثر واردة وأنا أرجو أن أكون أكثرهم واردة )

ومحله قبل الصراط على الصحيح وقيل بعده

وقيل إن له صلى الله عليه وسلم حوضين حوضاً قبل الصراط وحوضاً بعده ينصب فيه الماء من الكوثر وهو نهر في الجنة

فإن قيل بعد الصراط يدخلون الجنة فلا انتفاع به هناك ؟

أُجِيبُ بِأَنَّهُمْ يَحْبِسُونَ بَعْدَ الصِّرَاطِ لِأَجْلِ الْمُظَالَمِ الَّتِي بَيْنَهُمْ حَتَّىٰ يَتَحَالَّوْنَ  
مِنْهَا وَهُوَ الْمُسْمَىٰ بِمَوْقِفِ الْقَصَاصِ

وَأَحْوَالُ النَّاسِ فِي الشَّرْبِ مُخْتَلِفَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَشْرُبُ لِدُفْعِ الْعُطَشِ ❁ وَمِنْهُمْ  
مَنْ يَشْرُبُ لِلتَّلَذِذِ ❁ وَمِنْهُمْ مَنْ يَشْرُبُ لِتَعْجِيلِ الْمَسْرَةِ

• قال تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكوثر هو الخير الكثير يشرب من هذا الحوض من صدق باليوم الآخر واتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ❁ ويطرد عنه من تجاوز طريق الحق ❁ ونقل القرطبي أن من خالف جماعة المسلمين كالمخوارج والروافض والمعتزلة والظلمة والفسقة المعلنة يطردون عن الحوض

قال الناظم (عفا الله عنه) :

(١٨٣)      **وَالنَّارُ وَالصِّرَاطُ وَالْمِيزَانُ    وَاجْنَاحُهُ وَالْوُلْدَانُ**

وما يجب اعتقاده أن النار حرق ❁ وهي موجودة لأن ثبوتها بالأيات الصريحة والأحاديث الصحيحة الشهيرة فمن ذلك قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾

وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾

والاعتداد صريح في الوجوه

وعن ابن عباس في أثناء حديث الكسوف قال : قال صلى الله عليه وسلم (ورأيت النار فلم أر منظراً كاليلوم قط أفضع ❁ ورأيت أكثر أهلها النساء )

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآلـه وسلم ( اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضـي بعضاً فأذن لها بنفسـين نفسـ في الشـتاء ونفسـ في الصـيف ) فأشدـ ما تجـدون في الـحر وأشدـ ما تجـدون من ( الزـمهرير )

• وقال صلى الله عليه وآلـه وسلم ( إن نارـكم هذه جـزء من سـبعـين جـزءـاً من نـارـ جـهـنـمـ ولوـلاـ أـنـهاـ أـطـفـئـتـ بـالـمـاءـ مـرـتـيـنـ ماـ اـنـتـفـعـتـ بـهاـ ) رواهـ أـحـمـدـ وابـنـ حـبـانـ فيـ صـحـيـحـهـ وـالـبـيـهـقـيـ وـزادـ اـبـنـ مـاجـةـ وـالـحاـكـمـ وـصـحـحـهـ ( وإنـهاـ لـتـدـعـوـ اللـهـ أـنـ لاـ يـعـيـدـهـ فـيـهاـ )

والمرادـ بـهاـ دـارـ العـذـابـ بـجـمـيعـ طـبـقـاتـهاـ وـأـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـدـ أـوـجـدـهـاـ فـيـماـ مـضـىـ وأـعـدـهـاـ لـلـكـافـرـ خـالـدـيـنـ فـيـهاـ أـبـداـ وـلـمـ شـاءـ مـنـ الـعـصـاـةـ مـلـدـةـ أـرـادـهـاـ اللـهـ تـعـالـىـ لـهـمـ ثـمـ يـخـرـجـونـ مـنـهاـ

وـمـحلـهاـ تـحـتـ الـأـرـضـينـ السـبـعـ وـالـحـقـ تـفـويـضـ ذـلـكـ إـلـىـ عـلـمـ اللـهـ تـعـالـىـ وـأـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـدـ أـوـجـدـهـاـ فـيـماـ مـضـىـ وـأـعـدـهـاـ لـلـكـافـرـ خـالـدـيـنـ فـيـهاـ أـبـداـ وـلـمـ شـاءـ مـنـ الـعـصـاـةـ مـلـدـةـ أـرـادـهـاـ اللـهـ تـعـالـىـ لـهـمـ ثـمـ يـخـرـجـونـ مـنـهاـ وـالـحـاـصـلـ أـنـ الفـرـيقـ السـالـمـ مـنـ الـوـقـوـعـ فـيـ النـارـ قـسـمـانـ :

قـسـمـ نـاجـ مـنـ الـأـهـوـالـ وـهـذـاـ هـوـ الـمـسـلـمـ الطـائـعـ السـالـمـ مـنـ السـيـئـاتـ

وـقـسـمـ يـحـصـلـ لـهـ أـهـوـالـ كـخـدـشـ الـكـلـالـيـبـ وـهـذـاـ بـعـضـ الـعـصـاـةـ مـنـ الـمـسـلـمـيـنـ الـذـيـنـ تـرـجـحـتـ حـسـنـاتـهـمـ عـلـىـ سـيـئـاتـهـمـ

وـالـفـرـيقـ غـيـرـ السـالـمـ مـنـ الـوـقـوـعـ فـيـهاـ قـسـمـانـ أـيـضاـ :

• الكفار وهم مخلدون فيها

• والعصاة الذين ترجحت سيئاتهم على حسناتهم وهم غير مخلدين فيها

• وهذه الدار أعادنا الله منها وقودها الناس والجحارة وهي سبع طبقات  
أعلاها جهنم وهي لمن يعذب على قدر ذنبه من المؤمنين وتصير خراباً بخروجهم  
منها \* وتحتها لظى وهي لليهود \* ثم الحطمة وهي للنصارى \* ثم السعير وهي  
للصابئين وهم فرقة من اليهود \* ثم سقر وهي للمجوس \* ثم الجحيم وهي  
لعبدة الأوثان \* ثم الهاوية وهي للمنافقين \*

وأرضها من رصاص وسقفها من خاس \* وحيطانها من كبريت وقد نظم  
بعضهم الطبقات وأهلها فقال :

جهنم لل العاصي لظى ليهودها  
سعير عذاب الصابئين ودارهم  
وهاوية دار النفاق وقيتها  
وحطمة دار للنصارى أولى النعم  
مجوس لها سقر جحيم لذى صنم  
وأسأل رب العرش أمناً من النقم

. وحرها هواء محرق لا جمر لها سوى بني آدم \* والأحجار المتخذة آلة من  
دون الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْجِهَارَةُ ﴾

• وأهلها في حال شنيع ومنظراً فضيع \* لباسهم فيها حديد \* وشراهم  
فيها صديد \* وعداهم فيها أبداً جديداً \* لهم فيها زفير وشهيق ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا  
أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرَقِ ﴾ [الحج: ٢٢]

وقد ذكر الله تعالى بعض عذابهم فقال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ  
خَاشِعَةٌ ﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةً ﴾  
[الغاشية: ٥ - ٦]

أي متناهية في الحر ﴿ لو وقعت منها قطرة على جبل من جبال الدنيا  
لذاب فيدفون إليها أوراداً عطاشى فإذا دنوها سُلخت جلودهم وشوتم  
فيإذا وصل هذا الماء إلى بطونهم قطعها ﴾ قال تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا  
فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾

و قال تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرَبِعٍ ﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ  
جوع ﴾ [الغاشية: ٧ - ٨]

قال ابن عباس : ( الضريع هو شيء في النار يشبه الشوك أمراً من الصبر  
وأنق من الجيفة ﴾ وأشد حرًّا من النار )

قال أبو الدرداء : إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم  
فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعم ذا  
غصة وعداً أليماً ﴾ أعاذنا الله وال المسلمين منها ووفقنا لصالح الأعمال إنه  
جoward كريم رؤوف رحيم

• وما يجب اعتقاده أن الصراط حق وهو : جسر ممدود على متن جهنم  
يرده الأولون والآخرون أرق من الشعرة وأحد من السيف وأوله في الموقف  
وآخره عند مرج أي فضاء ﴾ وفيه درج يصعد عليها إلى باب الجنة طوله ثلاثة  
آلاف سنة ﴾ ألف صعود وألف هبوط وألف استواء ﴾ وذكر الحافظ ابن حجر

في شرحه فتح الباري على صحيح البخاري : أن طوله خمسة عشر ألف سنة

١٥٠

وله كالليب في حفتيه مثل شوك السعدان ❁ وهو نبت معروف ❁ والملائكة صافون يميناً وشمالاً يخطفونهم بهذه الكلاليب ❁ والدليل عليه الكتاب والسنة ❁ قال تعالى : ﴿فَلَا اقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ﴾ قال مجاهد والضحاك : العقبة الصراط يُضرب على جهنم ❁ والمعنى هلا علا العقبة ❁ أي أنفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب ... الخ ❁ وفي مسلم مرفوعاً يُضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمي أول من يجوزه ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ) وقت المرور عليه بعد الحساب ❁ فمن تعداده نجا ❁ جعلنا الله من الناجين آمين

• والناس متفاوتون في النجاة فمنهم السالم من الوقوع في نار جهنم ❁ ومنهم الواقع فيها إما على التأييد والدوام وهم الكفار والمنافقون أو إلى مدة يريدها الله تعالى ثم ينجون وهم : بعض عصاة المؤمنين وسرعة النجاة بقدر الأعمال فأعلى الناجين هم أهل رجحان الأعمال الصالحة السالمون من السيئات فمن خصهم الله بسابقة الحسنة وهم الذين يجوزون كطرفه عين بعضهم الذين يجوزون كالبرق الخاطف ❁ وبعضهم الذين يجوزون كالريح العاصف ❁ وبعضهم الذين يجوزون كالطير ❁ وبعضهم الذين يجوزون كالجواب السابق ❁ ومنهم من يجوز سعياً ومشياً ومنهم من يجوز حبواً ❁ وبالجملة فعلى قدر الإستقامة على الصراط المعنوي في الدنيا يكون الثبات ❁ والنجاة على الصراط الحسي في الآخرة ❁ اللهم ﴿ا هدنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ❁ آمين

• والحكمة فيه التحسر للكفار بفوز المؤمنين بعد اشتراكهم في العبور ✿  
وإظهار أن النجاة من النار للمؤمنين من فضله ومنه فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم

• الميزان : وما يجب اعتقاده أن وزن أعمال العباد حق وأن الميزان حق  
قال تعالى : ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ وقال تعالى : ﴿وَنَاضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ  
لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وقال تعالى : ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾  
✿ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾

والميزان حق وهو كميزان الدنيا له قصبة وكفتان وعمود كل واحد منهما  
أوسع من طبقات السموات والأرض ✿ كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل  
الجنة ✿ وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ✿ يزن به جبرائيل فيأخذ  
بعموده وميكائيل أمين عليه ✿ وخفة الموزون وثقله على صورته في الدنيا وقيل  
على عكس صورته في الدنيا ✿ فالثقيل يصعد إلى أعلى والخفيف ينزل إلى  
أسفل ✿

وروي عن أنس مرفوعاً (إن ملكاً موكل بالميزان فيؤتي بابن آدم فيوقف  
بين كفتي الميزان فيوزن عمله فإن رجح نادى الملك بصوت تسمعه الخلائق كلها  
سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً ✿ وإن خف نادى الملك شقي فلان  
شقاوة لا يسعد بعدها أبداً

• واعلم أن الموزون هو صحف الأعمال حديث ( إن الله يستخلص رجالاً  
من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيمة ✿ فينشر له تسعه وتسعين سجلًا كل  
سجل منها مد البصر فيقول أتنكر من هذا شيئاً ؟ أظلمك كتبتي الحافظون ؟  
فيقول : لا يا رب فيقول ألك عذر ؟ فيقول لا يا رب ✿ فيقول : ألك حسنة ؟

فِي قَوْلٍ لَا يَا رَبَّ فِي قَوْلٍ : بَلِّي إِن لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ وَإِنَّهُ لَا ظُلْمٌ عَلَيْكَ  
فَتَخْرُجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
فِي قَوْلٍ احْضُرْ وَزْنَكَ فِي قَوْلٍ : يَا رَبَّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ السِّجَلَاتِ ؟ فِي قَوْلٍ  
: إِنَّكَ لَا تَظْلِمُ فَتَوَضَّعُ السِّجَلَاتُ فِي كَفَةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كَفَةٍ فَطَاشَتِ  
السِّجَلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبَطَاقَةُ وَلَا يَشْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ ) رواه الإمام أحمد  
والترمذى والحاكم والبيهقي

• وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعاً ( من قضى لأخيه حاجة كنت  
واقفاً عند ميزانه فإن رجح وإن شفعت له )

• وذكر القشيري أن في الخبر إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بطاقه كالأنملة فيلقها في كفة الميزان اليمنى التي فيها  
الحسنات فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وآلـهـ  
وسلم بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وما أحسن نطقك فيقول : أنا نبيك  
محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علىي وقد وفيتك إياها أحوج ما تكون  
إليها وذكر الله ميزانه في كتابه بلفظ الجمع للتعظيم على المشهور

ومن يدخلون الجنة بغير حساب لا توزن أعمالهم ولا مانع من وزن سيئات  
الكافار فَيُجَازَوْنَ عَلَيْهَا بِالْعَقَابِ

وأما قوله تعالى : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾

معناه : لا نقيم لهم يوم القيمة وزناً نافعاً

• ومحل الوزن : بعد الحساب

• وحكمة الوزن وإن كان الله تعالى عالماً بكل شيء

إمتحان الله تعالى لعباده بالإيمان به في الدنيا وجعل ذلك علاماً لأهل السعادة والشقاوة في الآخرة فلا عبرة لكلام المعتزلة الذين ينكرون ذلك ويقولون أن المراد بالوزن والميزان إقامة العدل ✯ فبالوزن يعرف العباد ما لهم من الجزاء على الخير والشر وإقامة الحجة عليهم فإذا فات الله تبارك وتعالى لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد

• الجنة : وما يجب اعتقاده أن الجنة حق وهي ثابتة بالكتاب والسنّة قال تعالى : ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مریم: ٦٣]

وقال صلی الله علیه وسلم من حديث مسلم ( نحن الآخرون الأولون يوم القيمة ونحن أول من يدخل الجنة )

وهي لغة : البستان

واصطلاحاً : دار الشواب بجميع أنواعها وهي ثابتة بالكتاب والسنّة والإجماع ✯ وهي موجودة ولا تفات لمن أنكر وجودها أيضاً ما ورد في القرآن من قصة آدم وحواء وغيرها ✯ والآيات صريحة في ذلك وقد أجمع العلماء على أن تأويلاً من غير ضرورة إلحاد في الدين : كما قيل إن آدم كان في جنة أي بستان في جبل سرنديب وهو في ساحل البحر بأرض الهند ✯ فلما عصى الله أهبط إلى بطن الوادي فهذا التأويل وما أشبهه واضح البطلان مخالف لما ثبت في الكتاب العزيز ✯ والأحاديث الصحيحة الصريحة الشهيرة في الصحيحين

وغيرهما فَمِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو ذِرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَنَّهُ قَالَ ( أَدْخَلْتَ الْجَنَّةَ إِذَا فِيهَا حِبَائِلَ الْلَّؤْلَؤِ وَإِذَا تَرَابَهَا الْمَسَكَ )

وَعَنْ أَبْنَى عَبَّاسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِ الْكَسْوَفِ قَالَ : قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعَكَعْتَ قَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَتَنَاوَلْتُ عَنْ قَوْدًا وَلَوْ أَصْبَطْتَهُ لِأَكْلِتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا )

وَأَمَّا نَهْيُ آدَمَ عَنِ أَكْلِ الشَّجَرَةِ وَإِخْرَاجِهِ مِنْهَا عَقْبَ الْأَكْلِ فَإِنَّمَا هُوَ سَبَبُ مَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ مِنْ هَبُوطِهِ إِلَى الْأَرْضِ فَيَكُونُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ وَالصَّالِحُونُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ كَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ ( إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ) يَرِيدُ بِهِ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَإِنْ قُلْتَ : إِنِّي لَا تَكْلِيفٌ فِيهَا وَلَا خَرْجٌ مِنْهَا فَاجْلُوْبَ : أَنِّي لَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ دُخُلِهَا جَزَاءً فَهِيَ لَهُ دَارٌ خَلُودٌ وَأَمَّا دُخُولُ آدَمَ فَإِنَّهُ كَانَ مُؤْقَتاً فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي أَهْبَطَهُ اللَّهُ فِيهِ وَتَكْلِيفُهُ مِنْ حِينِ خَلْقِهِ اللَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ عَنْهُ قَبْلَ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ فَيَسْتَمِرُ ذَلِكُ الْحِكْمَةُ فِيهَا وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ فَإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَهَا بَعْدَ الْبَعْثِ جَزَاؤُهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَقَدْ انتَفَى عَنْهُمُ التَّكْلِيفُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَا يَكْلِفُونَ بَعْدَهُ أَبَدًا وَمَحْلُ الْجَنَّةِ فَوْقُ السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ كَمَا عَلَيْهِ الْأَكْثَرُونَ وَالْأُولَى تَفْوِيْضُ ذَلِكَ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُنَّ سَبْعَ جَنَّاتٍ مُتَجَادِّلَاتٍ أَفْضَلُهُنَّهَا وَأَوْسَطُهُنَّهَا الْفَرْدَوْسُ وَهِيَ مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرٍ وَيَلِيهَا جَنَّةُ عَدْنَ وَهِيَ مِنْ دَرَةٍ بَيْضَاءٍ ثُمَّ جَنَّةُ الْخَلْدِ وَهِيَ مِنْ مَرْجَانٍ أَخْضَرٍ ثُمَّ جَنَّةُ النَّعِيمِ وَهِيَ مِنْ فَضْلَةٍ بَيْضَاءٍ ثُمَّ جَنَّةُ الْمَأْوَى وَهِيَ مِنْ زَبْرَجَدَةٍ خَضْرَاءٍ ثُمَّ دَارُ السَّلَامِ وَهِيَ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءٍ ثُمَّ دَارُ الْجَلَالِ وَهِيَ مِنْ لَؤْلَؤَةٍ بَيْضَاءٍ

وأما بناؤها فلبنة من ذهب ولبنة من فضة ❁ وملاطها المسك ❁ وترابها العنبر والزعفران ❁ وحصباً وها اللؤلؤ ❁

والجنتات كلها متصلة بمقام الوسيلة المخصوقة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم : ويُنَسِّعُمْ أهل الجنة بمشاهدته صلى الله عليه وسلم لظهوره عليهم منها ❁ لأنها تشرق على أهل الجنة كما أن الشمس تشرق على أهل الدنيا ❁ وفوقها عرش الرحمن ❁ ومنها تنفجر أنهار الجنة ❁ وفيها شجرة طوبى ❁ وفي كل قصر في الجنة غصن من أغصانها ❁ وأصلها من الدُّر ❁ وأغصانها من الزبرجد ❁ وأوراقها من سندس ❁ وعليها سبعون ألف غصن أقصى أغصانها في السماء ❁ ليس في الجنة غرفة ولا قبة إلا وفيها غصن يُطِلُّ عليها ❁ وفيها من الشمار ما تشتهيه الأنفس ❁ وشجر الجنة أصولها في الهواء ❁ وأغصانها في الأرض عكس أشجار الدنيا لئلا يكون في الصعود إليها مشقة

ولها ثمانية أبواب من الذهب مرصعة بالجوهر ❁ مكتوب على الباب الأول : ( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) وهو باب الأنبياء والمسلين والشهداء والصالحين

والباب الثاني : باب المصليين بكمال الصلاة

والباب الثالث : باب المزكين بطيب نفوسهم

والباب الرابع : باب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

والباب الخامس : مَن ينْهَى نَفْسَهُ عَنِ الشَّهْوَاتِ

والباب السادس : باب الحجاج والمعتمرين

## والباب السابع : باب المجاهدين

والباب الثامن : باب المؤمنين الذين يغضون أبصارهم عن المحارم ويعملون  
الخيرات من بر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك

• وعنده دخولهم الجنة يغمسون في بحر الحياة ثلات غمسات ❁ الأولى :  
خلع عنهم صور الفناء

وبالثانية : تُفْرَغُ عليهم صور البقاء

وبالثالثة : يكسون حلل الرضا ويُتَوَجُّون بتيجان البهاء

• يسقون منه ثلات شربات

• الأولى : تُطَهِّرُ أجوافهم من آلة التِّقْلِ

• وبالثانية : تطهر قلوبهم من ظلمة الغل والحسد

• وبالثالثة : تَحِفُّ أجسامهم من كثافة التِّقْلِ

فينصرفون إلى الجنة بأجسام صمدانية أي بلا أجوف ❁ على قامة آدم  
عليه الصلاة والسلام وهي ستون ذراعاً ❁ وسن عيسى وهي ثلاثة وثلاثون  
سنة ❁ ولغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

لا أسنان لهم ❁ ولا يتوالدون ❁ ولا ينامون ❁ ولا يبولون ❁ ولا يتغوطون  
❁ ولا لحى لهم غير ستة وهم :

آدم \* شيث \* إبراهيم \* موسى \* هارون \* أبو بكر الصديق فإنه يكون لهم حي في الجنة

• ثم إن الله تعالى برأ أهل الجنة في صور متناهية في الجمال مغمورة بأنواع المحسن وأعلى الكمال لا يرويها الشراب ولا يشبعها الطعام ولا يزيدون به كزيادتهم في دار الإنقال لأن خلقها ب مجرد التلذذ والتنعم بمحض الكرم والإفضال من الكريم المتعال \*

• ثم جعل كل ما في الجنة من الفواكه وأنواع المطاعم والمشارب مطابقاً لصور أهلها في الحسن واللذة التي لا يقاس بها \* فإذا تناولها الأكل انماعت في فمه كما يماع العسل الجامد في أحسن لون وأذكى طعم وأذكى رائحة \* فتدب لذاتها في جميع جسده فلا يبقى جزء من أجزائه وعضو من أعضائه إلا وجد به لذةً من ذلك لأنه قد صار على صفة واحدة ذوقاً كله \* شماً كله بصرأً كله عقلاً كله \* فيزداد الجسد من حسن لونها نوراً ويترشحُ من طيب ريحها مسكاً ويتضاعف من طيب طعمها شهوة وسروراً \* فإذا أراد أهل الجنة الأكل قالوا : سبحانك اللهم فوضعت بين أيديهم مائدة طولها ميل وعرضها ميل فيها جميع ما يشتهون فإذا فرغوا من الأكل قالوا : الحمد لله رب العالمين وهو معنى قوله تعالى : ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيَيَّهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]

وتناول أهل الجنة الشراب للتلذذ لا للعطش \* وكذا الطعام فإنهم يجدون لكل لقمة لذة عظيمة غير الأولى \* وفي الجملة فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر \* ولم يذكر من ذلك إلا بقدر ما تسعه العقول

الحور : ويجب الإيمان بالحور العين وهن : نساء خلقهن الله من النور بقدرته \* وأبدع حسنها بحكمته \* من غير أب ولا أم \* ينكحهن المؤمنون قال تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِثُهُنَّ إِنْسُنٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾

وكلما أصابوهن وجدوهن أبكارا \* جماهن عجيب \* وحسنها غريب \* يرى مخ ساقهن من وراء لحومهن \* وعظمها وجلودهن كما يرى الشراب الأحمر من الزجاج الأبيض وذلك للطافة أجسادهن وكثرة صفائنهن \* ولو أن شعرة من شعورهن طلعت إلى الأرض لأضاءت أهل الأرض \* وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحًا \* ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها \* وقد مدحهن الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال ( كأنهن الياقوت والمرجان ) أراد صفاء الياقوت مع بياض المرجان \* وهو صغار اللؤلؤ \* والياقوت : حجرً لو أدخلت فيه سلكاً واستصفيته لرأيته من ورائه \*

وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( إن في الجنة حوراء يقال لها لعبَة خلقت من أربعة أشياء من المسك والكافور والعنب والزعفران وعجن طينها بماء الحياة \* جميع الحور لها عشاق \* ولو بصقت في البحر بقصة لعذب ماء البحر كله من ريقها \* مكتوب على نحرها : من أحب أن يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربِي )

الولدان : ويجب الإيمان بالولدان وهم غلمان كاللؤلؤ المكنون أي المخزون المصون الذي لم تمسه الأيدي \* خلقهم الله سبحانه وتعالى خدمة لأهل الجنة يطوفون بخدمتهم \* كأنهم الدر المنثور أي المُفَرَّقُ برؤيتهم غاية السرور \* وهم

مُرْدٌ أَيْ لَا شَعْرٌ فِي وُجُوهِهِمْ عَلَى صُورَةِ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا لَا يُشَيَّبُونَ ❁ وَلَذِكْ  
يُسَمَّمُونَ الْوَلْدَانَ لَا يَخْطُرُ فِي قَلْبِ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَاحْشَةٌ ❁ لَا أَبْ لَهُمْ وَلَا أُمْ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ( وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ  
غَلَامٌ ❁ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى عَمَلٍ غَيْرِ عَمَلِ صَاحِبِهِ )

وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذُكِّرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًاً قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ❁ هَذَا الْخَادِمُ  
فَكِيفَ الْمَخْدُومُ ؟ قَالَ ( فَضْلُ الْمَخْدُومِ عَلَى الْخَادِمِ كَفْضُلِ الْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ  
عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ )

قَالَ النَّاظِمُ (عَفَا اللَّهُ عَنْهُ) :

وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ وَلَوْحُ الْقَلْمُ إِيمَانًا بِكُلِّ ذَاكَ يَلْزَمُ (١٨٤)

• أَمَا الْعَرْشُ : فَهُوَ جَسْمٌ عَظِيمٌ نُورَانِي عَلَوِيٌّ مُحيطٌ بِجَمِيعِ  
الْأَجْسَامِ ❁ وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِكَرْوِيَّتِهِ ❁ وَمُشَهُورُ السَّنَةِ أَنَّهُ قَبْةٌ عَظِيمَةٌ  
يَحْمِلُهُ الْآنِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ❁ وَيَحْمِلُهُ فِي الْآخِرَةِ ثَمَانِيَّةٌ لِعَظَمِ تَجْلِيِ الْحَقِّ  
سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى

( وَنَمِسْكٌ عَنِ الْقَطْعِ بِتَعْبِينِ حَقِيقَتِهِ لِعَدَمِ الْعِلْمِ بِهَا )

قَالَ تَعَالَى : ❁ وَهُوَ رَبُّ الْعَرَشِ الْعَظِيمِ ❁ وَقُولُهُ ❁ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ

• وَأَمَا الْكُرْسِيُّ : فَهُوَ جَسْمٌ عَظِيمٌ نُورَانِيٌّ تَحْتَ الْعَرْشِ فَوْقَ  
السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ مَالًا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ❁

ونمسك عن القطع بتعيين حقيقته أيضاً ❁ وعن أبي موسى وغيره أنه لؤلؤة  
❁ وقال علي ومقاتل : كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات  
السبع والأرضين ❁ وقال صلى الله عليه وسلم ( ما السموات السبع في  
الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس )

• أما اللوح : فهو جسم نوراني كتب فيه القلم بإذن الله تعالى ما  
كان وما يكون إلى يوم القيمة ❁ وهو يكتب في الآن ❁ على التحقيق  
أنه يقبل المحو والإثبات

• أما القلم : فهو جسم عظيم نوراني خلقه الله تعالى وأمره أن  
يكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيمة وهذه الأربعة قد خلقها الله تعالى  
لحكْمٍ وفوائد يعلمها الله سبحانه وتعالى ❁ وإن قصرت عقولنا عن  
الوقوف عليها .

ولم يخلقها تعالى لاحتياج منه إليها ❁ فلم يخلق العرش لاستثاره به ❁ كما  
يستتر أحدنا بالسطح ❁ ولا الكرسي للجلوس عليه ❁ ولا اللوح والقلم لحفظ  
ما غاب عن علمه ❁ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

قال الناظم(عفا الله عنه) :

وَالرُّوحُ مِنْ أَسْرَارِ أَمْرِ رَبِّنَا فَلَيْسَ عَنْهَا أَخْبَرَ نَبِيُّنَا (١٨٥)

. اختلف في الروح فقال قوم أنها سر من أسرار الله تعالى لم يطلع الله عليها  
أحداً لعدم التوفيق بذلك إذ هي من المغيبات التي لا تعرف إلا من قبل  
الشارع وقد قال تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

• وقد ورد أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الكهف وذي القرنين والروح وعندهم من العلم القديم أنه إذا أجاب عن الأولين وسكت عن الثالث فهونبي ﴿وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ﴾ إِلَّا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا حتى أطلعه الله عليها وعلى غيرها من سائر المغيبات ﴿وَأَمْرُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِبَثِ الْبَعْضِ﴾ وكتم البعض ﴿وَخَيْرٌ فِي الْبَعْضِ﴾ وفي هذا أكبر دليل على عجز الإنسان حيث لم يعرف أقرب الأشياء إليه وهي روحه التي بين جنبيه ولقد قال الإمام الغزالي مخاطباً الزمخشري:

أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَا	تَدْرِي مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوَصْولُ
لَا وَلَا تَدْرِي صَفَاتُ رَكْبَتِكَ	فِيَكَ حَارَتُ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُولُ
أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جُوهرِهَا	هَلْ تَرَاهَا فَتَرِي كَيْفَ تَجُولُ

. وقال قوم إنها جسم لطيف شفاف حي لذاته مشتبك بالأجسام الكثيفة اشتباك الماء بالعود الأخضر ﴿وَهَذَا الْقَوْلُ لِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ﴾ واحتجوا لهذا بوصفها بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ ﴿وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ الْمَرْجُوَةُ الَّتِي حَكَاهَا بِقَوْلِهِ لَكَنْ وَجَدَ مَالِكَ ... الخ﴾

وعلى كل فالنهي عن البحث في الروح هو للتنزيه ﴿...﴾

ولذلك خاض مالك رحمه الله وأصحابه ﴿وَلَوْ كَانَ لِلتَّحْرِيمِ لَمْ تَنْعُوا عَنِ الْخَوْضِ﴾ ومقر هذه الروح القلب والبطن ﴿وَشَعَاعُهَا مَقْوُمٌ لِلْجَسَدِ كَالشَّمْعَةِ﴾ الكائنة وسط آنية من زجاج فأصلها في وسطه ونورها سائر في جميع أجزائه ﴿هَذَا فِي الْحَيَاةِ وَأَمَّا بَعْدَ الْمَوْتِ فَأَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ﴾ وأرواح الشهداء في

حاصل طيور خضر في الجنة ❁ وأرواح المطيعين غير الشهداء باقية في القبور في البرزخ ❁ وحدُه من أفنية القبور إلى باب الجنة ❁ وأرواح الكفار بئر برهوت بحضور موت

• قال الشيخ إبراهيم اللقاني في الروح

ولا تخض في الروح إذما وردا نص عن الشارع لكن وجدا مالك هي صورة كاجسد فحسبك النص بهذا السنن

قال الناظم (عفا الله عنه):

(١٨٦) **وَالْعُقْلُ مِنْ ضَنَائِنِ سِرِّ الْإِلَهِ فَأَوْلَى فُوْضُ عِلْمٍ ذَاكَ السِّرِّ لَهُ**

(١٨٧) **وَأَشْهَرُ تَغْبِيرٍ عَارِفِيهِ عِبَارَةً تُغْنِي الْلَّيْبَ فِيهِ**

(١٨٨) **هُوَ صِفَةٌ غَرِيزَةٌ يُهَيَّأُ بِهَا لِدَرْكِ الْعِلْمِ فَلْتُفَيَّأُ**

الاختلاف في العقل كالاختلاف في الروح إلا أنه وجد نص للروح ولم يوجد نص للعقل فقال قوم لا ينبغي البحث فيه لأنه من المغيبات التي لم يطلعنا الله عليها وقد قال تعالى

( ولا تقف ما ليس لك به علم )

• وقال قوم بجواز الخوض في ذلك ولكن القائلون بالجواز اختلفوا اختلافاً كثيراً ❁ وأشهر ما قيل فيه أنه غريزة يتهدأ بها الإنسان لدرك العلوم النظرية ❁

ونور يقذفه الله في القلب فمحله القلب ونوره في الدماغ والمتاخرون من الحكماء قالوا محله الدماغ لفساده بفساد الدماغ وأكمل الناس عقلاً الأنبياء ثم الزهاد

قال الناظم (عفا الله عنه):

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْوَرَى وَأَفْضَلُ الْخَلَائِقِ بِلَا مِرَى (١٨٩)

. وما يجب اعتقاده أن نبينا صلي الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين إنساناً وجناً وملكاً وهذا مما أجمع عليه المسلمون وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام (أنا أكرم الأولين والآخرين على الله تعالى ولا فخر) رواه الترمذى

ولأن أمهته خير الأمم لقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾ وقوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾

• أي عدولاً وخياراً ولا شك أن خير الأمم إنما هي بحسب كمالها في الدين وذلك تابع لكمال نبيها الذي تبعته فتفضيلها تفضيل له ومن البراهين القاطعة بتفضيله على جميع الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام اختصاصه بالرسالة العامة إلى الخلق أجمعين قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]

• فشملت رسالته الإنس والجن وهذا ما وقع عليه الإجماع وعلم من الدين بالضرورة وإرساله إلى الملائكة إرسال تشريف لا إرسال تكليف لأنهم ليسوا بمحلفين

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] مؤمنهم وكافرهم في الدين والدنيا أما في الدين فلأنه صلى الله عليه وسلم بعث والناس في الجاهلية والضلال فهداهم إلى سبيل الرشاد \* وأما في الدنيا فلأنهم تخلصوا به من الذل ونصروا ببركة دينه \* وأما كونه رحمة في حق الكفار أمنهم ببعثته من الخسف والمسخ والقذف والإستصال \*

وأخرج الإمام أحمد عن علي كرم الله وجهه أنه قال عليه الصلاة والسلام ( أعطيت مالم يعط أحد من الأنبياء نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض وسيت أحمد \* وجعل التراب لي طهوراً وجعلت أمتي خير الأمم )

• وورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ( ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفساً أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم \* وما سمعت الله سبحانه أقسم بحياة أحد غيره \* وأما حديث ذاك إبراهيم جواباً لمن قال له يا خير البرية \* فهو محمول على مزید التواضع وغاية رعاية الأدب مع إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام \* فقد ثبت التفاضل بين الأنبياء في القرآن بقوله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

• وكون الشفاعة العظمى والكلام له في الموقف الأعظم دون ما سوى الله \* وكذا ما اشتهر في سبق نبوته على الكل وأخذ الميثاق عليهم أن يتبعوه إن أدركوه \* وقد أجرى الله جميع المنافع الدينية والدنوية لعباده على يديه صلى الله عليه وسلم فهو إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود وكل الأنبياء نوابه وخلفاؤه كما قال النابليسي :

كل النبيين والرسل الكرام أتوا نيابة عنه في تبليغ دعواه

فهو الرسول إلى كل الخلائق في كل الدهور ونابت عنه أقواء

قال الناظم (عفا الله عنه):

\*\*\*

(١٩٠)      ثُمَّ أُولُو الْعَزْمِ لَهُ يَلُونَا      فِي الْفَضْلِ ثُمَّ الرُّسُلُ أَجْمَعُونَا

(١٩١)      وَالْأَنْبِيَاءُ يَلُونَ رُسُلاً وَيَلِي      لِلْأَنْبِيَاءِ كُلُّ رُوحٍ مُرْسَلٍ

. ويليه صلى الله عليه وسلم في الفضل إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح ثم بقية الرسل ثم الأنبياء غير الرسل ثم رؤساء الملائكة وهم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت ثم سائر الملائكة

قال الناظم (عفا الله عنه):

(١٩٢)      وَخَيْرُ سَائِرِ الْقُرُونِ يَا فَتَى      صَحَابَةُ نَبِيِّنَا كَمَا أَتَى

. وما يجب اعتقاده أن أفضل القرون القرن الذي اجتمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلوذون به ثم الذين يلوذون به لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين ( خيركم قرني ثم الذين يلوذون به ثم الذين يلوذون به ) قال عمران بن حصين : فلا أدرى أقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثة

والصحيح أن المراد بالقرن الجيل ❁ فالقرن الأول الصحابة حتى ينقرضوا ❁ والقرن الثاني التابعون حتى ينقرضوا ❁ والقرن الثالث تابعوا التابعين حتى ينقرضوا ❁

والأصح أن القرن مائة سنة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مسح على رأس يتيم ❁ وقال له عش قرناً فعاش مائة عام ❁

• وأن القرون التالية لها الأفضلية على حسب السبق في الزمن ❁ فمن كان أسبق فهو أفضل ❁ لقوله صلى الله عليه وسلم ( ما من يوم إلا والذي بعده شر منه وإنما يُسْمَرُّعُ بخياركم )

• والصحابي هو : من رأى النبي أو النبي رآه في الأرض لا في السماء في ليل أو نهار مسلماً ومات على الإسلام وعددهم ١٢٤ ألف صحيبي ويلزم عليهم الترضي رضي الله تعالى عنهم .

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وأَفْضَلُ صَحَابَةِ الْعَدْنَانِ أَرْبَعَةٌ فَخُذْهُمْ بَيْانِ (١٩٣)

فَالْأَوَّلُ فِي الْفَضْلِ ذُو الْخِلَافَةِ (١٩٤)

فَالسِّتَّةُ الْبَاقُونَ فَالْبَذْرِيُّ فَعُمَرُ عُثْمَانُ فَعَلِيُّ (١٩٥)

فَالْأُخْدِيُّونَ فَاهْلُ الشَّجَرَةِ (١٩٦)

فَصُحْبُ طَهَ كَالْجُومِ يُهْتَدَى بِنُورِهِمْ فَمُهْتَدٍ مَّنِ اقْتَدَى (١٩٧)

. وما يجب اعتقاده أن أصحابه صلى الله عليه وسلم الذين ولو الخلافة بعده المقدرة مدتها بثلاثين عاماً لهم الأرجحية في الفضل على غيرهم \*

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة ثلاثون عاماً ، ثم يكون بعد ذلك مُلُكٌ ) 18 \_

وهم الأئمة الأربعه \* أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ثم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ثم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، ثم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه ، ثم الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

وإن أولئك الأئمة أمرهم في الفضل كأمرهم في الخلافة \* فالذى سبقت له الخلافة أفضل من غيره \* فاتفق الأشعرية والماتريديه أن أفضل الصحابة أبو بكر الصديق \* ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم \*

ومدة خلافة أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام ، ومدة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام ، ومدة خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهراً وتسعة أيام ، ومدة خلافة علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ورضي الله تعالى عنه : أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة

أيام ، ومدة خلافة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بضعة أشهر . وهي تمام الثلاثون عاماً كما أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم .

وبذلك حكم الجمهرة ولو لم يكن لهم دليل ما حكمو به ❁ وهو رد على الخطابية في تقديم عمر ❁ والروانديه في تقديم العباس ابن عبد المطلب ❁ والشيعة وجمهور المعزلة في تقديم علي ❁

ويلي هؤلاء الخلفاء الأربعه في الفضل ستة تمام العشرة المبشرین بالجنة وهم : طلحة بن عبيد الله ❁ والزبير بن العوام ابن عمّة الرسول صلى الله عليه وسلم ❁ وعبد الرحمن بن عوف ❁ وسعد بن أبي وقاص ❁ وسعید بن زید ❁ وأبو عبيدة بن الجراح ❁ رواه الترمذی وابن ماجة

أما الإمام الحسن رضي الله تعالى عنه فهو مبشر بالجنة بل أحد سيدا شباب أهل الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أغضبني) رواه أبو حازم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنهمما

ولم يرد نص بالتفاوت بين العشرة المبشرین بالجنة عن بعضهم البعض في الأفضلية بل ثبت التبشير في الكل بالجنة بالحديث الشريف

ثم أهل بدر وهم ثلاثة عشر رجلاً من الإنس وبسبعين من الجن ❁ وثلاثة الآف من الملائكة ❁ فالرجال منهم رتبتهم تلي رتبة الستة من العشرة سواء استشهدوا فيها أو لا ❁ فالذين استشهدوا فيها من الأنصار ثنائية ومن الهاجرين ستة .

وبدر إسم للوادي وهو الآن قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة ووصف هذه الغزوة بعظم الشأن تمييز لها عن بقية الغزوات أعظمهن بدر لحضور الملائكة والجن فيها مع الأنس ﷺ وسميت هذه الغزوة بيوم الفرقان وقد أيد الله تعالى فيها المسلمين مع قتلهم كما ذكر ﷺ وخذل المشركين مع كثريتهم ﴿إذ كانوا ألفاً﴾ والسر في ذلك يرجع إلى قوة شجاعتهم المستمدّة من قوة إيمانهم ونيتهم الحسنة ألا وهي إعلاء كلمة الله ﷺ ونصر رسول الله ﷺ والله تعالى يقول (إن تنصروا الله ينصركم) ( وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم )

#### • ثم يلي هؤلاء المؤمنين في الفضل : أهل غزوة أحد

وأحدُ : هو جبل معروف بالمدينة المنورة ﷺ وسواء أيضاً من استشهد بها كالسبعين أم لا ﴿وكانوا ألفاً﴾ رجع بثلاثمائة من المنافقين رئيسهم عبد الله بن أبي سلول ﷺ وكان النصر أولاً للمسلمين وآخرأ للمشركين ﷺ وسر هذا الخذلان تخلف المسلمين عن طاعة قائدهم عليه الصلاة والسلام لما أمر فرقه من الرماة أن لا يبارحو الجبل وهكذا سنة الله في أهل الإيمان أنهم لا ينصرون إلا باتباع الرسول ولا يخذلون إلا بالإستنكاف عنه

ثم يلي هؤلاء المؤمنين في الفضل أهل بيعة الرضوان وهم ألف وخمسمائة ﴿خرج بهم النبي صلي الله عليه وسلم لزيارة البيت فصدّه المشركون فأرسل إليهم عثمان للصلح فشاع أنهم قتلوه ﷺ فقال صلي الله عليه وسلم ( لا نبرح حتى نناجزهم الحرب ) ودعا الناس عند الشجرة للبيعة على الموت فبايعوه على ذلك ولم يتخلّف عنها إلا الجد بن قيس وكان منافقاً اختبأ تحت بطن ناقته ﷺ

وهو ابن عم البراء بن معروف ✶ وكان من المؤلفة قلوبهم ✶ ثم تبيّنت حياة عثمان رضي الله عنه ✶ فصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على شرط ورجع إلى المدينة ✶ فأنزل الله فيهم ( لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يباعونك تحت الشجرة )

• والسابقون في الإسلام الذين صلوا إلى القبلتين لهم الأرجحية في كثرة الشواب على غيرهم ممن لم يشاركونهم فيما ذكر ✶ وقد بين الله فضلهم بقوله ( والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ) وقوله ( لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة )

ولقد اختلف العلماء في تعينهم فمن قائل هم أهل بيعة الرضوان ✶ ومن قائل هم أهل بدر الكبرى ✶ والفضل في جميع هذه المراتب الجملة على الجملة لا الإفراد على الأفراد

• وقد اختار الله سبحانه وتعالى لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم أصحاباً آمنوا به وعملوا بما جاء به ونصروه على اعدائه ✶ وبذلوا أرواحهم في نشر هذا الدين فهم خير خلق الله سوى النبيين والمرسلين ولقد ذكر الله تعالى فضلهم بالقرآن بقوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾

وبقوله ( لقد رضي الله عن المؤمنين ) وقوله ( محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم )

• وقال عليه الصلاة والسلام ( إن الله تعالى اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين ) هذا مما يجب على المكلف اعتقاده ✶ وأن من لازمه

صلى الله عليه وسلم منهم وقاتل معه أو قتل تحت رايته له الأرجحية في الفضل على غيره ❁ وإن كان شرف الصحابة حاصلاً للجميع ❁

• وقد روى الإمام أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيّفه ) أخرجه أحمد في مسنده ❁ والبخاري ❁ ومسلم ❁ وداود ❁ والترمذى ❁

• فيلزم عليهم الترضي لما نالوا من شرف الصحابة خير البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد رُوِيَ عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ( النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ❁ أنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ❁ وأصحابي أمنة لأمتى فإذا ذهب أصحابي أتى أمتى ما يوعدون ) أخرجه مسلم

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَرَئَنَ إِبْنَةَ الصِّدِّيقِ مِمَّا رَمَوا وَمِلْ عَنِ التَّلْفِيقِ (١٩٩)

ومما يجب على المكلف أن يعتقد براءة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم مما رماها به المنافقون وقدفوه بها كما جاء به القرآن ❁ وانعقد عليه إجماع الأمة ❁ ووردت به الأحاديث الصحيحة رضي الله عنها في طلب عِقْدِهَا وكان من جزع ظفار فحمل هودجها ظناً أنها فيه ❁ وسار القوم ورجعت فلم تجده فمر بها صفوان بن المعطل فحملها ولم ينظر إليها ❁ وقد البعير مولتها ظهره ❁ حتى أدرك بها النبي صلى

الله عليه وسلم فرموها به ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي بِرَاءَتِهَا الْعَشْرَ آيَاتٍ مِّنْ أَوْلَ سُورَةِ النُّورِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصَبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ إِلَى قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠]

قال الناظم (عفا الله عنه) :



٢٠٠) **وَأَكْمَلُ الْأَدْيَانِ دِينُ الْمُرْتَضَى** مَنْ دَانَ اللَّهَ بِهِ نَالَ الرِّضَا

٢٠١) **وَمَنْ بِغَيْرِ دِينِهِ يَدِينُ** فَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ

- الدين : هو ما شرعه الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الأحكام
- فهو والشرع والشريعة والملة بمعنى واحد
- قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾
- أي الشرع المقبول عند الله هو الإسلام ولا دين يرضاه الله سوى الإسلام
- وقال تعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

هذه من أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلىنبيهم صلوات الله وسلامه عليه وهذا جعله الله خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلالاً إلا ما أحله ﴿ ولا حراماً إلا ما حرمه ﴾ ولا دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف ﴿ كما قال تعالى : ﴾ ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ أي صدقاً في الأخبار ﴿ وعدلاً في الأوامر والنواهي فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة وهذا قال تعالى : ﴾ وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا ﴾ أي فارضوه أنتم لأنفسكم فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه وبعث فيه أفضل الرسل الكرام ﴿ وأنزل به أشرف كتبه قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ( اليوم أكملت لكم دينكم ) وهو الإسلام أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإسلام فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً وقد أتاه الله فلا ينقصه أبداً ﴿ وقد رضيه فلا يسخطه أبداً ﴾

• وقال أسباط بن السدي نزلت هذه الآية يوم عرفة ولم ينزل بعدها حلالاً ولا حراماً ﴿ ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات ﴾ وقال ابن جرير وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً .

• قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِيْنًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

• فمن يطلب بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ديناً وشريعة غير دين الإسلام وشريعته فلن يرضي الله منه ذلك وهو عند الله في دار جزائه من الذين خسروا أنفسهم فاستوجبهم العذاب الأليم

واعلم أن للدين أربعة مراتب وأربعة أركان نظمتها في هذه الأبيات :

وَدِينُنَا أَرْبَعَةٌ مَرَاتِبٌ  
عَقِيْدَةٌ حَقِيقَةٌ يَا صَاحِبُهُ  
عِبَادَةٌ خَالِصَةٌ مُعَامَلَةٌ  
صَحِيْحَةٌ تَخْلُقَاتٌ فَاضِلَّةٌ

واركانه أربعة:

أركان دين الله جل وعلا  
أربعة تفصيلها قد اجْلَأَ  
علم الأمارات بساعة تَفَدِ  
إسلام إيمان وإحسان وَزَدْ

قال الناظم (عفا الله عنه) :

(٢٠٢) وَشَرْعُهُ لِكُلِّ شَرْعٍ نَاسِخٍ وَمَا بِشَرْعٍ شَرْعٌ طَهَ يُنْسَخُ

(٢٠٣) لَكِنَّ نَسْخَ شَرْعِهِ يُغَضِّهِ فَمَا هُنَاكَ قَائِلٌ بِرْفَضِهِ

. وما يجب اعتقاده أن الله تعالى ختم به النبوة والرسالة قال تعالى : ﴿ما كانَ مُحَمَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

فلا نبي بعده صلى الله عليه وسلم \* وما جاء به من الأحكام القرآنية كانت أو سنية لا ينسخ بشرع غيره لا كلاماً ولا بعضاً بل هو ناسخ لكل شريعة

جاءت قبله ❁ وأما نسخ بعض شريعته ببعض آخر منها فهو جائز واقع (كعده المتوفى عنها زوجها فإنها كانت تعتد بسنة أولاً ❁ لقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْواجًا وَصِيَّةً لِأَزْواجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ ثم نسخ بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذْرُونَ أَزْواجًا يَتَرَبَّصُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

لتأخيرها نزولاً وإن تقدمت تلاوة ❁

- والسنة تنسخ بالسنة ك الحديث ( كنت نحيتكم عن زيارة القبور فزوروها )
- وبالكتاب : ك حكم استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة الفعلية باستقبال الكعبة الثابت بقوله تعالى : ﴿فَوَلِ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾



• وينسخ الكتاب بالسنة ولو آحداً على الصحيح ك جواز الوصية للوالدين والأقربين الدال عليه ك قوله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا وَصِيَّةً لِلْمَوْالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبَيْنِ﴾ بحديث ( لا وصية لوارث )

ويشمل هذا النسخ ما نسخت تلاوته وحكمه جميعاً نحو عشر رضعات محرمات ❁ كان مما يتلى فنسخن بخمس معلومات ❁ وما نسخت تلاوته دون حكمه ❁ نحو ( الشيخ والشيخة إذ زنيا فارجموهما البة نكالاً من الله والله عزيز حكيم ) كان مما يتلى فترجم النبي صلى الله عليه وسلم الحصنين ❁ وما نسخ حكمه دون تلاوته كآية ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم نسخ بأربعة أشهر وعشراً )

قال الناظم (عفا الله عنه):

- (٢٠٤) وَاجْرِمْ بِإِسْرَاءِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ مِنْ مَكَّةَ لَيْلًا لِأَقْصَى الْمَسْجِدِ
- (٢٠٥) وَبُرُوجُ الْمُجْتَبَى إِلَى السَّمَا حَتَّى عَلَى سَبْعِ سَمَاوَاتٍ سَمَا
- (٢٠٦) ثُمَّ اسْتَوَى بِالْمُسْتَوَى الْأَعْلَى بِهِ رَأَى بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ وَقَلْبِهِ
- (٢٠٧) مَوْلَاهُ رُؤْيَا يَعِزُّ وَصَفْهَا كَمَا يَجِدُ قَذْرُهَا وَكَيْفَهَا
- (٢٠٨) مِنْ ضِمْنِ مَا أُوْحَى بِهِ إِلَيْهِ إِلَهُنَا أَنْ فَرَضَ عَلَيْهِ
- (٢٠٩) صَلَاةً خَمْسَةَ عَلَى مَنْ مُسْلِمٌ بِهَا الْيَقِينُ وَالْقِيَامُ يَلْزَمُ
- (٢١٠) فَأَصْبَحَ مُحَدِّثًا لِأَهْلِهِ بِمَا أَرَاهُ رَبُّهُ بِفَضْلِهِ
- (٢١١) فَصَدَقَ صِدِّيقُهُ لَهُ بِمَا رَأَى وَكَذَّبَ بِهِ أَهْلُ الْعَمَى

. وما يجب اعتقاده أن الله تعالى أسرى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لقوله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكَنَا حَوْلَهُ﴾

وأن ذلك كان بالجسد والروح ❁ وكان عند البيت بين النائم واليقظان بين الرجلين عممه حمزة وابن عممه جعفر ❁ فجاءت الملائكة فأيقظته ❁ فشرح صدره جبريل ❁ واستخرج قلبه وغسله بماء زمزم ثم أعاده مكانه بعد أن ملأه إيماناً

وحكمة ﴿ ثم ركب البراق مسرجاً ملجمًا وسار إلى أن وصل إلى المسجد الأقصى فرأى ما رأى من العجائب في مسراه وأحضر له الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصلى بهم وبالملائكة إماماً ﴾

• ومن الواجبات الإيمانية على المكلف أن يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمعجزة المعراج ﴿ وهي العروج بجسمه وروحه يقظة من صخرة بيت المقدس إلى سدرة المنتهى إلى حيث ما شاء الله ﴾ ورأى الرب تبارك وتعالى بعيوني بصره رؤية تليق بذاته تعالى بلا كيف ولا انحصار

والمعراج من الأرض إلى السماء ثابت بالأخبار الصحيحة المشهورة ﴿ فمن انكره كالمعتزلة وغيرهم الذين قصروا الإسراء إلى بيت المقدس لا إلى السماء فهو مبتدع ولا يمتنع ذلك عقلاً لأن جواز استبعاد صعود البشر مؤذن بجواز استبعاد نزول الملائكة المؤدي إلى إنكار النبوة وهو كفر ﴾ ومن المعلوم الضروري أن منكر الإسراء كافر بلا ريب لثبوته بالقرآن العظيم ﴿ وكون السماء لها أبواب تفتح مما نطق به القرآن العظيم قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكَبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾

فذكر أن لها أبواباً وأنها تفتح كما تفتح لأرواح المؤمنين ﴿ والأحاديث النبوية مصريحة بذلك وأن السماء تقبل الخرق والإلتئام ﴾ وذلك بقدرة الله تعالى لا سيما وقد ثبت بالقرآن في قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٥]

• وإذا كان عرش بلقيس استحضر من أقصى اليمن إلى أقصى الشام ﴿ في مقدار لمح البصر ﴾ فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يستبعد عروجه إلى

السموات في المسافة القليلة ❁ وأن قرص الشمس الذي يزيد على كرة الأرض مائة ونيفًا وستين مرة كما ثبت في علم الهندسة يصل إلينا شعاعه في ثمان دقائق مع ما بيننا وبين الشمس من بعد والمسافة ❁ على أن ما نشاهده من الآلات البخارية كالطائرات وناظرات السحاب والسيارات والمخترعات الحديثة التي تقطع المسافات الطويلة بالزمن القصير لا يكفي دليلاً على ثبوت الإسراء والمعراج ❁ وأن ذلك أصبح التسليم به بدهياً لا يحتاج إلى بعد نظر ولا روية وكثرة تعمق .

ومن ضمن ما أوحى الله به إلى نبيه أثناء رحلة المعراج أن فرض عليه وعلى أمته خمسين صلاة كل يوم وليلة فنزل إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك ❁ فقال خمسين صلاة . قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك ❁ فرجع إلى ربه ❁ فقال : يا رب خف عن أمتي ❁ فحط عنها خمساً فلم يزل يرجع بين موسى وربه ويحط خمساً خمساً حتى قال : يا محمد إن هن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة عشر فتكل خمسون صلاة ما يبدل القول لدى

• واعلم أن ذهابه صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس يقال له إسراء ومنكره بعد العلم به كافر ❁

• وصعوده من بيت المقدس إلى مكان الخطاب يقال له معراج ومنكره بعد العلم به فاسق

• فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قطعاً وعرف أن الناس تكذبه فقعد حزيناً ❁ فمرّ به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ:

هل كان من شيء ؟ قال نعم ✶ قال ما هو ؟ قال : أسرى في الليلة ✶ قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ✶ قال : ثم أصبحت بين ظهرينا ؟ قال : نعم ✶ فلم ير أنه يكذبه مخافة أنه يجده الحديث إن دعا قومه إليه . ✶

قال : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثني ؟ قال : نعم

قال : يا عشر بنى كعب بن لؤي هلماً ✶ فانفضت إليه المجالس وجاؤوا حتى جلسوا إليهما فقال : حدث قومك بما حدثني به .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أسرى في الليلة ✶ قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس قالوا : ثم أصبحت بين ظهرينا

قال : نعم ✶ فمن مصدق ومن بين واسع يده على رأسه متعجبًا ✶ وضجوا وأعظموا ذلك ✶

قال المطعم بن عدي : كل أمرك قبل اليوم كان أممًا غير قولك اليوم ✶ أنا أشهد أنك كاذب ✶ نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدًا شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته في الليلة ؟ واللات والعزى لا أصدقك .

قال أبو بكر رضي الله عنه : يا مطعم ✶ بئس ما قلت لابن أخيك جبئته ✶ وكذبته ✶ أنا أشهد أنه صادق .

قالوا : يا محمد صرف لنا بيت المقدس ✶ كيف بناؤه وكيف هيئته ؟ وكيف قربه من الجبل ؟ وفي القوم من سافر إليه

فذهب ينعت لهم : بناؤه كذا و هيئته كذا و قربه من الجبل كذا فما زال ينعته لهم حتى التبس عليه النعث فكرب كرباً ما كرب مثله وجئ بالمسجد وهو ينظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فقالوا : كم للمسجد من باب ؟ ولم يكن عددها

يجعل ينظر إليها و يعدها باباً و يعلمهم أبو بكر يقول : صدقت صدقت أشهد أنك رسول الله .

فقال القوم : أما النعث فهو الله لقد أصاب .

ثم قالوا لأبي بكر رضي الله عنه : أفتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال : نعم إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدق بخبر السماء في غدوة أو روحه فلذلك سمى أبو بكر الصديق .

\*\*\*

قال الناظم (عفا الله عنه) :

(٢١٢) **وَالْأُولَاءِ حَيُّهُمْ وَالْمَيْتُ لَهُمْ كَرَامَاتٌ وَحْفَظٌ ثُبِّتُ**

(٢١٣) **فَذَلِكَ الِإِثْبَاتُ فِي الْقُرْآنِ وَفِي صَحِيحِ سُنَّةِ الْعَدْنَانِ**

وما يجب اعتقاده ثبوت الكرامة للأولياء أنها جائزة عقلاً واقعة شرعاً أما جوازها عقلاً فإنه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هي من قبيل الممكنات كظهور معجزات الأنبياء هذا مذهب أهل السنة من المشايخ

العارفين ﴿ والناظار الأصوليين ﴾ والفقهاء والمحدثين ﴿ وتصانيفهم ناطقة بذلك أن كل ما جاز من الأنبياء من المعجزات جاز للأولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدي ﴿ ولا تلتبس هذه بالمعجزة لأن المعجزة مقرونة بالتحدي ووجوب إظهارها من النبي ﴾ والكرامة يجب على الولي إخفاوها إلا عند ضرورة أو إذن ﴿ أو حال غالب ﴾ أو لتقوية يقين بعض المريدين ﴿ وأما وقوعها نقاً فقد جاء في القرآن والأخبار والآثار بالإسناد ما يخرج عن الحصر والتعداد ﴾ فمن ذلك ما أخبر الله عن مريم رضوان الله عليها بقوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ﴾ وقوله ﴿ وَهُنَّ يَرْجِعُونَ إِلَيْكُمْ فَتُسَاقِطُ عَلَيْكُمْ رُطْبًا جَنِيَّا ﴾ [مريم: ٢٥]

وكان في غير أوان الرطب ﴿ وكذلك ما أخبر الله تعالى من العجائب على يد الخضر مع موسى عليه السلام ﴾ وكذلك قصة أصحاب الكهف وكلام الكلب معهم ﴿ وقصة آصف بن بورخيا مع سليمان في عرش بلقيس في قوله تعالى : ﴿ قَالَ اللَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ وكل هؤلاء ليسوا بأنبياء ﴿ ومن ذلك في الحديث المشهور في الصحيحين حديث جريح الراهب الذي كلمه الطفل في المهد حين قال يا غلام من أبوك قال : فلان الراعي

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين في أبي بكر الصديق مع ضيفه الذي قال فيه وأيم الله ما أكلنا لقمه إلا ربا من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ﴿ ومن ذلك ما في الصحيحين عن عمر رضي الله عنه أنه قال : يا سارية الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته إلى سارية ﴿ في ذلك الوقت ﴾ فتحرز من العدو في مكان من الجبل في تلك الساعة فكان

ذلك لعمر كرامتان ✰ أحدهما الكشف ✰ والثانية بلوغ الصوت مع بعد المسافة ✰ ومن ذلك حديث خبيب المشهور في البخاري ✰ وخروج أسيد بن حضير عباد بن بشر من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ولما أن تفرقا صار مع كل واحد مثل المصباح يستضيئان بهما ✰ ومن ذلك خطاب ابن عمر للأسد الذي منع الناس الطريق وقوله تنح فبصبعك بذنبه وذهب فمشى الناس ✰ فقال ابن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف من الله خوف الله منه كل شيء ✰

• ومن ذلك مشي العلاء بن الحضرمي هو وجيشه على الماء ✰ ولِقَائِلَ أَنْ يقول ما هذه الكرامات الكثيرة التي وردت عن الأولياء ولم يرد عن الصحابة إِلَّا النَّزْرُ الْيَسِيرُ منها

فهل الأولياء أفضل من الصحابة حتى يصدر عنهم هذه الخوارق العديدة ✰ فاجواب ما أجاب به أحمد بن حنبل رحمه الله إن أولئك كان إيمانهم قوياً لم يحتاجوا إلى زيادة شيء يتقوون به ✰ وغيرهم كان إيمانهم ضعيفاً فقووا بإظهار الكرامات ✰ ويقال في مريم كانت في بدايتها يتعرف إليها بخرق العادة بغير تقوية لإيمانها وتكميلاً ليقينها ✰ فكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى إيمانها وكمل يقينها ردت إلى السبب ✰ وقيل لها (هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً) ✰ وقال أبو القاسم القشيري كلنبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ✰ ولِقَائِلَ أَنْ يقول أن الكراهة تشبه بالسحر ✰ والجواب أن السحر يظهر على يد الفساق والزنادقة والكافر ✰ وأما الأولياء فهم المواطنون على الطاعات ✰ التاركون للمنهيات ✰ المعرضون عن المشتهيات ظهور الأمر

الخارق عنهم كرامات لهم قال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أُولَيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]

• ومن نفي الكرامات كأبي إسحاق الإسفرايني والحلبي من أهل السنة والمعتزلة عامة فلا يؤخذ بقولهم بعد ما تقرر ذلك

قال الناظم (عفا الله عنه) :

٤٢٤ وَمَوْتُ كُلٍّ وَاحِدٍ بِعُمْرِهِ وَلِلْأَبَدِ بَقَاءُ رُوحِ أُمْرِهِ

وما يجب اعتقاده أن المقتول ميت بأجله وهذا هو مذهب أهل الحق ❁ وأن الأجل واحد لا يتقدم ولا يتأخر ❁ فكل حي يموت عند حضور أجله من غير دخل للقاتل وإنما القتل سبب ❁ لأن الله تعالى قد حكم بآجال العباد على ما علم من غير تردد ❁ وبأنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ❁ وقال أكثر المعتزلة إن القاتل قطع على المقتول أجله حتى لو تحفظ منه لعاش إلى تمام أجله ❁ واحتجوا ببعض الأحاديث الواردة في أن بعض الطاعات تزيد في العمر ❁ وبأنه لو كان ميتاً بأجله لما استحق القاتل ذماً ولا عقاباً ولا دية ولا قصاصاً ❁

والجواب عن الأول أن الله تعالى كان يعلم أنه لو لم يفعل هذه الطاعة كان عمره أربعين سنة لكنه علم أنه يفعلها فيكون عمره كستين سنة ❁ فنسبت هذه الزيادة إلى تلك الطاعة بناءً على علم الله تعالى أنه لولاها لما كانت تلك الزيادة ❁

وعن الثاني أن وجوب العقاب والضمان على القاتل تعبدى لارتكاب المنهى وكسبه الفعل الذي يخلق الله تعالى عقيبه الموت بطريق جري العادة فإن القتل فعل القاتل كسباً وإن لم يكن له خلقاً ❁ والموت قائم بالميته مخلوق الله تعالى لا صنع فيه للعبد تخليقاً ولا اكتساباً .

كما اتفق العلماء على بقاء الروح بعد مفارقة الجسم ❁ وتكون منعمة أو معذبة ❁ ثم اختلفوا في فنائها عند النفخة الأولى المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَاعَقَ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾

وتسمى نفخة الفناء ولا يبقى عندها حي إلا مات إلا ما شاء الله وذهب قوم إلى فناء الروح لظاهر قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ وقوله ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾

وقال قوم بعدم فنائها ❁ واستظهر الإمام أبو الحسن تقى الدين على السبكي مستدلاً بأنهم اتفقوا على فنائها بعد الموت لسؤالها وتنعيمها أو تعذيبها ❁ والأصل في كل باق استمراره حتى تظهر ما يصرفه عنه وهو المختار عند أهل الحق

قال الناظم (عفا الله عنه) :

(٢١٥) وَسَائِرُ الْأَجْسَادِ لِلْبِلَاءِ وَلَيْسَ تَبَلَّى قَطُّ هَؤُلَاءِ

(٢١٦) عَجْبُ الذَّنْبِ كَذَا شَهِيدُ وَنِيْ وَحَافِظُ الْقُرْآنِ مَعْ مُحْسِبِ

(٢١٧)

**أذانه وَعَالِمٌ قَدْ عَمِّلَ بِعِلْمِهِ فَعَنْهُمْ نُفِيَ الْبِلَاء**

(٢١٨)

**وَجُمَلَةُ الْأَجْسَادِ وَالْأَغْرَاضِ تُعَادُ عَنْ فَرْقٍ أَوْ انْقِرَاضٍ**

يجب عليك أيها المكلف أن تعتقد أن الله تعالى يعيد الأجسام بعد فنائتها أو تفرقها فيجمعها الله تعالى ويؤلف بينها كما كانت قال تعالى : ﴿كَمَا بَدَأَ كُمْ تَعُودُونَ﴾

وقال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام ( رب أريني كيف تحي الموتى )

وهذا الإختلاف في الإعادة لا يشمل من نص عنهم بأنهم أحياه ك أجساد الأنبياء ✰ والعلماء العاملين ✰ والشهداء المقتولين في المعركة ✰ القراء المخلصين ✰ والمؤذنين المحتسبين ✰ وعجب الذنب واجنة والنار والعرش والكرسي اللوح والقلم

• وعجب الذنب هو عظم كالخردلة في العصعص كمغرز الذنب للدابة والحكم فيه كالروح من حيث الإختلاف ✰ لما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم ( ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب منه خلق الخلق يوم القيمة )

لكن صاحب الإمام إسماعيل بن يحيى المزني أنه يفني تمسكاً بقوله تعالى :

﴿كُلُّ مَنْ عَلِمَيْهَا فَانِ﴾

وفناء الكل يستلزم فناء الجزء إلا أن العلماء المتأخرين صاحبو القول الأول وأجابوا عن الآية أنها عامة خص منها هذا ✰ ونظير هذا استثناء العرش

والكرسي والجنة والنار ﴿ واللوح المحفوظ والقلم وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنه وقد جاءت الآثار بأن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ولا العلماء ولا الشهداء ولا حملة القرآن ولا المؤذنين احتساباً ﴾ ومذهب المحققين من المؤاخرين في كل شيء هالك ﴿ أو كل من عليها فان أي قابل للهلاك أو الفناء فلا استثناء ولا تخصيص

كما أن الأعراض القائمة بالأجساد كالطول والقصر والبياض والسوداد تعاد بأعيانها ﴿ ولا يشكل عليه قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسُودُ وُجُوهٌ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمَيْاً وَبُكْمًا وَصُمُّاً ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ وك الحديث الغر المحجلين وإن أهل الجنة جرد مرد ﴿ لأن الأعراض الأصلية تعاد عند البعث من القبور ثم تبدل بغيرها ﴾ وهكذا يقال في إعادة الأزمنة التي مرت على الجسم بالتدرج وإن كان الأحسن التفويض وعدم التعمق في مثل هذه الأمور

قال الناظم (عفا الله عنه) :

٢١٩ ﴿ وَاللَّهُ هَدَاءٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ عِنْدَ اللَّهِ

رغبة الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالإشتراك في سبيله إعلاءً لكلمته فأعلى درجة الشهداء في الجنة ورفع مقامهم وساق إليهم الرزق الرغد ووصفهم بالحياة قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ فرحاً بما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ويستبشرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

إلا أن هذه الحياة للموصوفين بها لا يدركها العقل البشري \*

قال الجزولي : وحياتهم غير مكيفة ولا معقوله للبشر يجب الإيمان بها والكف عن الخوض في كيفيةها .

وكيف يقاس عالم الملائكة على عالم الملك فيجب الإيمان ولا يسأل عن كيفيةها .

وقال عليه الصلاة والسلام أن أرواح الشهداء في حواصل طيرٍ خضرٍ \* ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش \* فيطلع الله إليهم اطلاعه فيقول يا عبادي ما تشتتهن فأزيدكم فيقولون : ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا ثلاثة مرات \* ثم يقولون إلا إننا نختار أن تردد أرواحنا في أجسادنا ثم ترددنا إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك \* ويلحق بالشهداء كل من قتل في سبيل الحق كقتال البغاة \* وقطع الطريق \* وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر \* ومن قاتل لنيل الغنيمة فلا يعد شهيداً عند الله \* وإن عومل معاملة الشهداء كعدم الغسل \* وأما المطعون والمبطون ونحوهما فمن ورد أنهم من الشهداء \* فالمراد أنهم ينالون ثواب الشهداء \* وهل لهم حياة كحياة شهداء الحرب \* قال الشراح هم دونهم في الحياة والرزق والله أعلم

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَسَمِّ رِزْقًا مَا بِهِ الْعَبْدُ انْتَفِعُ وَكُمْ بَلَاءٌ بِالدُّعَاءِ قَدْ دُفِعَ (٢٢٠)

وَمَا يُجِبُ اعْتِقَادُهُ أَنَّ مَا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَى مُخْلُوقِهِ فَانْتَفَعَ بِهِ فَهُوَ رِزْقُهُ ❁ وَمَنْ  
مَلِكَ شَيْئًا ❁ وَلَمْ يَنْتَفَعْ بِهِ فَهُوَ لَيْسَ رِزْقًا ❁ لَهُ ❁ وَأَنَّهُ لَا يَأْكُلُ أَحَدٌ رِزْقًا غَيْرِهِ ❁  
وَهَذَا هُوَ مَذَهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ❁

ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام ( إن روح القدس نفت في رُوعي  
أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ❁ فاتقوا الله وأجملوا  
في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلب به بمعصية الله تعالى فإن الله  
تعالى لا ينال ما عنده إلا بالطاعة .

• وقال المعتزلة الرزق ما يملكه الإنسان انتفع به أم لا وهذا القول لم  
يعول عليه

وَمَا يُجِبُ اعْتِقَادُهُ أَنَّ الدُّعَاءَ وَهُوَ رَفْعُ الْحَاجَاتِ إِلَى رَفِيعِ الْدَّرَجَاتِ يَنْفَعُ  
مَا يَنْزَلُ وَمَا لَمْ يَنْزَلْ وَهَذَا هُوَ مَذَهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ❁

وَأَنَّهُ يَنْفَعُ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ وَيَضُرُّهُمْ ❁ وَهُوَ يَوْصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ وَلَوْ  
صَدَرَ مِنْ كَافِرٍ ❁ حَدِيثُ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( دُعْوَةُ الْمُظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ  
مِنْ كَافِرٍ )

والقضاء الذي قضى الله على عباده على قسمين :

. مبرم ومعلق

والدعاء ينفع فيهما

المعلق : لا استحالة في رفع ما علق رفعه منه على الدعاء ❁

﴿ ولا في نزول ما علق نزوله منه على الدعاء ﴾

وأما المبرم : فالدعاء وإن لم يرفعه لكن ربما أثاب الله العبد على دعائه  
يرفعه أو أنزل بالداعي لطفه فيه

قال الله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا  
سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ وقوله تعالى :  
﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ ﴾

• والإجابة هي المصرح بها في حديث مناجاة موسى عليه السلام وإن  
دعوني أستجب لهم فأما أن يروه عاجلاً ❁ وأما أن أصرف عنهم سوءاً وأما أن  
أدخله لهم في الآخرة ❁

وقد دعا صلي الله عليه وسلم في مواطن كثيرة كيوم بدر ❁ وعلى قاتلي  
أهل بئر معونة ❁ وعلى المستهزيئين ❁

ومن آداب الدعاء تحري الأوقات الفاضلة كالسجود ❁ وعند الأذان ❁  
وتقديم الوضوء ❁ والصلاحة واستقبال القبلة ورفع الأيدي ❁ وتقديم التوبة ❁  
والاعتراف بالذنب والإخلاص ❁ وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاحة على النبي  
صلي الله عليه وسلم ❁ والسؤال بالأسماء الحسنة وختمه بالصلاحة على النبي  
صلي الله عليه وسلم وجعله في وسطه أيضاً ❁ ولقد شذ المعتزلة فقالوا أن  
الدعاء لا ينفع وشبهتهم بذلك أن ما أراد الله حصوله لا بد وأن يحصل وما لم  
يرد فلا سواء حصل بهما دعا أم لا وأولوا الآيات على معنى العبادة وحجتنا  
عليهم ما ذكرنا والله أعلم

قال الناظم (عفا الله عنه):

## وَرُجِحَ التَّفْصِيلُ فِي الْكِتَابِ وَفِي التَّجَرُّدِ عَنِ الْأَسْبَابِ (٢٢١)

من مسألة الإكتساب مسألة من مسائل التصوف وهي تتعلق ببحث الرزق وحاصله أنه وقع خلاف في الإكتساب وهو السعي في أسباب الرزق أفضل أو التوكل بمعنى التجرد عن الأسباب فإن الأول مأمور بالتوكل أيضاً والمراد بالتجرد من قطع النظر عن الأسباب وترك السعي فيها فرجح قوم الأول لما فيه من كف النفس عن التطلع إلى ما في أيدي الناس والتذلل والخضوع لهم مع حيازة منصب التوسيعة على عباد الله وصلة الأرحام ومواساة الإخوان

ورجح قوم الثاني لما فيه من ترك كل ما يشغل عن الله وسلامته من فتنة المال والإتصاف بالرغبة إلى الله تعالى والوثوق بما عنده (والمحhtar: التفصيل )

فمن كان لا يتطلع إلى ما في أيدي الناس ولم تتعلق به نفقة لازمة أو تعلقت ورضي المنفق عليه بحاله وكان لا يسخط إذا قلت الدنيا من يده فالتجرد في حقه أفضل لما فيه من ترك شهوات النفس ولذاتها ومن كان على خلاف ذلك بأن كان متسلطاً ولا صبر عنده فالإكتساب في حقه أفضل وبالجملة فالعبرة بما أقام الله العبد فيه

قال ابن عطاء الله السكندري : إرادتك التجريد مع إقامة الله لك في الأسباب من الشهوة الخفية وإرادتك الأسباب مع إقامة الله لك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَيَرْزُقُ إِلَهُنَا الْمَكْرُوهَا وَالْحِلَالَ وَالْحَرَامَ وَالْمَشْبُوْهَا (٢٢٢)

. واعلم أن الرزق يكون في الحلال والمكروه والحرام .

والمعتزلة لما خصوا الرزق بالمملوك شرعاً . قالوا : إنما الرزق غير المكروه والحرم ❖ وهذه المسألة من فروع قاعدتهم الفاسدة قاعدة الحسن والقبح العقليين وهي مردودة بما تقدم

وأيضاً يلزم عليه أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله ❖ وهو خلاف النصوص فهو مردود

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَأَمَّةُ الْمُخْتَارِ خَيْرُ أُمَّةٍ قَدْ أُخْرَجَتْ لِلنَّاسِ وَأَئِمَّةٌ (٢٢٣)

وما يجب اعتقاده أن الله تعالى شرف أمته وفضلهم على سائر الأمم قال تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجَتْ لِلنَّاسِ﴾

وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أوحى الله إلى موسى نبي بنى إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد بأحمد أدخلته النار ❖ قال : يا رب ومن أ哈佛 ؟ قال ما خلقت خلقاً أكرم على منه ❖ كتبت إسمه مع إسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض إن الجنة محرومة على جميع خلقي حتى يدخلها هو وأمته ❖ قال : ومن أمته قال : الحمادون يحمدونني صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال يشدون

أوساطهم ويظهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل ﴿أَقْبَلَ مِنْهُمْ الْيَسِيرُ وَأَدْخَلَهُمْ جَنَّةً بِشَهَادَةِ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قال : إجعلني نبي تلك الأمة ﴿قَالَ : نَبِيُّهَا مِنْهَا﴾ قال : إجعلني من أمة ذلك النبي ﴿قَالَ : أَسْتَقْدِمُ وَأَسْتَؤْخِرُ وَلَكُنْ سَأْجُمُ بَيْنَكُوْنَ وَبَيْنَهُ فِي دَارِ الْخَلْدِ﴾

• وقد روی في فضل هذه الأمة أحاديث كثيرة شهيرة وناهيك بقوم جعلهم الله أمة وسطاً شهداء على الناس يوم القيامة فأقامهم في ذلك مقام الرسل الشاهدين على أنفسهم .

ووسط الشيء خياره . وقد ثبت في الأحاديث الصاحح أن الرسل يسألون يوم القيامة عند البلاغ فيدّعون البلاغ ﴿فَيَنْكِرُ الْكَافِرُونَ مِنْ قَوْمِهِمْ فَيَقُولُونَ مَا بَلَغُوكُمْ شَيْئًا فَتَشَهَّدُ عَلَيْهِمْ أَمْمَةً مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ وَيَشَهَدُ بِتَصْدِيقِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ وقد سماهم الله تعالى بعابده الصالحين قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ وهي كل أرض فتحها المسلمون كالحجاز والعراق والشام ومصر وفسر الأرض أيضاً بالجنة

﴿وَنَطَمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾

ووصفهم بالفلاح قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وما قرأ موسى عليه السلام الألواح وجد فيها فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال : يا رب ما هذه الأمة المرحومة التي أجدها في الألواح قال : هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون مني باليسير وأعطيهم الكثير وأرضي منهم باليسير من العمل

أدخل أحدهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال : فإني أجد في الألواح أمة يحشرون يوم القيامة وجوههم على صورة القمر ليلة القدر فاجعلهم أمتي قال : تلك أمة أحمد أحشرهم يوم القيامة غرّاً محجلين قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة أزودتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم أصحاب رؤوس الصوامع يطلبون الجهاد بكل أفق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم أمتي . قال هم أمة أحمد \* قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة الأرض لهم مسجداً وطهوراً وتحل لهم الغنائم فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد \* قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يحجون إلى البيت الحرام لا يقضون منه وطراً يعجون بالبكاء عجيجاً \* ويضجون بالتلبية ضجيجاً \* فاجعلهم أمتي قال : هم أمة أحمد قال فما تعطيهم على ذلك ؟ قال أزيدهم المغفرة وأشفعهم فيما وراءهم \* قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة قليلة أحلامهم يعلفون البهائم ويستغفرون من الذنب يرفع أحدهم اللقبة إلى فيه فما تستقر في جوفه حتى يغفر له يفتحها بإسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم أمتي \* قال : هم أمة أحمد قال يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون في الآخرة والآخرون في الخلق فاجعلهم أمتي : قال : تلك أمة أحمد قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ولم ي عملها كتبت حسنة واحدة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتي \* قال : تلك أمة أحمد \* قال : يا رب إني وجدت في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم ي عملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتي \* قال : هم أمة أحمد \* قال : يا رب إني وجدت في الألواح أمة هم خير الأمم يأمرؤن بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم أمتي \* قال : تلك أمة أحمد \* قال موسى يا رب بسطت

هذا لأحمد وأمته فاجعلني من أمته قال الله : (يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ) قال : رضيت يا رب .

روى ذلك عدة من الحفاظ بالفاظ متقاربة .

• وما يجب اعتقاده أن أئمة الدين كلهم عدول ❁ ومن قلد واحداً منهم

نجا

### • والأئمة ثلاثة أقسام :

(قسم ) اعتبروا بضبط الفقه وتحريره على الكتاب والسنة والمشهور منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم وكلهم على هدى من الله ❁

وتقليد واحد منهم فرض لقوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ولقوله صلى الله عليه وسلم (ألا سألوا إذ لم يعلموا) ولا يجوز تقليد غيرهم بعد عقد الإجماع عليهم لأن مذهب الغير لم تدون ولم تضبط بخلاف هؤلاء ❁ ومن لم يقلد واحداً منهم ❁ وقال أنا أعمل بالكتاب والسنة مدعياً بهم الأحكام منهما فلا يسلم له بل هو مخطئ ضال سيمما في هذا الزمان الذي عم فيه الفسق وكثرت فيه الدعوى الباطلة لأنه استظهر على أئمة الدين وهو دونهم في العلم والعمل والعدالة والإطلاع . إذ لا يسمع لغيرهم كلام حتى يزيد عليهم أو يماثلهم في العلم والعدالة ، والإحاطة بعلم العربية ❁ وأقوال الصحابة والأصول والتفسير والحديث وفي تحقيق بقية شروط الإجتهاد وهذا مستحيل لأن من الأئمة أبا حنيفة وهو تابعي ❁ وكذا قيل في مالك ❁ والشافعي وأحمد ❁ من تابعي التابعين ❁ وفي الحديث الصحيح ( خير القرون قرني ثم الذين

يلونهم ثم الذين يلونهم ) والإختلاف في الفروع لا يضر بل هو رحمة لقوله صلى الله عليه وسلم (إختلاف أمتى رحمة) رواه البيهقي

ومراعاة الخلاف ❁ والأخذ بالأحوط مندوب عند الكل

• ( وقسم ) اعتنواً ببيان أصول الدين ❁ كالأشعرى والماتريدى وأثبتوا أدلتها من العقل والنقل وردواً شبه أهل الضلال

• ( وقسم ) اعتنواً بتطهير النفوس من الخبائث الباطنة ومن أمراض القلوب كالكبر والحسد وأوجبواً على المكلف حفظ قلبه وجوارحه مما يكرهه لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنٌ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُبٍ سَلِيمٍ﴾ وقوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّمَعَ وَالبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾

وهؤلاء الجماعة كأبي يزيد البسطامي ❁ والشيخ أحمد الفاروقى السرهندي ❁ والجندى البغدادى ❁ وحجۃ الإسلام أبي حامد الغزالى ❁ السهروردي ❁ ومعروف الكرخي والسيد عبدالقادر الجيلاني وأضراهم وهم الصوفية ❁ وأتباعهم فيما دعوا إليه من أن تقوى الله سراً وجهراً فرض ❁ والكل على هدى من الله كائنة الفقه ❁ بنواً أمرهم على اعتقاد أهل السنة والجماعة وفقه العلماء المجتهدين ❁ فكل صوفي فقيه ❁ وبداية طريقهم الفرار إلى الله من كل شيء ❁ كما قال تعالى : ﴿فَرِرُوا إِلَى اللَّهِ﴾ وغاية أمرهم التعلق بالله وحده كما قال الله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا      تَفَضُّلًا وَالسَّبِيلَةُ بِمِثْلِهَا      (٢٢٤)

. وما يجب اعتقاده أن السيئة تقابل بمثلها إن قوبلت ❁ وأن الحسنة تقابل بضعفها لقوله تعالى : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهِ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا﴾ وذلك بمحض فضلة تعالى وكرمه ❁

### • والمضاعفة أنواع :

• قسم يضاعف إلى عشرة : وهو عمل البدن كالذكر ❁ ودليله الآية المذكورة ❁ وقوله صلى الله عليه وسلم ( من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ❁ ولا م حرف ❁ وميم حرف ❁ ) رواه الترمذى وقال حسن صحيح ❁

• وقسم يضاعف بخمسة عشر ففي الحديث ( صم يومين ولك أجر ما بقي أي من الشهر فالحسنة بخمسة عشر )

• وقسم بثلاثين ❁ وقسم بخمسين ❁ ففي الحديث ( من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف خمسون حسنة )

والمراد بإعراب القرآن معرفة معاني الفاظه ❁ وليس المراد به ما قابل اللحن ❁ لأن القراءة مع اللحن ليست بقراءة ولا ثواب عليها

• وقسم بسبعمائة : وهو نفقة الأموال في سبيل الله قال تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْنَبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾

• وقسم لا ينحصر وهو عمل القلب كالصبر قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

وَمَا يُنْبَغِي أَنْ يَعْلَمْ : أَنْ مَرَاتِبِ التَّضْعِيفِ مُتَفَوِّتَةٌ بِحَسْبِ مَا يَقْتَرَنُ بِالْحُسْنَةِ  
مِنِ الْإِخْلَاصِ وَحُسْنِ النِّيَةِ وَهَذَا ظَاهِرٌ

قال الناظم (عفا الله عنه):

ثُمَّ الْذُنُوبُ بَعْضُهَا صَغَائِرُ وَمِنْهَا بَعْضٌ آخَرُ كَبَائِرُ (٢٢٥)

فَوْرُ الْمَتَابِ وَاجِبٌ فِي الْآخِرِ وَلَا انتِقَاضٌ بِأَرْتِكَابِ آخَرِ (٢٢٦)

بَلْ يَلْزَمُ تَجْدِيدُهَا لِعَوْدِتِهِ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ (٢٢٧)

وَشَرْطُهَا إِقْلَاعُ عَزْمٍ وَنَدَمٍ إِنْ قَدْ خَلَتْ عَنْ حَقٍّ عِرْضٍ مَالِ دَمٍ (٢٢٨)

وَتُغْفَرُ صَغَائِرُ الْذُنُوبِ بِفَعْلِ فَرْضٍ وَاجِبٍ مَنْدُوبٍ (٢٢٩)

. هنا شرعنا نتكلّم على أمر اتفق عليه أهل السنة والجماعة مخالفين فيه  
المرجئة الذين يقولون أن الذنوب كلها صغائر ﴿ ولا يضر مع الإيمان ذنب  
والخوارج الذين يقولون أن مرتكب الذنوب مطلقاً كافر .

واعلم أن الذنوب عند أهل السنة قسمان : صغائر ﴿ وكبائر

فالكبائر لا تحصر بعدد ﴿ وإنما تعلم بقرائن ﴿ منها إيجاب الحد على  
فاعتها ﴿ ومنها الإيعاد عليها بالعذاب بالنار ﴿ ومنها وصف فاعلها بالفسق  
﴿ ومنها اللعن ﴿ وأكبرها الكفر بالله ﴿ ثم القتل العمد . وما خرج عن ضابط  
الكبيرة وَحَمِّدَهَا فهـي صغيرة ﴿ ولا تحصر أفرادها ﴿ وتنقلب الصغيرة كبيرة بأمور

منها : الإصرار عليها فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ( لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار )

ومنها التهاون والفرح والإفخار بها \* والمعصية الكبيرة يحب منها المتاب فوراً حال التلبس بها \* ولا تصح التوبة إلا بأمور ثلاثة \* منها الإقلاع عن المعصية \* والندم على فعلها \* والعزم على أن لا يعود إلى مثلها \*

وهذه الأركان للمعاصي التي تكون بين العبد وربه \* أما المتعلقة بحقوق الآدميين فيزداد فيها رد المظالم إلى أهلها أو مسامحتهم له ولو إجمالاً عند الإمام مالك \* فبراءة المجهول صحيحة عنده \* فإن لم يقدر على رد المظالم بأن كان متفرق الذمم \* فالمطلوب منه الإخلاص وكثرة التضرع لعل الله يرضى عنه خصمائه يوم القيمة \* ولقد اتفقت أئمة الدين على وجوب التوبة لقوله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

وعلى قبولها إن كانت مستجムعة الشرائط لقوله صلى الله عليه وسلم (إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب )

وليعلم أن الإنسان اذا نقضت توبته الشرعية وعاد إلى ما كان عليه من الذنوب لا تعود ذنبه التي تاب منها \* بل عوده ونقضه معصية أخرى \* وقد اختلف العلماء في طريق القبول للتوبة

فقال أهل الحق من أهل السنة لا يجب على الله عقلاً قبول توبة التائب . وهل يجب قبولها سمعاً و وعداً \* فقال أبو الحسن الأشعري نعم لورود الأدلة

القاطعة . وكل هذا في غير الكافر ❁ فأما هُوَ فتوبته مقبولة قطعاً لقوله تعالى :  
﴿ قُلْ لِلّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾

والفرق بين الكافر والعاصي أن الكافر مطرود من رحمة الله بالكلية ❁ والعاصي ليس كذلك . وإنما تغسل عنه معاصيه بالعذاب إن لم يتجاوز عنه ثم يدخل الجنة ❁ وأما الكافر فيحتاج في تأليفه بقبول توبته ❁ وإلا لم يشم ريح الجنة .

وقد بين الإمام النووي رأي الأشاعرة أن التوبة في حال الغريرة وهي حالة النزع لا تقبل توبة ولا غيرها ❁ كما أن الشمس إذا طلعت من مغربها أغلق باب التوبة ❁ وهو معنى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾

وأما الماتريدية فخصوصاً عدم القبول من الكافر دون المؤمن العاصي ❁ ومن جملة مكرارات الكبائر الحج المبرور فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ( من حج ولم يرث ولم يفسق رجع من ذنبه كيوم ولدته أمه )

وكذلك الجهاد في سبيل الله فقد ورد أن الغزو في سبيل الله في البر يكفرها إلا التبعات وفي البحر يكفرها حتى التبعات

• كما أن صغار الذنب تغفر باجتناب الكبائر قال تعالى : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبْ مِنْ بَوَا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ فَنُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَمَا ثَبَتَ وُجُودُهُ فِي الْخَارِجِ شَيْءٌ وَذَاتُ الشَّيْءِ وُجُودُ الْخَارِجِ (٢٣٠)

إعلم أن مذهب أهل الحق هو أن حقائق الأشياء ثابتة ❁ والعلم بها متحقق ❁ خلافاً للسوفسيطائية المعاندين ❁ فإن منهم من ينكر حقائق الأشياء ويزعم أنها أوهاماً وخيالات باطلة ❁ وهم العنادية .

ومنهم من ينكر ثبوتها ويزعم أنها تابعة للإعتقادات فإن اعتقد الشيء جوهراً فجوهر ❁ وإن اعتقده عرضاً فعرضاً ❁ أو قدماً فقدماً ❁ أو حادثاً فحادث وهم العنادية

• ومنهم من ينكر العلم بشبه شيء ولا ثبوته ويزعم أنه شاك ❁ وشك في أنه شاك وهلم جرا وهم اللاذرية

• فمذهب أهل السنة يخالف هؤلاء ويعتقدون أن الشيء هو الموجود فكل شيء موجود ❁ وكل موجود شيء ❁ والثابت وليس زائد على حقيقتها فالمعدوم لا حقيقة له في الخارج ❁ الذي يصلح أن يرى هو الموجود ❁ وأن وجود شيء عين ذاته بثابت ❁ وأن الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ أي لا يقبل الإنقسام أصلاً ❁ لا طولاً ❁ ولا عرضاً ❁ ولا عمقاً ❁ ولا قطعاً ❁ ولا كسراً ❁ ولا وهماً ❁ ولا فرعاً ❁ هو حادث ❁ مسبوق بعدم ملازمته للأعراض الحادثة ❁ وملازم الحادث حادث ❁ وحدوث الأعراض بمشاهدة تغيرها وانتقالها من حالة لأخرى ❁ ويلزم من حدوثه حدوث العالم لتركبها منها ❁ والمركب من الحادث حادث ❁ وهذه المسألة لها تعلق كبير بعلم التوحيد لأنه إذا لم يثبت حدوث الجوهر الفرد فربما يتوصل إلى القول بقدم العالم وهذا محال وسبحان مغير الأحوال

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ نَصْبُ إِمَامٍ عَادِلٍ سِيَاسِيٍّ (٢٣٢)

عَنْ أَمْرِهِ الْخُرُوجُ مَحْضُ كُفْرٍ لِغَيْرِ مَكْرُوهٍ حَرَامٌ كُفْرٌ (٢٣٣)

لِهْوٌ كُلِّيَّاتٍ حَمْسٌ يُنْصَبُ نَفْسٌ وَدِينٌ عَقْلٌ مَالٌ نَسَبٌ (٢٣٤)

. هذا البحث من علم الفروع \* وإنما ذكر في علم الكلام لكثرة اختلاف الفرق في أحکامه فبينا أنه يجب على الأمة وجوباً كفائياً أن ينصبوأ عليهم إماماً عادلاً عند عدم الإستخلاف من الإمام السابق \* كما وقع من أبي بكر فإنه أوصى بالخلافة لعمر رضي الله عنهم \* فإذا قام بذلك أهل الحل والعقد انعقدت البيعة \* ولا يشترط عدد محدود \* وإذا تم استخلافه لا يجوز خلعه على حدث وتغيير أمر \* ويشترط في هذا الإمام المنصوب أن يكون عدلاً \* وشرط العدالة الإسلام \* والبلوغ \* والعقل \* والحرية \* والبصر \* وعدم الفسق \* ويزاد فيه شرط الذكورة . وكونه قريشاً إلا أن بعض العلماء قال إن ذلك أولى \* ولو لم يوجد في قريش من هو أهل للخلافة يجوز بيعة غير القرشي ولو كان بالغلبة \* ومن الوجوه الدالة على وجوبه أن الشارع أمر بإقامة الأحكام \* وذلك لا يتم إلا بإمام يرجع إليه في ذلك \* وقد أجمع الصحابة رضوان الله عليهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم على نصب إمام عليهم حتى قدموا ذلك على دفنه صلى الله عليه وسلم \* فإنه توفي يوم الإثنين عند الزوال ودفن في آخر ليلة الأربعاء لاشتغال المسلمين بأمر نصب الخليفة

واعلم أن نصب الإمام ليس من الأركان التي توجب الكفر على منكرها ❖ لأنها معلومة من الدين بالضرورة كالشهادة والزكاة والصلوة والصوم ومع هذا لا يجوز النكول عن طاعة الإمام بالحق ❖ فيجب طاعته على جميع الرعاعي ظاهراً وباطناً لقوله تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكُمْ ﴾ وهم العلماء والأمراء ولقوله صلى الله عليه وسلم ( من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني )

فلا يطاع في الحرام والمكرر واما المباح فإن كان فيه مصلحة عامة لل المسلمين وجبت طاعته فيه وإلا فلا ❖ فلو نادى بعدم شرب الدخان المعروف الآن وجب عليهم طاعته لأن في إبطاله مصلحة عامة ❖ ولو أمر بالكفر والعياذ بالله فيجب طرح بيعته جهراً إن قدر على ذلك ❖ وإن فسراً ❖ وبغير الكفر لا يجوز خلعه سراً ولا جهراً

• ثم شرعنا نتكلم على المسألة المعروفة بالكلمات الخمس وبيننا أن جميع الشرائع الإلهية متفقة على حفظ هذه الكلمات ❖ صيانة لها عن الإهدار وعن التعرض لها بما يخل بها فيجب على المكلف أن يحفظها في نفسه ❖ وفيمن هو تحت رعايته ❖ ويحفظها للناس عموماً ❖ والحفظ إنما يكون بالحدود الشرعية إلا أن الشارع جعل إقامة الحدود للولاة لكيلا يتسلط الناس بعضهم على بعض ❖ ولن يكون أدعى إلى الردع ❖ فلا يباح قتل النفس ولا إفساد عضو بغير حق ❖ ولذا شرع القصاص في النفس والأطراف ❖ والديمة ❖ ولا يباح سلب مال الغير بلا مسوغ مشروع ❖ ولذا شرع حد السرقة وقطع الطريق ❖ ولا يباح الزنا بحال أنه مفسد للنسب والعرض فلذا شرع الحد فيه ❖ ولا تباح الجنائية على العقل

ولذا شرع حد القذف والتعزير ❁ وآكَد هذه الأمور الدين لأن حفظ غيره وسيلة إليه ❁ ثم النفس ثم العقل ❁ ثم النسب ثم المال والعرض في مرتبة النسب

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَمَنْ جَحَدْ مَعْلُومَ بِالضَّرُورَةِ مِنْ شِرْعَةِ نَبِيِّنَا الْمَبْرُورَةِ (٢٣٥)

فَإِنَّهُ يُقْتَلُ كُفُرًا إِنْ أَمَرْ بِقَتْلِهِ إِمَامُنَا إِذَا اسْتَمَرْ (٢٣٦)

واعلم أنه يجب على كل مكلف أن يعتقد ما أوجب الله تعالى اعتقاده على المسلمين مما ثبت من الدين بالضرورة كفرض الصلاة ❁ والصوم ❁ وبقية أركان دين الإسلام وحرمة الزنا والخمر وغير ذلك . فمن أنكر فرضية ركن من هذه الأركان ❁ واعتقد حل ما حرمه الله فقد كفر . ولزمه القتل لأنه مفارق للجماعة ومكذب للرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال الرسول ( لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلات ❁ الشيب الزياني ❁ والنفس بالنفس ❁ والتارك لدینه المفارق للجماعة )

وليس قتله حدأً كفاره بحرمه كسائر الحدود

كما أن من اعتقاد حل محرم

وهكذا كل ما ثبت النهي عنه صغيراً أو كبيراً ❁ وقال بعضهم من اعتقاد حل محرم فإن كان تحريمه لعينه كالزنا وشرب الخمر ❁ وقد ثبت بدلليل قطعي كفر وإلا فلا كما إذا استحل صوم يوم العيد .

• واعلم أن للشريعة ستة مظاهر وأربعة أركان نظمتها في هذه الأبيات:

وستة مظاهر الشريعة  
لدى ذوي المراتب الرفيعة  
وثبوت تبليغ الورى رسالة  
أربعة بها أتى البيان  
كذا لها الشريعة أركان  
عبادة معاملات أنكحة

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَغَيْرُ شِرِّكٍ جَائِزٌ أَنْ يُغْفَرَأَ وَخَالِدٌ فِي النَّارِ مَنْ قَدْ كَفَرَأَ (٢٣٧)

وَأَمْرٌ مَنْ قَدْ مَاتَ فِي الْمَلَاهِي وَمَمْ يَتُسَبِّبُ مُفَّوْضٌ لِلَّهِ (٢٣٨)

واعلم كما أنه يجب الإعتقاد أن الوعيد لا بد أن ينفذ في بعض من كل طائفة من طوائف أهل الكبائر الغير المكفرة الذين ماتوا من غير توبة ❖ والبعض يصدق ولو بواحدة من كل طائفة ❖ وما بقي يحصل العفو عنه . وإنما وجوب هذا الاعتقاد لوجود الأخبار القرآنية والسنوية بعذاب أهل الكبائر في النار فيستحيل تخلفها بتاتاً ❖ ومن أراد الله تعذيبه من عصاة المؤمنين فلا يحكم بخلوده في النار .

فالمكلفون على أقسام :

١. كافر وهو مخلد في النار

٢. مؤمن لم يذنب قط كالأنبياء فهو في الجنة قطعاً

٣. ومؤمن مذنب لم يتوب من الكبائر فهو مخلد في الجنة إما ابتداءً إن حصل العفو والشفاعة ﴿ أو بعد التعذيب بالنار بقدر الذنب

• واعلم أن مذهب أهل السنة والجماعة فيمن مات ولم يتوب من المعاصي التي لم تكن مكفرة الرجوع إلى الله تعالى ﴿ وهو تحت المشيئة لا يقطع له بالعفو لئلا يتجرأ العاصون على الذنب ولا يقطع له بالعقاب لما سبق من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾

والحاصل أن الناس على قسمين : مؤمن وكافر ﴿ فالكافر مخلد في النار أبداً ﴾ و المؤمن على قسمين : طائع وعاصي ﴿ فالطائع في الجنة قطعاً ﴾ والعاصي على قسمين : تائب وغير تائب ﴿ فالتأب في الجنة قطعاً ﴾ وغير التائب في المشيئة وعلى تقدير عذابه لا يخلد في النار .

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَتَابَعِ الْمُخْتَارِ فِي الْأَقْوَالِ وَفِي كِلَا الْأَفْعَالِ وَالْأَخْوَالِ (٢٣٩)

وَمَا ثَبَتْ بِأَنَّهُ مِنْ هَدِيهِ فَخُذْ بِأَمْرِهِ وَانْتَهِ عَنْ نَهِيهِ (٢٤٠)

. كثرت البدع في هذا الزمان والصد عن شريعة القرآن فعليها اتباع طريق الله والسلوك في حزب الله تعالى قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَبَيَّنُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاعِدُكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ( عليكم بسنتي وسنتة الخلفاء الراشدين المهدىين عضواً عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله

قال الناظم (عفا الله عنه) :

﴿وَأَمْرٌ بِعِرْفٍ وَأَنْهَىٰ عَنْ مُنْكَرٍ وَغَيْبَةٌ نَّعِيمَةٌ دَعْ وَانْكِرٌ﴾ (٢٤١)

العرف والمعروف كل ما عرف من طاعة الله تعالى ﴿ والتقرب إليه والإحسان إلى الناس ﴾ وكل ما ندب إليه الشرع ﴿ والمنكر ضده ﴾

وقد أوجب الله على المسلمين وجوباً كفائياً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتردع المجرم عن إجرامه والمفسد عن خطئه قال الله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلَوْهُ لَبِئْسٌ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان )

ولا يعارض هذا قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهتَدَيْتُمْ ﴾

لأن المعنى إذا فعلتم ما كلفتم به ومنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر



ولوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... الخ

شروط :

١. أن يكون عالماً بما يأمر به أو ينهى عنه

٢. وأن لا يؤدي إلى مفسدة أعظم

٣. وأن يغلب الظن على الإفادة ❁ فإن فقد الأولان حرم ❁ وإن فقد  
الأخير سقط الوجوب

• كما أن الغيبة والنميمة من الخصال التي نهى الله تعالى عنهما

فالنميمة : كشف ما يكره كشفه وإفشاء السر ❁ وأكثر الأقوال فيها أنها  
تطلق على نقل المكروه إلى المقول فيه ❁ وهي حرام إلا أن يكون فيها رفع  
ضرر لا ينفعه إلا بالإعلام فتكون حينئذ من باب النصح قال جل وعلا ( ولا  
طبع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم )

وقال صلي الله عليه وسلم ( لا يدخل الجنة قاتات ) أي نعام ❁

• والغيبة : وهي ذكر مساوى الإنسان المعين المعلوم عند المخاطب أو  
محاكاتها وتفهيمها باليد أو غيرها من الجوارح على وجه السب والنقض ❁ وهما  
حرام قطعاً قال تعالى : ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم ( إن الرجل ليؤتى كتابه منشوراً فيقول يا رب  
فأين حسناتكذا وكذا عملتهاوليست في صحيفتي . فيقول له محيت باغتيابك  
الناس )

وقد تباح الغيبة في مواضع نظمها الجوهرى في قوله:

لست غيبة جوز وخذها  
نظمت كامثال الجوهر  
تظلم واستعن واستفت جذر  
وعرف واذكرن فسوق المخاهر

وهي إخبار الحاكم في ظلامته وذكر من أراده بسوء لمن يستغث به وينصره وبيان عورات الرجل للمفتي حيث يراد بذلك حكم والتحذير من ضرر فلان ليجتنب شره وقصد التعريف عما هو موصوف به كالأعرج والقصير وذكر المجاهر بالفسق في فسقه

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَجَانِبْ لِكُلِّ وَصْفٍ مُفْسِدٍ كَالْعَجْبِ وَالْكِبْرِ وَحِقْدِ حَسَدٍ (٢٤٢)

وَكُنْ حَلِيفَ الْخَلْمِ وَالْأَنَاءِ فِي سَائِرِ الْأَخْرَوَالِ وَالْأَوْقَاتِ (٢٤٣)

. العجب : هو استعظام النعمة عبادة أو غيرها والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى المنعم \* قال صلى الله عليه وسلم ( ثلاث مهلكات : شح مطاع وهو متبوع \* وإعجاب المريء بنفسه ) وأقبح العجب العجب بالرأي الخطأ \*

فيفرح به ويصر عليه ولا يسمع ناصح ❁ بل ينظر إلى غيره بعين  
الاستهجان ❁

قال تعالى : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَدًا﴾

• والكبير : بَطَرُ الْحَقِّ ❁ وَغَمْطُ النَّاسِ ❁ ومعنى بَطَرُ الْحَقِّ : أي دفعه ❁ وَغَمْطُ النَّاسِ : أي احتقارهم ❁ وهو أقبح الأمراض القلبية وقد ورد في ذمه نصوص كثيرة من الكتاب والسنّة قال جل وعلا ( كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار )

وقال صلى الله عليه وسلم ( لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ) رواه مسلم

• فالكبير تعااظم ينشأ عن رؤية الشخص نفسه فوق غيره

قال تعالى : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ و المعنى أمنعهم عن التفكير في خلق السموات والأرض وما فيها من الآيات وال عبر

وقيل لا يتکبر إلا كل وضيع ولا يتواضع إلا كل رفيع .

واعلم أن الكبر أول معصية عصي الله بها ❁ قال تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي وَاسْتَكَبَرَ﴾ فمن تكبر أو شك أن يشارك إبليس في عقوبة الطرد والبعد والعذاب الذي لا آخر له ❁ فلا يؤمن عليه من سوء الخاتمة والعياذ بالله

• أما الحقد : فهو الإنطواء على العداوة والبغضاء والتقاطع وهو قبيح مذموم لأنه ينتح الحسد والتهاجر وتتبع العورات ✯ قال صلى الله عليه وسلم ( لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ) رواه أبو داود

ما لم يكن المهجور متاجراً بالمعاصي ونهاه الهاجر ولم ينته

• أما الحسد : فحقيقة أنه يكره نعمة الله تعالى على أخيه فيحب زواها عنه ✯ وهو من قبيح الخصال ولا يمكن قطع مادته من الباطن بالكلية إلا بسلوك طريق التصوف

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الخطب ) رواه ابن ماجه .

واعلم أنه لا شيء من الشر أضر من الحسد لأنه يوقع الحاسد في خمس عقوبات قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

أولها : غم لا ينقطع

وثانيها : مصيبة لا يؤجر عليها

وثالثها : مذمة لا يحمد بها

ورابعها : أن يسخط عليه الرب

وخامسها : أن يغلق عليه باب التوفيق

• قال الحسن البصري : يا ابن آدم لم تحسد أخاك ؟ فإن كان الذي أعطاه الله لكرامته فلم تحسد من أكرمه الله تعالى ؟ وإن كان لغير ذلك فلا ينبغي أن تحسد من مصيره إلى النار .

• وقال بعض العارفين : ثلات لا تستجاب دعوتهم : آكل الحرام ♦ ومكث الغيبة ♦ ومن كان في قلبه غل أو حسد للمسلمين

• وروى ابن ماجة بإسناد صحيح والبيهقي وغيرهما . قال عبدالله بن عمر : قيل يا رسول الله أي الناس أفضل ؟ قال : ( كل مخمور القلب صدوق اللسان ) قالوا : صدوق اللسان نعرفه مما مخمور القلب ؟ قال ( هو التقى النقى لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد )

• واعلم أن الحسد المذموم شرعاً إنما هو الحسد بمعنى تمني زوال نعمة الله عن الغير ♦ وهذا مصدق قوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾

وأما الحسد بمعنى أن يكون له مثل ما للآخر فهو محمود قطعاً إن كان خيراً أخرؤياً ♦ قال تعالى : ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ♦ قال صلى الله عليه وسلم ( لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن وهو يقوم به آناء الليل والنهار ♦ ورجل آتاه الله تعالى مالاً وهو ينفق منه آناء الليل والنهار ) رواه الشيخان وغيرهما

\*الحلم : روى محمد بن حارث الهمالي أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ( يا محمد إني أتيتك بمكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة ) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين )

وروى سفيان بن عيينه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية قال : يا جبريل ما هذا ❁ قال : لا أدرى حتى أسأل العالم . ثم عاد جبريل ❁ وقال : ( يا محمد إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ❁ وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك )

• وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( إن الله يحب الحليم الحبيب ❁ ويبغض الفاحش البذيء ) ❁

• وقال عليه الصلاة والسلام ( من حلم ساد ❁ ومن تفهم ازداد ) فالحلم من أشرف الأخلاق وأحقها بذوي الألباب ❁ لما فيه من سلامه العرض ❁ وراحة الجسد ❁ واجتناب الحمد .

• وقد قال علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . : أول عوض الحليم عن حلمه أن الناس أنصاره

• وحد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب ❁ وهذا يكون عن باعث وسب

• وأسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة :

• أحدها: الرحمة للجهال وذلك من خير يوافق رقة

• وقد قيل في منشور الحكم من أوكد الحلم رحمة الجهال.

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لرجل أسمعه كلاماً : يا هذا لا تغرن في سَيِّدَنَا وَدُعَ لِلصَّلَحِ مَوْضِعًا ❁ فَإِنَّا لَا نَكَافِي مِنْ عَصَى اللَّهَ فِينَا بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنْ نُطْبِعَ إِنَّمَا تَعْلَى فِيهِ ❁

وشتم رجل الشعبي فقال : إن كنت كما قلت فغفر الله لي ❁ وإن لم أكن كما قلت فغفر الله لك

• والثاني : من أسبابه القدرة على الإنتصار وذلك من سعة الصدر وحسن الثقة ❁ وقد روی عن النبي صلی الله عليه وسلم أنه قال ( إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شکراً للقدرة عليه .

• والثالث : من أسبابه : الترفع عن السباب وذلك من شرف النفس وعلو الهمة

• والرابع من أسبابه : الإستهانة بالمسيء وذلك عن ضرب من الكبر والإعجاب ❁ ما حكى عن مصعب بن الزبير أنه لما ولي العراق جلس يوماً لعطاء الجندي وأمر مناديه فنادى أين عمرو بن جرموز ❁ وهو الذي قتل أباه الزبير ❁ فقيل له : أيها الأمير إنه قد تباعد في الأرض

قال : أو يَظُنُّ الْجَاهِلُ أَيْنَ أَقْيَدَهُ بَأْيِي عَبْدَ اللَّهِ ؟ فَلَيَظْهُرَ آمِنًا لِيَأْخُذَ عَطَاءَهُ مُوفِرًا . فَعَدَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْ مُسْتَحْسِنِ الْكُبُرِ

• والخامس من أسبابه : الإستحياء من جزاء الجواب .

وهذا يكون من صيانة النفس وكمال المروءة .

• وقال لقيط بن زراة :

وقل لبني سعد فما لي ومالكم ترقون مني ما استطعتم وأعتق  
أغركم أني بأحسن شيمةٍ بصيرٌ وأني بالفواحش أخرق  
وإن تك قد فاحشتني فقهرتني هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أحذق

• والسادس من أسبابه : التفضل على السباب وهذا يكون من الكرم وحب التألف

• وقد حكي عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما عاداني أحد قط إلا  
أخذت في أمره بإحدى ثلاث خصال : إن كان أعلى مني عرَفتُ له قدره ❁  
وإن كان دوني رفعت قدرني عنه ❁ وإن كان نظيري تفضلت عليه .

• والسابع من أسبابه : استنكاف السباب وقطع السباب ❁ وهذا يكون  
من الحزم ❁ كما حكي أن رجلاً قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة  
لسمعت عشرًا ❁ فقال له ضرار والله لو قلت عشرًا لم تسمع واحدة .

• وحكي أن علي بن أبي طالب . كرم الله وجهه . قال لعامر بن مرة  
الزهري : من أحمق الناس ؟ قال من ظن أنه أعقل الناس .

قال صدقت . فمن أعقل الناس ؟ قال : من لم يتجاوز الصمت في عقوبة  
الجهال

- وقال بعض الحكماء : في إعراضك صون أعراضك
  - وقال بعض الشعراء :

وَفِي الْخَرْقِ إِغْرَاءٌ فَلَا تَكُ أَخْرَقًا  
فَتَنَدَّمْ إِذْ لَا تَنْفَعُكَ نَدَامَةٌ كَمَا نَدَمَ الْمَغْبُونُ لَمَّا تَفَرَّقَا

  - والثامن من أسبابه : الخوف من العقوبة على الجواب . وهذا يكون من غضب النفس وربما أوجبه الرأيُ واقتضاه الحزم
  - وقد قيل في منشور الحكم : الحلم حجاب الآفات
  - والتاسع من أسبابه : الرعاية ليٰ سالفة ❁ وحرمة لازمة ❁ وهذا يكون من الوفاء وحسن العهد ❁ وقد قيل في منشور الحكم : أكرم الشَّيْمِ أرعاها للذمم
  - والعشر من أسبابه : المكر وتوقع الفرص الخلفية . وهذا يكون من الدهاء . وقد قيل في منشور الحكم : من ظهر غضبه قلَّ كيده .
- قال إِيَّاسُ بْنُ قَاتِدَةَ
- تَعَاقِبُ أَيْدِينَا وَيَحْلِمُ رَأِينَا وَنَشَّتَمُ بِالْأَفْعَالِ لَا بِالْتَّكَلِمِ
- فهذه عشرة أسباب تدعوا إلى الحلم ❁ وبعض الأسباب أفضل من بعض . وليس إذا كان بعض أسبابه مفضولاً ما يقتضي أن تكون نتيجته من الحلم

مذمومة . وأما الأولى بالإنسان أن يدعوه للحلم أفضل أسبابه وإن كان الحلم كله فضلا .

• وإن عري عن أحد هذه الأسباب كان ذلاً ولم يكن حلماً . لأننا قد ذكرنا في حد الحلم أنه ضبط النفس عن هيجان الغضب ❁ فإذا فقد الغضب لسماع ما يغضب كان ذلك من ذل النفس وقلة الحمية .

وأنشد النابغة الجعدي بحضوره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يُكَدَّرَا ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أوردَ الأمرَ أصدرا

فلم ينكر صلى الله عليه وسلم قوله عليه

• ومن فقد الغضب في الأشياء المغضبة حتى استوت حالاته قبل الإغضاب وبعده فقد عدم من فضائل النفس الشجاعة .

والأنفة ❁ والحمية ❁ والغيرة ❁ والدفاع ❁ والأخذ بالثار ❁ لأنها خصال مركبة من الغضب فإذا عدمها الإنسان هان بها ولم يكن لباقي فضائله في النفوس موضع ❁ ولا لوفور حلمه في القلوب موقع

واعلم أن الأنفة صفة حميدة يجب علينا التحليل بها فعن عبد الله بن سرجس المزني رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( السَّمْتُ الْخَيْرُ وَالْتَّوَدَّهُ وَالْإِقْتَصَادُ ... جُزْءٌ مِّنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً مِّنَ النَّبُوَّةِ )

• والتأني والتشتت وترك العجلة .

• وعن ابن عباس رضي الله عنهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشجع عبد القيس : ( إنما فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة )

• وعن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الأناة من الله ﷺ والعجلة من الشيطان )

قال الناظم(عفا الله عنه) :

﴿وَلَازِمُ الْإِخْلَاصَ فِي كُلِّ الْعَمَلِ وَصُمْ عَنِ الدُّنْيَا وَقَصِّرِ الْأَمَل﴾ ٢٤٤

كل قول أو فعل ليس عليه طابع الإخلاص فهو مردود على صاحبه ﴿

والإخلاص : هو تحيض الطاعة لله عز وجل

قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

• وقال صلى الله عليه وسلم ( إن الله لا يقبل من العبد إلا ما كان خالصاً وما ابتغى به وجهه )

• والإخلاص عمل قلبي لا يطلع عليه غير الله تعالى ﴿ وهو أن تعبد الله بكليتك ولا تشرك فيها غيره قال تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ . وقيل تصفية العمل من كل شوب

• وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (سألت جبريل عن الإخلاص) ✿  
قال سألت الله عز وجل عن الإخلاص . قال : هو سر من أسراري أو دعوه قلب  
من أحببته من عبادي ) رواه أبو القاسم القشيري في الرسالة بسند ضعيف .

ورواه . جمع من الحفاظ في مسلسلاتهم مسلسلاً . يقول كل من رواته  
سألت فلاناً عن الإخلاص ما هو؟

• ضد الإخلاص الرياء فمن عمل عملاً ولم يكن مع رباء فهو إخلاص

• قال الله تعالى ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾

• وقال تعالى : ﴿وَغَرَّتُكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ  
الْغَرُورُ﴾ - واعلم أن حب الدنيا مذموم في كل الشرائع ✿ وهو رأس كل خطيئة  
وسبب كل فتنة ✿ وحبها إذا سرى في قلب العبد أفسده وجعله قاعداً صفصفاً  
لا يكاد يوجد فيه من الخير مثقال ذرة

فعلى العبد أن يزهد في الدنيا بأن لا يفرح بال موجود ولا يحزن على المفقود  
✿ ولا يشغلها طلبها والتمتع بها عما هو خير له عند ربه ✿ وأن يخرج حب الجاه  
من قلبه حتى يستوى عنده المدح والذم وإقبال الخلق عليه ✿ وإدبارهم عنه فإن  
حب الجاه أضر على صاحبه من حب المال وكلاهما دالان على الرغبة في الدنيا  
وهي عدوة للإنسان ولذلك لم ينظر الله إليها منذ خلقها وأنها تزيينت لأولياء الله  
تعالى بزينتها وتبدلت لهم بزهرتها حتى تجربوا مرارة الصبر في مقاطعتها ✿ وكل  
شيء يشغلك عن الله فهو دنيا ✿ وكل شيء يعينك على التوجه إلى الله فهو  
آخر ✿ وقد بين الله تعالى حقيقة الدنيا بقوله (﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخْرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلٍ غَيْثٍ  
 أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ  
 عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿١٠﴾  
 وروى جوير عن الضحاك قال : ( لما أهبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجدا  
 رائحة الدنيا وفقدا رائحة الجنة غشى عليهما أربعين صباحاً من نتن الدنيا ) يا  
 عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور ﴿١١﴾ قال صلى الله  
 عليه وسلم ( من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فأشروا  
 ما يبقى على ما يفني ) رواه أحمد في مسنده والحاكم

• وعن جندب قال : دخل عمر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد أثر بجنبه الشريف فبكى عمر رضي الله عنه ﴿١٢﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر ؟ قال : ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من الدنيا ﴿١٣﴾ وأنت يا رسول الله قد أثر بجنبك الحصير ﴿١٤﴾ فقال النبي صلى الله عليه وسلم ( أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أُخِرَتْ لنا طيباتنا في الآخرة ) رواه البخاري.

• وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه : إنما أخشى عليكم اثنتين : طول الأمل واتباع الهوى ﴿١٥﴾ فإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة مقبلة ﴿١٦﴾ ولكل واحدة منهمما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب ﴿١٧﴾ وإن غداً حساب ولا عمل .

قال بعضهم :

إِنَّا هَذِهِ الْحَيَاةِ مُتَاعٌ  
وَالسَّفِيهِ الْجَهُولُ مَنْ يَصْطَفِيهَا  
مَا مَضِيَ فَاتٌ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ  
وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

• فَالْأَعْمَالُ الصَّالِحةُ سَفِينَتُكَ الَّتِي تَحْمِلُ فِيهَا ❁ وَالْحَرْصُ عَلَيْهَا بِحَرْكٍ ❁  
وَالْأَيَّامُ مَوْجَهَا ❁ وَالتَّوْكِلُ ظَلَلَهَا ❁ وَكِتَابُ اللَّهِ دَلِيلَهَا ❁ وَرَدَ النَّفْسُ عَنِ الْهُوَى  
حِبَالَهَا ❁ وَالْمَوْتُ سَاحِلَهَا ❁ وَالْقِيَامَةُ أَرْضُ الْمُتَجَرِّ الَّتِي تَخْرُجُ إِلَيْهَا وَاللَّهُ مَالِكُهَا

فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَرْضَى مِنَ الدُّنْيَا بِالْقُوَّةِ ❁ وَلَا يَشْغُلُ بِالْجَمْعِ ❁ بَلْ  
يَشْتَغِلُ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ إِنَّهَا دَارُ الْقَرْارِ ❁ وَالدُّنْيَا حَقِيرَةٌ غَدَارَةٌ .

• وَقَالَ رَجُلٌ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَمُ اللَّهِ وَجْهُهُ : صَفُ لَنَا الدُّنْيَا قَالَ :  
وَمَا أَصْفَ لَكُمْ مِنْ دَارٍ مِنْ صَحٍ فِيهَا مَا أَمْنَ ❁ وَمِنْ سَقْمٍ فِيهَا نَدْمٌ ❁ وَمِنْ  
افْتَقَرَ فِيهَا حَزْنٌ ❁ وَمِنْ اسْتَغْنَى فِيهَا فَتْنَ ❁ فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ ❁ وَفِي حَرَامِهَا  
عِقَابٌ ❁ وَعِنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : هُمُ الدُّنْيَا ظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ ❁ وَهُمُ  
الْآخِرَةُ نُورٌ فِي الْقَلْبِ ❁ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَزَ الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَعَزَ الْآخِرَةُ  
بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ .

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَاحْرِصْ عَلَى التَّحْلِي بِالْفَضَائِلِ كَذَا عَلَى التَّخْلِي عَنْ رَذَائِلِ (٢٤٥)

وَاحْذَرْ مِنَ التَّسْوِيفِ وَالْإِضَاعَةِ فَإِنَّمَا عُمُرُ الْفَتَى كَسَاعَةٍ (٢٤٦)

• إعلم أيها المريد أنه ينبغي لك بعد التوبة أن تخلى عن الأوصاف الذميمة لأنها نجاسات معنوية لا يمكن التقرب بها إلى الحضرة القدسية الإلهية كما لا يمكن التقرب بالنجاسات الصورية إلى العبادات الإلهية فلا بد للسلوك أن يزكي نفسه من جميعها ويتحلى بالأوصاف الحميدة

• واعلم يا أخي أنَّ الليل والنهار لا يرجعان ❁ والعمر لا يعود ❁ والطلب حيثُ ❁ والليل والنهار يسرعان في هدم نفسك ❁ وفناء عمرك ❁ وانقضاء أجلك ❁ فلا تطمئن حتى تعلم أين مسكنك ومصيرك ❁ ومستقرك ومنزلك ❁ فانظر لنفسك واقض ما فاتك ما أنت قاض من أمرك ❁ فكأنك بالقيامة قد قامت ❁ وبالنفس الأمارة وقد لامت ❁ وانفجعت عين طالما نامت ❁ ونحرت قلوب العصاة وقد هامت ❁

<p>ويحصد الظارعون ما زرعوا وإن أساواً فبئس ما صنعوا وإن جهلنا فحلمه يسمع تسكوا بالكتاب فانتفعوا وامنُ بِأَمْنٍ فِإِنَّمَا ضَرَعْ</p>	<p>غداً توف النفوس ما كسبت إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم فالله ذو رحمة وذو كرم يا رب فاكتبنا اليوم في ملائكة وأغننا واعف عن جريمتنا</p>
--	--

• فما اغتنم يا أخي ما تلقى نفعه بعد موتك ما دمت حيا فإن من مات انقطع عمله وفات أمله وحق ندمه ❁ وتواتي حزنه وهمه ❁ فاستلف منك لك ❁ واعلم أنه سيأتي عليك زمان طويل وأنت تحت الأرض لا يمكنك أن تتقارب إلى مولاك بشيء بل كان ذلك الزمن حاضراً بين يديك وإن طال عمرك مهما

طال فإنه يمضي كأسرع من لحظة بجميع ما فيه من نعم وغيره ﴿كأنه أضغاث أحلام﴾.

قال الشاعر :

أَن السَّلَامَةُ فِيهَا تَرَكَ مَا فِيهَا  
إِلَّا الْتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا  
وَإِن بَنَاهَا بَشَرٌ خَابَ بَانِيهَا  
حَتَّى سَقَاهَا بِكَأسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا  
وَدَورَنَا خَرَابُ الدَّهْرِ نَبْنِيهَا  
أَمْسَتْ خَرَابًا وَأَفْنَى الْمَوْتَ أَهْلِيهَا  
مِنَ الْمَنِيَّةِ آمَالَ تَوَافِيهَا  
وَالنَّفْسَ تَنْشَرُهَا وَالْمَوْتَ يَطْوِيهَا

• فإذا تأمل الإنسان في حال من مضى من إخوانه وكيف انقطع عنهم الأهل والأحباب • وكيف انقطع عنهم أعمالهم ولم تنفعهم أموالهم • ومحا التراب محسن وجههم • وأكل الدود أجسادهم • وأفردواً في قبور موحشة • وصارواً جيفاً مدهشة • والأحداق سالت • والألوان حالت • والفصاحة زالت • والرؤوس تغيرت ومالت • مع فتان يسألهم عما كانوا يعتقدون • ثم يُكشف لهم من الجنة والنار مقعدهم • يوم يبعثون • أقبل إلى الله تعالى ورق قلبه وخشع • فانظر لنفسك يا أخي بأي بدن تقف بين يدي الله تعالى • وبأي

لسان تجبيه وَمَاذَا تقول إِذَا سألك عن القليل والكثير فَأعُد لِلسُّؤال جواباً  
وللْجواب صواباً

قضيت العمر في لعبٍ وهزلٍ وفي سُهُّ وفِي هُوَ وجْهٌ  
وفي أكلٍ وشربٍ دون عقلٍ (مضى العمر النبيل بغير فضلٍ  
فدونك ما بقى فاجعله فضلاً)

أَيُعْصَى مَنْ بِسِرِ السُّرِ أَعْلَمْ  
وَأَوْجَدَنَا وَلِإِنْسَانٍ عَلَمْ  
فَسَلْ مِنْهُ الرَّضَا وَالْعَفْوَ تَسْلِمْ  
(وَتَبْ وَارْجِعْ إِلَى مَوْلَاكَ وَاعْلَمْ)  
بَأْنَكَ قَدْ أَضَعْتَ الْعَمَرَ جَهْلًا

فَهِيَا يَا أخْرِيٍّ فِي اللَّهِ نَدْعُواْ إِلَى مَا الطَّهَرْ جَاءَ إِلَيْهِ يَدْعُو  
وَإِنْ مِنْهُ مَهِيمِنٌ أَنْتَ مَدْعُوٌ (دُعَ التَّسْوِيفِ إِنَّ النَّفْسَ تَدْعُو  
إِلَى شَهْوَاتِهَا فَرَعَأَ وَاصْلَالَ)

تَهِيَا يَا فَقِيْ وَأَنْهَضْ بِعَزْمِ إِلَى الْمَوْلَى بِعِرْفَةِ وَعَلَمْ  
فَنَفْسُ الْمَرْءِ لَا تَرْكُو بِسْلَمْ (فَكَنْ حَرْبًا لَّهَا سَلْمًا لِّقَوْمٍ)  
أَهَانُوهُ مَخَالِفَةً وَعَدَلَّاً

وصم لله عما عنده صامواً أولي التقوى ورم ما منه رامواً  
فيالتقوى له الأحباب قاماً أقامواً ( ولا تركن إلى قوماً )  
على العص يان مه للا ثم مه للا

قال الناظم (عفا الله عنه):

وَاصْحَبْ لِمَنْ تَدْلُكَ أَقْوَالُهُ عَلَى الإِلَهِ وَيَنْهَضَنَكَ حَالُهُ  
(٢٤٧)

• إعلم يا أخي أن عليك أن تطلب شروط الصحبة والصدقة قبل أن تتخذ لك صديق أو صاحب فلا تؤاخ إلا من يصلح للأخوة والصدقة  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالف )

• فإذا طبت رفيقاً ليكون شريك في التعلم وصاحبك في أمر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال :

• الأولى . العقل . فلا خير في صحبة الأحمق فإلى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها وأحسن أحواله أن يضرك وهو يريد أن ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الأحمق

قال الإمام علي كرم الله وجهه:

فلا تصحب أخا الجهل	وإياك	وإياته
فكما من جاهل أردى	حليما حين آخاه	إذا ما الماء ما شاه
يقيس الماء بالماء		

• الثانية : حسن الخلق

فلا تصحب من ساء خلقه ❁ وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقة العطاردي رحمه الله في وصية لإبنه لما حضرته الوفاة فقال : يا بني ... إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته صانك ❁ وإن صحبته زانك ❁ وإن قعدت بلا مؤنة مانك .

• إِصْحَابٌ مِنْ إِذَا مَدَّتْ يَدَكَ بِخَيْرٍ مَدَّهَا ❁ وَإِنْ رَأَى مِنْكَ حُسْنَةً عَدَّهَا ❁ وَإِنْ رَأَى مِنْكَ سَيْئَةً سَدَّهَا ❁ إِصْحَابٌ مِنْ إِذَا قَلَتْ صَدَقَ قَوْلَكَ ❁ وَإِذَا حَاوَلْتَ أَمْرًا أَعْانَكَ وَنَصَرَكَ ❁ وَإِنْ تَنَازَعْتَ مَعَهُ فِي شَيْءٍ آثَرَكَ

• قال الإمام علي رضي الله عنه رجزاً :

إن أخاك الحق من كان معك      ومن يضر نفسه لينفعك  
ومن إذا ريب الزمان صدعك      شتت فيك شمله ليجمعك

### • الثالثة : الصلاح

فلا تصحب فاسقاً مصراً على معصية كبيرة ❁ لأنه من يخاف الله لا يصر على معصية كبيرة ❁ ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوايشه ❁ بل يتغير بتغيير الأعراض والأحوال

• قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾

فاحذر صحبة الفاسق ❁ فإن مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويجهون عليك أمرها

• الرابعة : لا تصحب الحريص

فصحة الحريص على الدنيا سُمّ قاتل ﴿ لأن الطياع محبولة على التشبه والإقتداء بل الطبع يَسْرِقُ الطبع من حيث لا يدري ﴾ فمجالسة الحريص تزيد في حرصك ومجالسة الزاهد تزيد في زهدك

• الخامسة : الصدق

فلا تصحب كذاباً ﴿ فإنك منه على غرور ﴾ فإنه مثل السراب يقرب منك البعيد ﴿ ويبعد منك القريب .

ورحم الله القائل حين قال :

فصحة الأخيار للقلب نشاطاً وقوى  
تزيد للقلب دواء  
وصحة الجهال داءً وعمى  
تزيد للقلب السقيم سقماً

. وعن سالم بن غيلان: أن الوايد بن قيس التنجيبي أخبره : أنه سمع أبا سعيد الخدري رضي الله عنه . قال سالم : أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ( لا تصاحب إلا مؤمناً ﴿ ولا يأكل طعامك إلا تقي )

• فعليك أن تجالس الأخيار ﴿ وتترك مجالسة أصحابسوء

• قيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ( لا تجالس أهل الهوى  
فيحدثوا في قلبك مالم يكن )

فصحة الأخيار تورث الخير وصحبة الأشرار تورث الشر كما قيل

الروح كالريح إن مرت على عطر طابت وتخبّث إن مرت على جيف

وقال الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ عَلْوَانِ قَدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ :

واجْتَنَابُ الْأَغْرِيَرَةِ الْأَشْرَارِ  
هَا هُنَا تَحْظَى مِنْهُمْ بِالْجِوَارِ  
قَدْ أَيْنَحْتُ لِزُمْرَةِ الْمُخْتَارِ  
بِلْ سُكَارَى مِنْ هَيْبَةِ الْجَبَارِ  
وَصَغَارًا يَا وَيْحَهَا مِنْ صَغَارِ  
وَحِيَاءِ مِنَ الدُّنُوبِ الْكِبَارِ  
رِعَى الْجِسْرِ ذَاكَ يَوْمُ الْفِرَارِ  
رِإِلَى جَنَّةِ هَنَاكَ وَنَارِ  
يُمَقِّمَ يَقُولُ فِيهِ الْبَارِيَ  
مَأْجِيُّ وَا بِخَشْبِيَّةِ وَوَقَارِ  
هُوَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
ذَاكَ يَوْمُ الثُّبُورِ لِلْفُجَّارِ

سَبَبُ الْخَيْرِ صُحْبَةُ الْأَحْيَارِ  
كُنْ لَهُمْ صَاحِبًا حَرِيصًا عَلَيْهِمْ  
فِي جَنَانِ النَّعِيمِ يَوْمَ تَرَاهَا  
يَوْمَ تَأْتِي الْمُلْكُوكُ وَهِيَ حَيَارَى  
يَوْمَ تَعْنُو وَالْوُجُودُ لِلَّهِ ذُلَّا  
خَجَلًا مِنْهُ إِذْ عَصَمْتُهُ وَخَوْفًا  
ذَاكَ يَوْمَ كَأَلْفِ عَامٍ مِنَ الدَّهْرِ  
ذَاكَ يَوْمُ الْحُضُورِ وَالْقَهْرِ وَالْحَشْبِ  
فَاسْتَقِمْ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَحِسابُ  
لِمَنِ الْمُلْكُ يَا بَنِي آدَمَ إِلَيْوْ  
فَيَقُولُ إِلَهُ وَالْخَلْقُ مَوْتَى  
ذَاكَ يَوْمُ السُّرُورِ لِلْأَبْرَارِ

. و مجالس الصالحين هي الأكسير للقلوب بيقين لكن لا يشترط ظهور الأثر

حالاً وسيظهر بصحبتهم ولو بعد حين

قال صلى الله عليه وسلم (مثل الجليس الصالح كصاحب المسك إما أن يحذيك) : أَيْ يُعْطِيكَ . (أو تبتاع منه) : أَيْ تشتري . (أو تجد منه ريحًا طيبة) رواه البخاري

قال الناظم (عفا الله عنه) :

وَأَصْلُ سَائِرِ الَّذِي تَقَدَّمَ شَهَادَتَا الْإِسْلَامِ يَا مَنْ أَسْلَمَ (٢٤٨)

إن علم أن جميع العقائد الإيمانية الواجبة الإعتقداد شرعاً مما يرجع إلى الألوهية والنبوة وجوباً وجوازاً وإستحالة مندرجة في شهادتي الإسلام وهي (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ) وهم اللتان لا يحصل الإسلام إلا بهما .

لأن الجملة الأولى من الشهادة أثبتت الألوهية لله تعالى ونفتها عن كل ما سواه ❁ وحقيقة الألوهية وجوب الوجود والقدم الذاتي ❁ ويلزم منه استغناوه عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه إليه ❁ كما يوجب له البقاء ومخالفته للممكناة والتنزيه عن النعائص ❁ كالاغراض في الأفعال والأحكام ❁ ووجوب افتقار الممكناة إليه يستلزم وجوب حياته وعموم قدرته وإرادته وعلمه ووحدته وعدم تأثير شيء سواه تعالى في شيء منها ❁ ومتى وجبت هذه الأمور له تعالى استحال نقضها عليه تعالى ❁ وجاز ما سوى ذلك في حقه تعالى ❁ ويؤخذ من الجملة الثانية وجوب الإيمان بسائر الأنبياء والرسل والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر وما فيه ❁ إذ التصریح برسالته صلی الله عليه وسلم يستلزم تصديقه في كل ما جاء به ❁ ومن جملة ما ذكر ❁ ويعلم منه أيضاً وجوب صدقهم واستحالة الخيانة والكذب عليهم ❁ وجواز جميع الأغراض

البشرية التي لا تنقص مراتبهم عليهم الصلاة والسلام ❁ وهذا المعنى جعلها الشارع ترجمة عما في القلب من الإيمان ودليلًا على الإنقياد الظاهري للإسلام ❁ ولم يقبل من أحد الإيمان مع القدرة عليهما إلا بهما ولو إجمالاً ❁ وإن لم ينتفع الناطق بهما في الخلاص من الخلود في النار ❁ إذا علمت أيها الطالب ذلك فاجزم بصححة ما ذكر ولا تجادل فيما هنالك

قال الناظم(عفا الله عنه) :

وَهَذِهِ عَقِيْدَةُ غَرَّاءٍ وَدُرَّةٍ فَرِيدَةٌ رَهْرَاءٌ (٢٤٩)

أَسْمِيْتُهَا بِالْغُرْوَةِ الْوُثْقَةِ مِنْ وَاجِبٍ بِالشَّرْعِ وَالْحَقِيقَةِ (٢٥٠)

أَبْيَاتُهَا (نُورٌ)-١٩ وَ (دَيْتَغُ)-٢٠ تَارِيخُ نَظْمِهَا اجْلِي (٢٥١)

\*\*\*

فَأَسْأَلُ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَجَلْ قُبُوْلَهَا وَنَفْعَ مَنْ لَهَا أَجَلْ (٢٥٢)

مَعَ كَاتِبٍ وَقَارِئٍ وَسَامِعٍ وَشَارِحٍ وَنَاثِرٍ وَجَامِعٍ (٢٥٣)

أَتَمَّ نَفْعٍ دَائِمٍ وَشَامِلٍ بِجَاهِ خَتْمِ الْأَنْبِيَاءِ الْكَامِلِ (٢٥٤)

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِنْ رَبَّنَا فِي الْبَدْءِ وَالْخِتَامِ (٢٥٥)

عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا وَآلِهِ وَصَاحْبِهِ طُولَ الْمَدَى (٢٥٦)

<sup>١٩</sup> = بَيْتٌ (٢٥٦) - هـ = تَارِيخَهَا (١٤١٤)

. وفي هذه الأبيات يأتي بتوفيق الله وعونه ✪ وبمحض فضل الله وكرمه وممنه ✪ صاحب هذه المنظومة التوحيدية الغراء ✪ والدراة الفريدة الزهراء ✪ من باطنها الأنور ✪ وظاهر مظهرها الوضاء الأزهر ✪ بلا شك ولا مراء ✪ ولا زهو ولا اجتراء ✪ إلى ختام ما أُحْكِمَ وَأُوْلَئِكَ وَفُصِّلَ وَأُجْمِلَ ✪

من أبياتها الغرر ✪ المتضمنة بِجُلُّ معايي سبحان الله ✪ والحمد لله ✪ ولا إله إلا الله ✪ والله أكبر ✪ المشتملة على أهم العقائد الإيمانية التي يجب معرفتها والتصديق بها بمقتضى الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية ✪ على كل مكلف بِلَغَتِه الدعوة الإسلامية ✪ وقد أطلق الناظم عفا الله عنه على منظومته هذه التسمية الأنique ✪ وتلك العروة الوثيقة ✪ وذكر فيها عدد أبياتها البهية وأنها بعدد إسم من أسماء الله الحسنى العظيمة الباقيه القديمة ✪ وذلك إسمه تعالى ( نور ) وعددتها مائتان وستة وخمسون بيّناً على طريقة أهل المعرفة بجمل الحروف الأبجدية ✪

• وكذا تاريخ إتمام أبياتها النورانية من حيث سنوات الهجرة النبوية ✪ على صاحبها أفضل الصلوات والتسلیم والتحية

بقوله ( دیتغ ) ١٤١٤ هـ ألف وأربعيناً وأربعة عشر سنة جلية وعقب ذلك سأله ناظمها عفا الله عنه بإسمه الأجل ✪ أن يتقبلها منه قبولاً تاماً أكمل ✪ وأن يجعلها خالصة لوجهه عز وجل ✪ وأن يكتبها له من صالح العمل وأن ينفع بها النفع التام الأجل ✪ القارئ والسامع ✪ والنافذ والطابع ✪ والكاتب والجامع ✪ على ما في ناظمها من علل ✪ ونقص وخلل ✪ فإنه ولذلك ✪ وال قادر سبحانه وتعالى على ما هنالك ✪ وبأفضل الصلوة والسلام ✪

من الرب السلام \* في البدء والختام \* دون انقضاء وانصرام \* بقوله (عفا  
الله عنه) :

٢٥٦ عَلَى النَّبِيِّ الْمَاشِيِّ أَحْمَدَ وَآلِهِ وَصَاحْبِهِ طُولَ الْمَدَى

ختم الناظم عفا الله عنه وعفاه منظومته كما يرام \* إذ بالصلاحة على النبي  
يحسن الإبتداء والإختتام \* وكان الفراغ من شرح هذه العقيدة بقلم ناظم أبياتها  
الفريدة في يوم الاثنين السابع عشر من شهر شعبان سنة ٤٤٠ هـ قائلاً عند  
 تمام شرحها ( ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت  
التواب الرحيم ) وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
 مدام بلا انتهاء ولا انفصام .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب  
العالمين)

عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

تم بحمد الله

## المحتوى

5 .....	تقرير الحبيب العلامة سالم بن عبد الله بن عمر الشاطري حفظه الله .....
7 .....	تقرير الحبيب العلامة أبو بكر المشهور (حفظه الله) .....
9 .....	تقرير الحبيب العلامة عمر بن سالم بن حفيظ (حفظه الله) .....
10 .....	تقرير الحبيب العلامة سهل بن إبراهيم بن عقيل باعلوي (حفظه الله) .....
12 .....	تقرير السيد العلامة عبدالباري السروري الحسيني (حفظه الله) .....
15 .....	تقرير السيد سعيد علي السروري الحسيني (حفظه الله) .....
16 .....	تقرير الشيخ العلامة محمد علي مُرعي (حفظه الله) .....
17 .....	تقرير الشيخ / محمد بن محمد الحريري اليافعي (رحمه الله) .....
18 .....	تقرير الشيخ حسن بن قاسم (حفظه الله) مع المراجعة مِنْ الشيخ محمود بن هناء غانم (حفظه الله) .....
19 .....	تقرير الشيخ د/ محمد حمود عبد الرحمن الأهدل .....
0 .....	تقرير الشيخ محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين حسان .....
1 .....	مقدمة المؤلف .....
4 .....	﴿ مبادئ علم التوحيد ﴾ .....

5 .....	١ - ( حد علم التوحيد ) .....
5 .....	٢ - ( موضوعه ) .....
5 .....	٣ - ( ثمرته ) .....
5 .....	٤ - ( فضله ) .....
5 .....	٥ - ( نسبته ) .....
5 .....	٦ - ( واضعه ) .....
5 .....	٧ - ( وإنسمه ) .....
6 .....	٨ - ( يستمدده ) .....
6 .....	٩ - ( حكم الشراع ) .....
6 .....	١٠ - ( مسائله ) .....
30 .....	تقسيم الصفات الإلهية الواجبة للذات .....

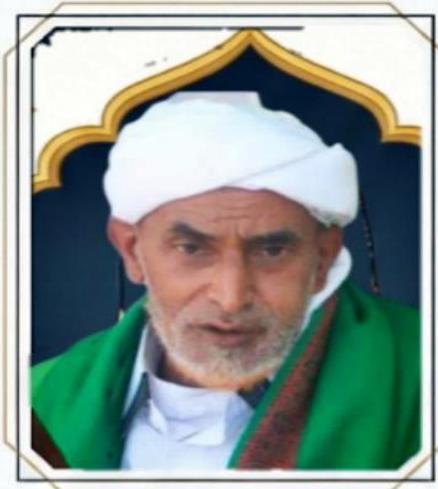
31 .....	القسم الأول من الصفات الواجبة للذات .....
40 .....	الثانية : ( إعتقد أن ذاته تعالى ليست مشبهة بذات ولا معطلة عن الصفات ) .....
45 .....	القسم الثاني من الصفات الواجبة للذات .....

45 .....	الصفات السلبية ) .....
46 .....	١- القِدَم .....
46 .....	٢- البقاء .....
46 .....	٣- مخالفته تعالى للحوادث .....
48 .....	٤- قيامه بنفسه .....
49 .....	٥- الوحدانية .....
51 .....	القسم الثالث من الصفات الواجبة للذات .....

51 .....	• صفات المعاني : .....
52 .....	الصفة الأولى من صفات المعاني (القدرة) .....
54 .....	الصفة الثانية من صفات المعاني (الإرادة) .....
56 .....	الصفة الثالثة من صفات المعاني (العلم) .....
58 .....	الصفة الرابعة من صفات المعاني (الحياة) .....
59 .....	الصفة الخامسة وال السادسة من صفات المعاني (السمع والبصر) .....
60 .....	الصفة السابعة من صفات المعاني (الكلام) .....
62 .....	القسم الرابع من الصفات الواجبة للذات .....

67.....	(صفة (أوجاع))
69.....	(الأشدودة)
78.....	(صفة (غيرم))
79.....	(قناة ينفسيه)
86.....	(الصفة الأولى من صفات العالى (الشدة))
89.....	(الصفة الثانية من صفات العالى (الفرقة))
92.....	(عاقبة الكنى خمسة)
95.....	(الصفة الثالثة من صفات العالى (ظلم))
98.....	(الصفة الرابعة من صفات العالى (صفة قيادة))
99.....	(الصفة الخامسة والسايدة من صفات العالى (السمح و التصر))
102.....	(الصفة السابعة من صفات العالى (الحكم))
115.....	(الخال (أنوار))
121.....	(العنان بالقضاء)
134.....	(العنر (وضعه الله تعالى))
138.....	(العنان بالقولته)
143.....	(العنان بالرسول)
166.....	(العنان بالكتب)
175.....	(العنان بالموت)
177.....	(الغبر)
276.....	المحتوى

# المؤلف في سطور: السيد عبدالله هاشم غالب السروري



## الهوية والنشأة

السيد عبدالله هاشم غالب السروري الحسيني نسباً، الأشعري عقيدة، الشافعى مذهباً، الشاذلى طريقة، اليمني موطنأً.



## المولد والنشأة

ولد بقرية "المقاشرة" بمحافظة تعز، يوم الجمعة ١٥ جماد الأول ١٣٨٥هـ الموافق ١٢٠١٩ م، في أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح.



## رحلته في طلب العلم



تلقي العلم على يد كبار المشايخ درس على يد خاله السيد ناجي السروري، والشيخ حسين المسعودي، والحبيب محمد الهدار، والحبيب زين بن سميط، والحبيب إبراهيم بن عقيل، ولازم السيد عبد الباري السروري مدة طويلة حتى وفاته.



## رفقاء درب العلم



كان في فترة طلبه للعلم برفقة الحبيب شهاب الدين بن علي المشهور، والحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

## الإجازات في الطرق الصوفية



مجاز في الطريقة الشاذلية عن عدة مشايخ أبرزهم السيد عبد الباري السروري، وله فيها ما يقارب الأربعين سنة. كما حظي بإجازة خطية في الطريقة السمانية من السودان.

## أبرز مؤلفاته وإسهاماته



### منظومة "العروة الوثيقة" وشرحها "الروضة الأنثقة"

من أهم مؤلفاته في علم التوحيد، وقد أثني عليها كبار علماء العصر مثل الحبيب عمر بن حفيظ، والشيخ سالم الشاطري، والعلامة أبو بكر المشهور.



## قلم سير في التأليف



له عشرون مولداً نظماً في السيرة النبوية الشريفة، بالإضافة إلى العديد من المدائح النبوية والمنظومات الناقعة والقصائد الوعظية.